تاريخ الإرشاد في إندونيسيا



تأليف

صلاح عبد القادر البكري

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

تاريخ الإرشاد في أندونيسيا

تأليف

صلاح عبد القادر البكري

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن (١١٥٥) لعام ٢٠١٩

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتـف وواتس آب: 00201008170225
بريدً إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٠ م

الإهْداء

إلى الشَّبابِ المُسْلمِ

فِيِ كُلِّ مكان وَزَمان

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

مقدِّمة

نحمد الله تعالى على ما أنعم، ونصلِّي ونسلِّم على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

بدأت حركة الإرشاد الإسلامية الدينية عام ١٩١٤م، وأخذ نجمها يتألق في العشرينيات، وانساحت دعوتها في إندونيسيا فملايا فسنقافورة، ثم امتد شعاعها عبر المحيط الهندي إلى حضرموت. اهتزت لها بريطانيا، فمنعت الإرشاديين من الدخول في مستعمراتها فترة من الزمن. أما العنصريون وحماة التفاخر بالأنساب والأحساب ومن يلحق بهم من الرجعيين؛ فقد زُلزلوا زلزالًا شديدًا، وقفوا مذهولين يشاهدون حصون امتيازاتهم تتهاوى الواحد بعد الآخر، وتتلاشى لتختفي من الوجود. أما العوامل التي دفعت رجالًا كرامًا من العرب للقيام بهذه الحركة الإصلاحية؛ فهي:

أولًا: الجهل المركَّب الذي يَسُود العرب في إندونيسيا.

ثانيًا: تمادي العنصريين في استعلائهم على الناس واستغفالهم لهؤلاء ماديًّا واجتماعيًّا.

ثالثًا: كثرة البدع والخرافات.

لقد طلب مني رجال كرام من الإدارة المركزية للإرشاد بجاكرتا... طلبوا تأليف تاريخ لثورة الإرشاد الدينية، فترددت في بادئ الأمر؛ لضعف نظري وصحتي، ولكن المبدأ الذي نشأت عليه لم يترك لي مجالًا للاعتذار؛ فالموضوع مهم وجدًّا مهم.

التاريخ ضرر أم ضرورة؟!

ولعلِّي استبقت الأمور ووضعت المحراث أمام الثور، كما يقول المثل الفرنسي. الواقع أن التاريخ عند جميع الشعوب إن لم يكن في الأسفار، ففي الصدور على أضعف الاحتمال، ولكن تدوين الحوادث شيء وتدوينها على حقيقتها شيء آخر، والشك يطرأ على التاريخ من هذه الجهة، ويطرأ عليه أيضًا من جهات أخرى وهي بالذات الجهات المتصلة بالقومية والإنسانية. يقول المرتابون: ما جدوى معرفة الماضي؟ ويخلص بعضهم من الشك إلى اليقين، فيقرر بأن التاريخ يديم الأحقاد ويحفظ حرارة البغضاء بين طوائف الأمة الواحدة وبين الأمة وغيرها، وبذلك يختفي السلام من على الأرض. وأقل المنددين ضراوةً يأخذون على التاريخ تجميد الأمم على مواريثها العتيقة، وخنق الأحياء تحت كابوس الملايين من الأموات، وتعطيل قوى التقدم والإبداع، وبالتالي تعريض المجتمعات إلى التخلف والضياع، وأخيرًا هناك الذين يتساءلون هل يمكن الحياد في التاريخ؟ وهل يستطيع المؤرخ أن يتحرر من عاطفته الوطنية والقومية بل والشخصية؟ وإذا أمكن كل ذلك، فهل هذا التحرر شيء مرغوب فيه، ولا سيما في التربية والتعليم؟ ولقد تصدى للدفاع عن التاريخ علماء أجلاء في كل أمة من الأمم، وكتب بلسانهم الأستاذ (لويس هالفن) في مؤلفه (المدخل إلى التاريخ) المنشور عام ١٩٤٦م، فقال: «لم تُؤلَّف كتب في التاريخ بعدد ما يُؤلَّف في أيامنا، ومع ذلك لم يُجحَد نفع الدراسات التاريخية بقدر ما يُجحَد في زماننا، ولقد أصبح رائجًا أن يُهزَأ من المؤرخين في عبثٍ الجهود التي يبذلونها، وأن تُنكَر كل قيمة

علمية لأعمالهم». وردَّ الأستاذ هالفن على ذلك قائلًا: «إنه لمن الأسهل أن يُشتَم التاريخ من أن يُستغنَى عنه». التجني على التاريخ لا يُرِيحنا منه؛ لأنه في نفوسنا قبل أن يكون في الكتب. اللغة التي ننطق بها، والمنظر الذي يعجبنا، والعادات التي تتحكَّم فينا، والثوب الذي نرتديه، والغذاء الذي نقتات به، كل ذلك تاريخ؛ لأنه نتاج تفاعل الحاضر مع إرث الماضي، وما دام للمرء ذاكرة يستند إليها في سلوكه؛ فهو مؤرخ شاء أم أبى. حياتنا صيرورة مستمرة، هي نهر له نبع ومصب، ولا يمكن أن يستغني المصب عن المنبع. كل شيء في هذه الحياة هو تسلسل، ونحن مدفوعون بغرائزنا إلى تعليل الحوادث التي نشهدها أو تقع لنا بهذا التسلسل. يشهد أحدنا خصامًا بين شخصين، فيتساءل على الفور: لمَ يتخاصمان؟ هل كانت بينهما عداوة سابقة؟ إن تعليل الحاضر بل إن فهم مشاكل الحاضر منوط بملابسات ما قبل الحاضر، وما قبل الحاضر مباشرة هو التاريخ. بعض المجددين منّا يدعون إلى الثورة على التاريخ وقطع جذور الماضي وبناء مستقبلنا الجديد على ركائز جديدة، وإني لأتساءل: كيف يمكن ذلك؟ هل نثور على ما نجهل؟ في تاريخ كل أمة محامد ومثالب، وليس دور المثالب بأقل شأنًا في عبرة التاريخ من الأمجاد والمآثر. تذكر الخصومات والمنازعات الحزبية؛ لبيان أثرها في تفكيك الأمة الواحدة، وبالتالي دعوة إلى التنكب عنها في الحاضر والآتي، معرفة التفرقة الغابرة بدء المسير على درب التضامن والاتحاد، إدراك عوامل التخلف نقطة الانطلاق في التجديد. قصدت إلى القول بأن التاريخ القومي كلٌّ متكامل؛ فيجب أن لا نبتر منه صحائفه السوداء، أن تُصطنَع فيه الأمجاد، وتتضخم البطولات.

وبعد.. لعل خير ما نستوحي من الماضي تلك الطاقة المعنوية التي دفعت المصلحين إلى الإصلاح والمجددين إلى التجديد، من أبطالنا الشجعان نستلهم شجاعتهم لا أساليبهم في الطعان، ومن علمائنا الأفذاذ نستمد قدرتهم على البحث والغوص لا ما وصلوا إليه بالفعل.

صلاح عبد القادر البكري

هجرة العرب إلى إندونيسيا:

لعله من المفيد أن نلقي نظرة خاطفة على حضرموت، قبل أن نتحدث عن هجرة معظم سكانها إلى إندونيسيا. تقع حضرموت في جنوب شبه الجزيرة العربية، يحدها شرقًا سلطنة عمان ومسقط، وغربًا باب المندب، وشمالًا صحراء الربع الخالي أو المملكة العربية السعودية، وجنوبًا البحر العربي، ومن الظواهر الطبيعية (نهر حَجْر) الذي ينبع من المرتفعات الشمالية، ويصب في البحر العربي، مُكَوِّنًا دلتاه إقليم مَيْفَع الخصيب. أهم الغلات التمور والقمح والذرة. ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة. وفي القرون السابقة لظهور الإسلام نكب الجنوب العربي بأزمة مناخية حادة شح فيها المطر تدريجيًّا وازدادت ندرته، فافتقرت الحياة النباتية افتقارًا شديدًا حوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد، وما زالت معظم تلك الأراضي تعاني الجفاف حتى اليوم.

أمام هذه الأزمات الخانقة اضطر عرب الجنوب إلى النزوح إلى الخارج لطلب الرزق، ولقد هاجر البعض منهم إلى الساحل الغربي للهند، وفي جدروزيا الواقعة بين كيرالا ونهر السند استقروا، وأنشؤوا مدنًا، وبنوا أسطولًا تجاريًّا. يقول الرحالة الأستاذ (جيان): «قبض العرب منذ أقدم العصور على زمام التجارة، وخاصة في الشرق، فكانت سفنهم تجري في المحيط الهندي، وخاصة فيما بين بلادهم والهند التي كانت لهم فيها جالية كبيرة على سواحلها، قرب نهر السند هي التي سماها الهنود (أرابيتو)».

ولما أرسل الإسكندر المقدوني قائده (نيارك) أسطولًا لاكتشاف بحر الهند؛ وجد بسواحلها وخاصة في جدروزيا آثارًا دالة على نفوذ العرب؛ من مدن عربية وأساطيل، وكان الربان الذي أرشدهم إلى ذلك البحر عربيًّا. استمرت السفن

العربية في انطلاقها شرقًا حتى وصلت إلى مدينة كانتون الصينية، واستمرت سيادة العرب البحرية حوالي خمسة قرون، وبعبارة أخرى حتى ظهرت طلائع الأوروبيين وعلى رأسهم البرتغاليون.

دخول الإسلام إلى إندونيسيا:

لا يُعرَف بالضبط بداية دخول الإسلام إلى إندونيسيا وما جاورها من الجزر، وأقوال المؤرخين في هذا الجانب من تاريخ الشرق الأقصى مختلفة، الأرجح أن بدء دخول الإسلام وانتشاره هناك كان في أواخر القرن الأول الهجري، وكان بواسطة تجار العرب القادمين من جنوب شبه الجزيرة العربية[1]، يقول الأستاذ أرنولد في كتابه (The preaching of Islam): «إن الإسلام جاء به العرب إلى جنوب شرق آسيا في القرون الأولى من التاريخ الهجري»، وجاء في كتاب (نخبة الدهر) لشمس الدين عبيد الله محمد بن طالب الدمشقي المعروف بـ(شيخ الربوة)، والمتوفى عام ٧٢٧هـ «إن الإسلام وصل إلى جزر إندونيسيا في سنة ثلاثين من الهجرة». ويقول السائح العراقي يونس بحري في مذكراته عن انتشار الإسلام ما نَصُّه: «أسلم أول أمير هندوكي من إمبراطورية باجاجاران، وكان إسلامه فاتحة عهد جديد لانتشار الإسلام»، ويحدثنا التاريخ أن أول مملكة إسلامية قامت في دماك بدعم من علماء شافعيين، وتقول الروايات إن الذين تولوا الحكم في دماك هم الذين حطموا الأصنام وألقوا بها في عرض البحر، ولقد سطع نجم مملكة دماك من عام ١٤٧٨م إلى عام ١٥٤٦م، وكانت مركزًا للسلطنات الإسلامية الجاوية، ولعل انتشار

(١) أرنولد ص ٢٦٢ ط لندن ١٩١٣م.

المذهب الشافعي في إندونيسيا وانتشاره في حضرموت يعطينا دليلًا قاطعًا على أن الذين أدخلوا الإسلام إلى إندونيسيا هم تجار حضرموت.

أما الأسباب التي ساعدت على انتشار الإسلام في إندونيسيا وما جاورها من الجزر بتلك السرعة، فيمكن حصرها فيما يأتي:

أولًا: بساطة الدين، فليس هناك تعقيدات أمام الراغب في اعتناقه.

ثانيًا: صفاء قلوب الإندونيسيين واستعدادهم الفطري لاعتناقه.

ثالثًا: زواج أبناء العرب من الإندونيسيات.

رابعًا: اندماج العرب في الإندونيسيين ومعاملتهم لهم كإخوان أشقاء.

مضت السنون تلو السنين والوضع بين الوافدين والإندونيسيين على أحسن ما يرام وازداد الاندماج عمقًا في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، فليس هناك عربي أتى بزوجته إلى إندونيسيا؛ فكل الوافدين يصاهرون المواطنين، لقد كانت هجرة عرب الجنوب العربي إلى إندونيسيا أعظم هجرة من نوعها، وكان من المتوقع أن يلاقي الحضارم -وهم المسلمون- معاكسات ومقاومات من السكان الإندونيسيين لا سيما من أرباب السلطة وأصحاب النفوذ، ولكن قلوب هؤلاء على جانب عظيم من الصفاء والولاء، لم يروا من الحضارم النزلاء ما يبعث فيهم الحذر ويعكر الجو، والحق أن الحضارم لم يأتوا إلى إندونيسيا لتأسيس دولة أو نشر دين، فالهدف الأهم لهم هو التجارة والارتزاق، استطاع هؤلاء التجار بما فُطِروا عليه من صَبْر وجَلَد وذكاء ونشاط، وأمانة في المعاملة، والصدق في القول أن يشقوا طريقهم في تلك البلاد النائية، وفي فترة من الزمن قبضوا على زمام التجارة ووطدوا مركزهم وانسابوا بين فئات السكان؛ هؤلاء الذين يخالفونهم جنسًا ولغةً ودينًا وأخلاقًا وعاداتٍ.

كانت الحكومة الهولندية تضيق عليهم الخناق، كانت تشدد في تطبيق قوانين الهجرة عليهم فكانت تحصرهم في مناطق خاصة ولا تسمح لهم بالانتقال من بلد إلى آخر إلَّا بإذن خاص وبعد صعوبة وعناء، وقد دام هذا التشديد والضغط سنين عديدة، وفي سنة ١٩١٦م أبدت الحكومة نوعًا من الحرية، وفي سنة ١٩١٩م رفعت عنهم ذلك التضييق وسمحت لهم بالانتقال من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية، ومن جزيرة إلى جزيرة دون أن يجدوا أمامهم صعوبات وعراقيل.

حالة العرب العلمية:

لقد كان العرب في إندونيسيا يعيشون في ظلام حالك من الجهل والتخلف في كل مجالات الحياة، كانت البدع والخرافات والخزعبلات تهوي بهم إلى الحضيض وكانت الطبقية تنخر مجتمعهم وتمزق وحدتهم، وحتى عام ١٩١٥م لم تكن لهم مدارس سوى كتاتيب قليلة لتعليم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، ومبادئ قليلة من الفقه، أما اللغة فكانت لا تُدرَّس كمادة أساسية في برنامج الكتاتيب؛ لذلك فكل مواليد العرب في إندونيسيا يجهلون العربية كل الجهل، اللهم إلا أولئك الأفراد الذين أسعدهم الحظ لزيارة حضرموت، فقد كان بعض الآباء يرسلون أبناءهم إليها لتعلم لغتهم العربية، وكان التعليم مقصورًا على الذكور دون الإناث؛ لأنهم كانوا يحرمون تعليم البنات حتى سنة ١٩١٥م، وكان الإقبال على تلك الكتاتيب ضئيلًا جدًّا؛ ولذلك فالأمية كانت منتشرة انتشارًا هائلًا.

وهناك أفراد نالوا من تجارتهم ثروات عظيمة وهم أُميُّون لا يعرفون القراءة والكتابة، ولم تكن هناك نوادٍ رياضية؛ لأن الآباء كانوا لا يسمحون لأبنائهم

بممارسة الألعاب الرياضية وإنما كان كل همهم التدريب على التجارة، أما الصحف العربية فليس لها أي أثر البتة، على أن هناك أفرادًا -وهم قلة قليلة- يطالعون بعض الصحف العربية المصرية كالأهرام ومجلتي الهلال والمنار.

بداية حياة جديدة

ويدنو الليل من ختامه ويتلاشى الظلام شيئًا فشيئًا أمام الفجر، إنه فجر جديد يطل على العرب في مهجرهم في إندونيسيا.. أجل؛ شعر العرب بما هم فيه من جهل وتخلف في كل مجالات الحياة.

ففي عام ١٩٠٣م أقام العرب وفي مقدمتهم آل باعلوي (جمعية خير) في بتافيا (جاكرتا) للنظر فيما يصلح مستقبل العرب ويرفع مستواهم بين الجاليات.

وفي عام ١٩٠٥م أنشأت هذه الجمعية مدرسة للتعليم هي الأولى من نوعها، ولو أن الدراسة كانت لا تتجاوز القراءة والكتابة ومبادئ الفقه، واستقر رأي الأعضاء على إرسال وفد إلى مكة المكرمة للتعاقد مع علماء معروفين بالعلم والحلم والأخلاق السامية للقيام بالتدريس.

قدوم الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري:

وفي ربيع الأول ١٣٢٩هـ، قدم الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري من مكة وبصحبته الشيخ محمد الطيب المغربي، والشيخ محمد بن عبدالحميد السوداني، وهم أول بعثة تعليمية تأتي من الخارج، استقبل العرب هذه البعثة استقبال الفاتحين، واحتفوا بهم احتفالًا منقطع النظير، وسرعان ما انتشر الخبر في أرجاء جزيرة جاوة؛ فاستبشر الناس بها أيما استبشار، وتبدأ الدراسة بمدرسة (جمعية خير) بجاكرتا (بتافيا) سابقًا، تحت إشراف فضيلة الشيخ أحمد

محمد السوركتي الأنصاري السوداني، وأخذ الناس يرسلون أبناءهم أفرادًا وجماعات، وتكتظ فصول المدرسة بالتلاميذ؛ الأمر الذي دفع بالمسؤولين في إدارة المدرسة إلى فتح ثلاث مدارس إحداها في حي بكوجان، والثانية في حي كروكت، والثالثة في بوقور، ويشتد الإقبال على هذه المدارس بصورة لم يتوقعها المسؤولون؛ فاضطرت الإدارة للتعاقد مع مدرسين من الخارج بواسطة الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري، فاستقدم فضيلته أربعة مدرسين من السودان وهم: الشيخ أحمد العاقب الأنصاري السوداني، والشيخ أبو الفضل محمد شقيق الشيخ أحمد محمد السوركتي، والشيخ محمد نور بن محمد خير الأنصاري، والشيخ حسن حامد الأنصاري. وتخطو الدراسة خطوات واسعة نحو الأمام، وتظهر النتائج الممتازة للدراسة بصورة مشجعة على المضي قُدُمًا، وهي لا شك دليل قاطع على إخلاص المدرسين في العمل وخبرتهم الجيدة في تربية الأحداث، كان جو العمل يسوده الهدوء والنظام والتضامن بين العاملين، ولكن بعد فترة من الزمن بدأ الجو يتعكر ويهتز هزات خفيفة، ظنها الشيخ السوركتي وزملاؤه سحابة عابرة، ولكنها في الحقيقة قنبلة موقوتة تنذر بالانفجار؛ ذلك أن أحد أعضاء الإدارة من آل باعلوي طلب إلى الشيخ السوركتي بصفته المشرف على التعليم وسير الدراسة في المدارس أن يأمر التلاميذ بتقبيل أيدي أبناء آل باعلوي في كل صباح، وطبعًا رفض الشيخ السوركتي ذلك الطلب بكل أنفة؛ لأنه لا يريد أن يفتح الباب للامتيازات بين الطلبة؛ فكلهم أبناء مسلمين، لا فرق بين علوي وغير علوي؛ عملًا بقول الرسول ﷺ: «**كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**».

امتعض آل باعلوي من تصرفات الشيخ السوركتي وقلَّ احترامهم لفضيلته إلى حد كبير، وازداد نفورهم منه حين نظم أرجوزة ليحفظها التلاميذ ويُلْقُوها صباح كل يوم بصوت واحد، وها هي الأرجوزة:

لا فخر بـالـزيِّ ولا بالنسبِ ولا بجَمْع وَرِق أو ذهـبِ

لـكـنـه بـالـعِـلْـم والآدابِ والدِّينِ مصباح أولي الألبابِ

إنها -أي الأرجوزة- أول طلقة نارية تنزل على العنصريين وتنذر بانهيار مركزهم وامتيازاتهم التي بنوها في عدة قرون.

رحلة الشيخ أحمد محمد السوركتي:

قام الشيخ السوركتي برحلة إلى جاوة الوسطى للوقوف على أحوال العرب هناك، وفي مدينة صولو استقبله العرب بحفاوة بالغة، نزل في دار الشيخ عوض بن سنكر عميد أسرة العرمي، وحين علم الناس بذلك جاؤوه أفرادًا وجماعات للترحيب به، وفي أثناء الجلسة سأل أحد الحاضرين فضيلته عن صحة زواج العلوية لغير علوي، وطبقًا للشريعة الإسلامية أفتى الشيخ السوركتي بالجواز، وهي الأولى من نوعها؛ لذلك كان لها رد فعل شديد، فقد اندهش الحاضرون واعتراهم الذهول، وانسحب آل باعلوي من الجلسة، وسرعان ما انتشر خبر الفتوى في مدينة صولو، وطار الخبر إلى أرجاء جزيرة جاوة، ولما عاد فضيلة الشيخ إلى جاكرتا (بتافيا) لاستئناف عمله في التدريس والإشراف على سير التعليم في مدارس (جمعية خير) وجد الوجوه عابسةً، والقلوب نافرةً، والعيون تنظر إليه نظرات حادَّة، لقد بلغت بآل باعلوي الجرأة إذ طلبوا من الشيخ السوركتي الإعلان بسحب فتواه، يا لهذه المهزلة..!

أيريدون من الشيخ أن يحكم بغير الحق؟! المصطفى ﷺ يقول: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إن لم تفعلوا تكن في الأرض فتنة وفساد كبير**». ألم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وفي آية ﴿هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾؟! كان الشيخ السوركتي يريد أن يقوم بواجباته نحو المدارس العربية على خير ما يُرام، ويقدِّم خدماته للإسلام والمسلمين في إندونيسيا، مهما قامت في طريقه عقبات وواجهته صعوبات ومشقات، ولكنه بعد الفتوى التي أصدرها بجواز نكاح العلوية لغير علوي أحسَّ في قرارة نفسه وجلجلان قلبه أن بقاءه غير مرغوب فيه؛ لذلك أخذ يفكر في العودة هو وزملاؤه السودانيون إلى السودان.

ميلاد الإرشاد الإسلامية:

ولكن الله عز وجل أبى إلا أن يُتِمَّ نوره ولو كره المتعصبون والحاقدون.. أجل.. أراد الله للباطل أن يندحر، وللحق أن يزدهر، ويتألق في سماء إندونيسيا، ظَهَرَ للدين مفهوم جديد يقوم على كتاب الله والسُّنَّة السمحاء.. ظَهَرَ على مسرح الأحداث رجال كرام، أرادوا الخير للإسلام والمسلمين.. نصحوا الشيخ السوركتي بالعدول عن مغادرة البلاد والبقاء في إندونيسيا للجهاد في سبيل الله.. في سبيل نشر العلم والعرفان وتهذيب النفوس وتنوير الأذهان، وتعميق جذور الإيمان في قلوب أبناء الإسلام، وتدمير معاقل البدع والخرافات، وتحطيم رؤوس المتاجرين بالدين ببيع الأحجبة والتمائم والحروز، ويقبل الشيخ السوركتي نصيحة أولئك الكرام، فيعدل عن السفر ويوطِّد عزمه على البقاء في إندونيسيا، وتجتمع نخبة من الرجال الأكارم، وهم: الشيخ عمر

منقوش، والشيخ سعيد سالم مشعبي، والشيخ صالح عبيد بن عبدات، وهؤلاء الثلاثة هم نواة النهضة الحرة، قام هؤلاء الكرام باتصالات كثيرة بالشخصيات البارزة من أرباب المال والنفوذ القَبَلي، وجمعوا مبالغ كثيرة من النقود لتدعيم الحركة الحرة، واتفقت الآراء على إقامة جمعية عربية إسلامية، واقترح الشيخ صالح عبيد تسمية الجمعية بـ(جمعية الإرشاد الإسلامية)، وضُمت مدرسة الشيخ السوركتي التي أقامها لحسابه الخاص إلى جمعية الإرشاد الإسلامية، وتكونت إدارة الجمعية من الأسماء التالية:

الشيخ سالم بن عوض بالوعل	رئيسًا.
الشيخ محمد عبيد عبود	كاتبًا.
الشيخ سعيد بن سالم مشعبي	أمينًا للصندوق.
الشيخ صالح عبيد بن عبدات	مستشارًا.

ومن أبرز الأساتذة الذين أول من قام بالتدريس في مدرسة الإرشاد وأنتجوا نتائج باهرة هم العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري السوداني، والعلامة الأستاذ أحمد العاقب الأنصارى السوداني، والعلامة الفقيه الشيخ محمد عبيد عبود الحضرمي[(١)].

(١) ستجد تراجم حياة هؤلاء الأعلام في الصفحات الأخيرة.



رجال الإدارة المركزية، وهم السادة من اليسار إلى اليمين: عمر بن سليمان ابن ناجي بارباع (الكاتب الأول)، حسين بن ناصر البكري (الكاتب الثاني)، خميس بن علي بن سعيد (مراقب)، علي بن سعيد بن مغيث (رئيس)، صالح بن عبدالرب ابن خليفة (مراقب)، سعيد بن عبدالله باسلامة (مستشار)، علي بن سالم بن هبيص (أمين الصندوق)، عبدالرحمن بن علي باجبير (مراقب)، أُخِذَت الصورة بجاكرتا سنة ١٩٣٩م، في مبنى مدرسة الإرشاد والإصلاح العربية.

أقبل الطلبة على المدرسة من كل فج عميق؛ الأمر الذي أحدث ضجة كبرى لدى آل باعلوي وأنصارهم من الرجعيين والمحافظين على التقاليد البالية، ولما اكتظت فصول المدرسة انتقلت إلى شارع مانفليت، وهو من أكبر الشوارع في العاصمة، وتسير الدراسة على أحسن ما يرام، وتخطو خطوات واسعة نحو الأمام، لا في كثرة الطلبة وتصاعد النتائج الجيدة، ولكن في تعميق مواد الدراسة وخاصة في اللغة العربية وعلوم الدين.

وتزداد العراقيل من آل باعلوي وأتباعهم وتنتشر الأراجيف والأكاذيب، وقد اتهّموا رائد النهضة الحرة بتهم شنيعة، لا أصل لها، ولكن الشيخ السوركتي لم يقف صامتًا، فقد رد على أولئك المرجفين بالآتي:

أما بعد..

فقد أشاع بعض الكذَّابين أني قلت: إن أهل البيت قد انقرضوا، وإنه لم يبق منهم أحد إلى هذا الزمان، وإني أبرأ من هذا القول، وأكذب كلّ من نسبه إليَّ، ولعنة الله على الكاذبين.

ثانيًا: وأشاع كذَّاب آخر أني قلت لبعض الناس: إذ صافحتم أحدًا من العلويين فلا تصافحوه إلا بالنعل، وإني أبرأ من هذا القول، وأكذب كل من نسبه إليّ على رؤوس الأشهاد، ولعنة الله على الكاذبين.

ثالثًا: وأشاع كذَّاب آخر أني قلت: إن السيد أحمد بن عيسى جد آل باعلوي رجل فارسي الأصل، وإني أبرأ من هذا القول، وأكذب كل من نسبه إليّ على رؤوس الأشهاد، ولعنة الله على الكاذبين.

رابعًا: أشاع كذَّاب آخر أني قمت خطيبًا في جمعية الإرشاد في بعض الجلسات وحذَّرت مديرها من أن يدخلوا في إدارتها أحدًا من العلويين، وإني أبرأ من هذا القول، وأكذب كل من نسبه إليَّ، ولعنة الله على الكاذبين.

خامسًا: وأشاع كذَّاب آخر أني ألفت كتابًا في الطعن في أنساب العلويين والحث على مناواتهم، وإني أبرأ من هذا القول وأكذب كل من نسبه إليّ، ولعنة الله على الكاذبين.

سادسًا: أشاع كذَّاب آخر أني قلت: إن جميع أسلاف العلويين روافض وفسقة وزنادقة، وإني أكذب هذا القول، وأكذب كل من نسبه إليّ على رؤوس الأشهاد، ولعنة الله على الكاذبين.

سابعًا: وأشاع كذَّاب آخر أني أجمع الأطفال الموجودين في المدرسة من ذكور وإناث وأعقد بينهم عقد النكاح، وإني أبرأ من هذا القول وأكذب كل من نسبه إليّ، ولعنة الله على الكاذبين.

وإني أكتب هذا وأنشره لا خوفًا من غضب أحد، ولا طمعًا فيما لدى أحد، بل بيانًا للواقع وإجابة لطلب بعض الإخوان، وإسقاطًا لبضائع تجَّار الأكاذيب وزبناء الأوهام.

كتبه بيده أحمد محمد السوركتي

أول مؤامرة ضد جمعية الإرشاد:

من الأحداث الخطيرة التي قام بها دعاة العنصرية تلك المؤامرة ضد حياة جمعية الإرشاد الإسلامية، فقد اتصل بعض آل باعلوي وأنصارهم برئيس الجمعية الشيخ سالم بالوعل سيطروا على عواطفه بأوهام فارغة وهيمنوا على أفكاره حتى صار كالآلة الصماء في أيديهم ولا غرابة، فهو أمِّي ساذج، أو كما يقول الحضارم (على توُّه)، اقترحوا عليه إبدال اسم (جمعية الإرشاد) بـ(الجمعية الكثيرية)؛ ليدخل في الإدارة أعضاء من قبيلته آل كثير؛ ليفوزوا بالأكثرية عند اجتماع الإدارة، وأزمع الشيخ بالوعل على ذلك، ثم أعلن لجميع الإرشاديين في العاصمة وفي خارجها ليجتمعوا في جاكرتا (بتافيا)، وأقبل الإرشاديون أفرادًا وجماعات من العاصمة ومن خارجها، وشكَّ البوليس الهولندي في هذا التجمع الذي لم يسبق له مثيل، فاتَّصلوا بنقيب العرب الشيخ عمر منقوش يستفسرون منه الأمر حتى اطمأنوا، ولما رأى الشيخ بالوعل قدوم الإرشاديين أعلن تأجيل الاجتماع إلى أجل غير مسمى، ولكن وفود الإرشاد قررت إقامة الاجتماع كما نشر في الصحف، وفعلًا اجتمعوا في دار الجمعية وأحضروا كاتب عدل ومحاميًا، وتقرر في هذا الاجتماع فصل الرئيس الشيخ سالم بالوعل من الإدارة ومن الإرشاد، وتكونت إدارة جديدة للإرشاد من كبار الشخصيات وهم:

الشيخ غالب بن سعيد بن تبيع	رئيسًا.
الشيخ محمد عبيد عبود	كاتبًا.
الشيخ عبد الله بن عبد القادر بن هرهرة	أمينًا للصندوق.
الشيخ سالم عمر بالفاس	مستشارًا.

كان ذلك عام ١٩٢٠م.

بذلك سلمت جمعية الإرشاد من المكيدة التي دبرها المرجفون والرجعيون ودعاة العنصرية ومن على شاكلتهم من الأغبياء والمخدوعين، أما الشيخ بالوعل فقد اعتبر فصله من إدارة الإرشاد ومن عضويتها إهانة شنيعة؛ لذلك رفع دعوى ضد جمعية الإرشاد هو والأعضاء الجدد الذين أدخلهم في العضوية قبيل حضور الوفود، وذهب بهم إلى دار الجمعية فوجدها تحت حراسة البوليس فعاد إلى منزلة بزملائه الأعضاء، وهناك قرروا إبطال قرار الفصل وحلَّ جمعية الإرشاد، ثم رفع دعوى ضد الإدارة الجديدة بأنها غير شرعية، ولكن أراد الله لجمعية الإرشاد أن تزدهر ويتألق نجمها في إندونيسيا ثم أسدل الستار على الدعوتين إلى الأبد.

من أوائل خريجي مدرسة الإرشاد:

من أوائل خريجي الإرشاد بجاكرتا (بتافيا) هم عبدالله بن سالم العطاس، أسعد الكلالي، عمر هبيص، حسين بامشموس، عبد الله بن عقيل باجري، صلاح بن عبد القادر البكري، علي بن عبد الله هرهرة، عمر ناجي بارباع، زين محمد زين، حسين بن ناصر البكري، عوض البرقي، عبد الرحمن باجبير، ومحمد يونس أنيس، وغير هؤلاء كثيرون جدًّا.

مبدأ الإرشاد:

أما المبدأ الذي تقوم عليه جمعية الإصلاح والإرشاد الإسلامية فهو كما يأتي:

أولًا: إنشاء مدارس في أرجاء إندونيسيا للغة العربية وعلوم الدين.

ثانيًا: نشر المساواة بين الناس؛ تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾، وقول الرسول ﷺ: «**كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**».

ثالثًا: محاربة البدع والخرافات، والتوسل بالقبور والأحجار والأشجار والأولياء الأحياء منهم والأموات.

رابعًا: محاربة التقليد الأعمى الذي لا يستند على نصٍّ شرعي ولا عقل سليم.

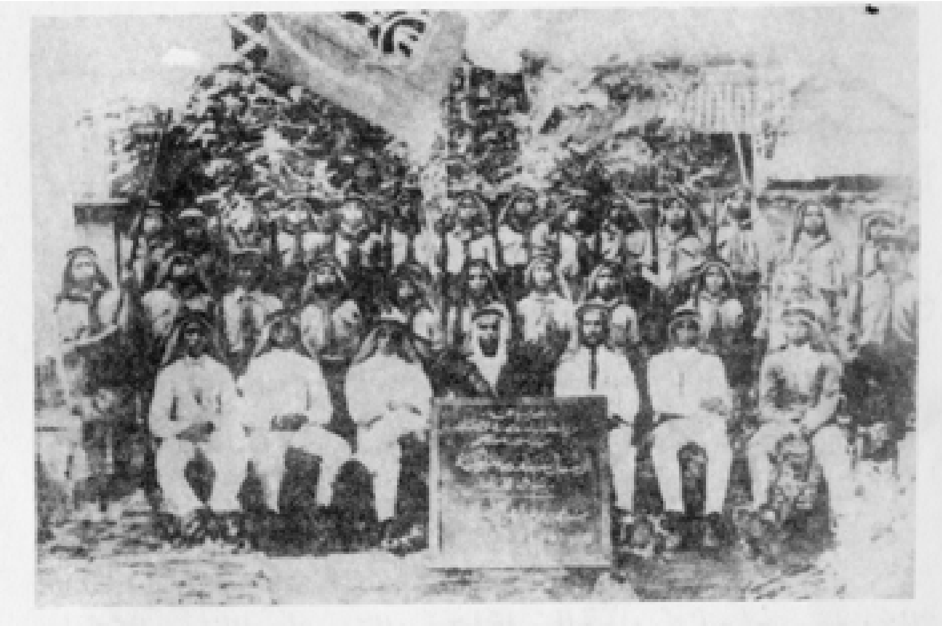
خامسًا: القضاء على الامتيازات التي يتمتع بها أصحاب السلطة الروحية؛ كتقبيل أيديهم والتبرك بهم والالتجاء إليهم في الملمات والنوازل والكوارث والأحجبة والتمائم التي يكتبونها للمرضى والمنكوبين.

فروع مدرسة الإرشاد الإسلامية:

وتظهر نتائج مدرسة الإرشاد بجاكرتا بصورة مدهشة لم يتوقعها المسؤولون، وترد على إدارة الإرشاد طلبات كثيرة من أنحاء إندونيسيا لافتتاح فروع للإرشاد على الرغم من الجو المشحون بالحقد والبغضاء من قبل المعارضين أصحاب السلطة الروحية وأنصارهم المخدوعين.

فرع مدرسة الإرشاد بمدينة تقل:

افتتحت هذه المدرسة عام ١٩١٧م، وأول من قام بالتدريس فيها عبد الله العطاس، وعلي هرهرة، وأبو الفضل الأنصاري شقيق الشيخ أحمد محمد السوركتي، ثم علي بن سالم بارباع، ومحمد بن سعيد باعشر.



غُطَر وعُقُل لكشافة فرع الإرشاد ببكالونغان، هدية من المغفور له الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية

فرع مدينة بكالونغان:

أول من درَّس في هذا الفرع عمر بن سليمان بارباع، وحسين بن ناصر البكري، وإسكندر إدريس، ومحمد منيف، وحسن عرقبي، وذلك عام ١٩١٩م.

فرع مدينة شِربون:

وفي عام ١٩١٩م افتتح للإرشاد في هذه المدينة فرع، وأول من قام بالتدريس فيه عوض البرقي، ومحمد البصري، ثم عمر بن مغيث، وعلي بن سالم بارباع، وعلي بن عبد الله باعيسى.

فرع مدينة بومي إيو:

افتتح هذا الفرع عام ١٩١٩م، وكان أول مدرس فيها الشيخ حسن حامد السوداني، وصلاح عبد القادر البكري، ثم يوسف الخياط المكي وغيرهم.

فرع مدينة سرابايا:

يعتبر فرع سرابايا أكبر فروع الإرشاد بإندونيسيا، افتتح عام ١٩٢٧م، وأول من قام بالتدريس فيه الشيخ محمد أبو الفضل شقيق الشيخ السوركتي، وعبد الله بن سالم العطاس، وبعد استقالة هذين المدرسين تولى التدريس فيه أستاذان مصريان هما الشيخ محمد المرشدي، وعبد القادر مهنا، وبعد استقالة المصريين قام بالتدريس عمر هبيص وصلاح عبد القادر البكري، ثم أتى بعدهما مدرسون من أبناء الإرشاد.

فرع مدينة بانيو وانقى:

افتتح هذا الفرع عام ١٩٢٧م، وأول المدرسين في هذا الفرع سلطان بن تبيع، وعبد الله بن علي بارباع، وأحمد أبو بكر باوزير.

فرع مدينة بتدووسو:

افتتح عام ١٩٢٨م، وأول من قام بالتدريس فيه زين باوزير، ثم مدرسون من خريجي الإرشاد.

فرع مدينة بوقوز:

افتتح هذا الفرع عام ١٩٢٨م، وقام بالتدريس فيه عدد من خريجي الإرشاد ومنهم محمد بكير.

فرع فمالانق:

أقيم فرع للإرشاد في فمالانق عام ١٩٣٢م، وتشكلت الإدارة من السادة:

سالم بن عبد الله سيول باوزير	رئيسًا.
محمد بن صالح البكري	كاتبًا.
محمد بن سعيد القاضي باوزير	أمينًا للصندوق.
علي بن عوض وحسين بن نقيب	مستشارين.

وكان أول من درَّس بالمدرسة عبود بن أحمد باوزير.

فرع مدينة سمارانق:

أقيم هذا الفرع ومدرسته عام ١٩٣٤م، وتشكلت أول إدارة لها من السادة:

عوض بن مسعود البكري	رئيسًا.
بسطام المصلي	كاتبًا.
علي بن سالم بن بشر	أمينًا للصندوق.
محمد أحمد باعشر	مستشارًا.

فرع شومال:

أقيم هذا الفرع ومدرسته عام ١٩٣٨م، أول إدارة تشكلت من السادة:

عبد الله بن شيخون	رئيسًا.
عبد الله الكسادي	كاتبًا.
صالح عمر الخلاقي	أمينًا للصندوق.
عبد الرحمن الحريبي	مستشارًا.

أول مدرس قام بالتدريس بالمدرسة عبدالله بن أحمد باسليمان.

فرع فوروكرتو:

أقيم هذا الفرع ومدرسته عام ١٩٣٢م، وتشكلت أول إدارة من السادة:

أبو بكر بن عبود باعشر رئيسًا.

محمد بن عمر بن مخاشن كاتبًا.

سعيد بن عبد الله الرشيدي أمينًا للصندوق.

سعيد بن أبي بكر باوزير

ويوسف باشميلة مستَشَارين.

فرع صولو:

أقيم فرع مدينة صولو ومدرسته عام ١٩٣٩م، تشكلت أول إدارة له من السادة:

أبو بكر بارجاء رئيسًا.

سالم عوض بارباع نائبه مبارك عبود سنكر كاتبًا، ونائبه محمد أحمد العمودي.

أحمد واكد أمينًا للصندوق.

والمساعدون للإدارة السادة أحمد باحشوان وعبود عزان بن عبدات.

وأول من قام بالتدريس بالمدرسة سعيد مرزوق وإبراهيم باعشر.

الذين ألفوا كتبًا من أبناء الإرشاد:

عمر ناجي بارباع (تاريخ الإرشاد) مخطوط مختص.

أسعد محمد الكلالي (قاموس عربي - إندونيسي).

حسين بامشموس	عدة روايات.
عمر هبيص	(تعلم اللغة العربية).
سعيد طالب الهمداني	(عدة رسائل في الفقه) ترجم معظمها إلى اللغة الإندونيسية.
صلاح عبد القادر البكري	1- (تاريخ حضرموت السياسي) جزآن طبع الحلبي بالقاهرة. 2- (حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي) نفد. 3- (في شرق اليمن) نفد. 4- (في جنوب الجزيرة العربية) نفد. 5- (جغرافية البلاد العربية) كان تدريسه مقررًا للمدارس الثانوية السعودية. نفد. 6- (اتحاد الجنوب العربي) نفد. 7- (جنوب الجزيرة العربية قديمًا وحديثًا). 8- (القرآن وبناء الإنسان) تُرجِم إلى اللغة الإندونيسية. 9- الإسلام دين البشرية، مخطوط ترجمه إلى الإندونيسية الدكتور سالم الرشيدي (محمد فاتح). (تاريخ الحركة الحرة في إندونيسيا) سيُترجَم قريبًا إلى الإندونيسية. 10- تاريخ حركة الإرشاد في إندونيسيا.

الشعراء من أبناء الإرشاد:

حسين بامشموس. نظم الشعر وهو في ريعان شبابه، من شعره قصيدة قالها بمناسبة عودة العلامة الأستاذ أحمد العاقب والشيخ عبد المجيد إلى وطنهما بالسودان عام ١٣٣٩هـ.

قفا ساعةً نتلُ الثناء عليكما	ونذكر أعمالًا وفضلًا مُجسَّما
قفا قَبْلَ إقلاع السفينة واسمعا	زفيرًا لو اسطاع الكلام تكلَّما
يُردِّد الشكر عنا عما أتى لنا	من الخير شأن الشبيبة منكما
وما قمتما من خير خدمة	بها يشكر الإسلام جمًّا عليكما
لقد كان الجهل من قبل ضاربًا	على العقل أطنابًا قبلما أتيتما
تزحزح عنا زائلًا يتدرج	كما زال سحب الأفق عن صفحة السما
أعاقب لقد كنت السراج لسمائنا[(١)]	منيرًا بتبيان الهدى ما عما

من خريجي مدارس فروع الإرشاد:

حسن صالح عرقبي، سعيد طالب، محمد منيف، سلطان بن تبيع، عمر سالم بن مغيث، علي عبد الله باعيسى، زين باوزير، عبد الله بارباع، محمد بن أحمد بن نبهان، عمر سالم بارباع، عثمان شملان التميمي، أحمد علي سنكر، قيس عبد المجيد التميمي، عبد المجيد التميمي، أحمد بن أبي بكر باوزير، عبد الله حسن بن عبدات، عزان حسن بن عبدات، أحمد حسن بن عبدات،

(١) الأبيات المذكورة كما وردت في الطبعة القديمة للكتاب في إندونيسيا، وفيها اختلال في وزنها، وعيوب في قافيتها، ولم أجد مصدرًا آخر للقصيدة أصححها منه. (المصحح).

سالم باحلوان، عبد القادر باحلوان، طاهر عرقبي، عوض عبد الرحمن عرقبي، علي بالبيد، محمد بالبيد، عبد الله عثمان العمودي، محمد عثمان العمودي، سالم عبد الرحيم باحنان، محمد عبد الله العمودي، صالح السعيدي، وغير هؤلاء من البنين والبنات كثيرون جدًّا.

الذين واصلوا دراساتهم في الخارج من أبناء الإرشاد:

- الدكتور سالم أحمد الرشيدي (جامعة الأزهر الشريف).
- الدكتور محمد رشيدي (جامعة القاهرة).
- عمر أحمد باوزير (دار العلوم القاهرة).
- محمد بن عبد الله العمودي (دار العلوم القاهرة).
- عبد الله حسن بن عبدات (جامعة بغداد).
- أحمد حسن بن عبدات (جامعة بغداد).
- عزان حسن بن عبدات (المعهد العالي للتجارة القاهرة).
- حامد محمد الكلالي (جامعة بغداد).
- عمر سليمان النهدي (جامعة القاهرة).
- صلاح البكري (جامعة القاهرة ومعهد التربية العالي القاهرة).
- عبد الله بن علي باوزير (جامعة القاهرة).
- عمر عثمان العمودي (كلية التجارة جامعة عين شمس).
- سالم عبد الرحيم باحنان (تجارة متوسطة القاهرة).

الذين عملوا في الخارج من أبناء الإرشاد:

- عبد الله حسن بن عبدات مدير فرع البنك الأهلي التجاري السعودي ببيروت.

- عزان حسن بن عبدات موظف سابقًا بالبنك المصري المركزي بالقاهرة.
- حامد محمد الكلالي مدير البنك الصناعي ببغداد سابقًا.
- عمر باوزير أستاذ الأدب العربي بدار العلوم ببغداد سابقًا.
- عمر عثمان العمودي موظف سابقًا بالبنك الأهلي بالقاهرة.
- عبد الله علي باوزير مدير فرع البنك الأهلي التجاري السعودي بالخبر سابقًا.
- عبد الله عثمان العمودي مترجم لأحد التجار بجدة سابقًا.
- صلاح البكري اشتغل مدرسًا بالمدارس الثانوية بالقاهرة والإسكندرية تسع سنوات، ثم مذيعًا بإذاعة هولندا، عاد بعد ذلك للتدريس بمدرسة محمد علي الثانوية بالقاهرة، انتدب بعد ذلك للتدريس بمدرسة الفلاح الثانوية بمكة، ترك التدريس بعد ذلك، واشتغل مديرًا لمكتبة الإذاعة السعودية، ثم مدير الأحاديث، فمراقبًا دينيًّا لإذاعة نداء الإسلام بجدة سابقًا.
- الدكتور سالم أحمد الرشيدي مديرًا لقسم الترجمة بالإذاعة السعودية جدة سابقًا.

الذين تولوا مناصب بارزة في الحكومة الإندونيسية من أبناء الإرشاد:

- الدكتور محمد رشيدي اشتغل سفيرًا لحكومته في باكستان فوزيرًا للشؤون الدينية.
- محمد يونس أنيس انتقل من وظيفته الحكومية إلى إدارة الجمعية

المحمدية، واشتغل قبل ذلك مرشدًا دينيًّا للجيش الإندونيسي برتبة ليتنان كولونيل.

- إسكندر إدريس عمل قائدًا للثورة الشعبية المسلحة ضد الاستعمار، ثم استقال، وعكف بعد ذلك واشتغل بتأليف الكتب الدينية وترجمتها إلى لغته الإندونيسية.
- صالح السعيدي اشتغل رئيسًا لمجلس العلماء في حزب ماشومي ثم رئيسًا لمكتب الاستعلامات الديني بمكاسر.
- محمد عاقب عضو البرلمان وعضو المجلس التشريعي، ثم تولى رئاسة مكتب الاستعلامات الديني بمكاسر.
- أحمد شكري تولى القضاء بسومطرا بفلمبانق.
- محمد فريد معروف اشتغل وزيرًا للحج.
- عبد الرحمن باسويدان، اشتغل عضوًا للمجلس الوطني، ثم نائب وزير الاستعلامات، فعضوًا في إدارة حزب مشومي، وتولى قبل ذلك إدارة حزب مواليد العرب. وغير هؤلاء كثيرون.

أقوال العلماء والمفكرين في الإرشاد:

قال صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا في جزء ٣ مجلد ٣٢: «وظهرت في أثناء ذلك جمعية عربية باسم (جمعية الإصلاح والإرشاد) غرضها إنشاء المدارس ونشر التعليم الديني الذي تقتضيه حالة العصر من الاستقلال وإحياء الكتاب والسُّنَّة ومقاومة الخرافات الفاشية من طريق الابتداع في الدين، وجرَّ ذلك إلى إنكارهم على العلويين ترفُّعهم بأنسابهم على الناس بما يُعَدُّ احتقارًا لعلمائهم وأهل الوجاهة منهم، أفرط بعضهم في ذلك.

وقد طلبت مني جمعية الإرشاد مرة أن أختار لها بعض المعلمين لمدارسها من مصر، فأجبتها إلى ذلك بما أمرنا الله به من التعاون على البر والتقوى؛ فكتب إليَّ السيد محمد بن عقيل -عفا الله عنه- كتابًا ينكر عليَّ مساعدة هذه الجمعية الضالة المضلة في زعمه، بل وصفها بما هو أقبح من ذلك، ثم أذاع بعض العلويين أني أنصر الإرشاديين عليهم، وهم مخطئون، فأنا لا أنصر إلا ما أعتقد أنه الحق».

ويقول الشاعر والكاتب المسرحي الأستاذ علي أحمد باكثير في كتابه (همام أو عاصمة الأحقاف): «وعلى هذه الضجة استيقظ جماعة من الطبقات الأخرى التي تلي العلويين، وانتهوا إلى أنهم بحاجة إلى المطالبة بقسطهم من المساواة، وشعروا بثقل تلك الامتيازات الأدبية التي ظلوا يرسفون في قيودها قرونًا من السنين؛ كتقبيل يد باعلوي وما إلى غير ذلك من مظاهر الاستعباد الروحي، وبقوا حينًا من الزمن لا يجدون من يُخطِّط لهم سبيل العمل ويرفع صوت المطالبة، حتى قيَّض الله لهم رجلًا فاضلًا هو الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري، كان قد أخذ العلم بمكة المكرمة وتشبَّع بالمبادئ الحرة سرًّا بدون أن يعلم أحد بأمره. وأرسل من بعض أفاضل العلويين بمكة إلى جاوة ليتولى التعليم بمدرسة أُنشِئَتْ ببتافيا (جاكرتا) فألَمَّ بحالة الحضارم، ولاحَظَ فيهم ذلك الاستعداد للوثوب وقبول الدعوة الجديدة، فتأسَّسَتْ بإرشاده (جمعية الإصلاح والإرشاد).

ولما ظهرت هذه الجمعية شعر العلويون أنهم أمام خطر يُهَدِّد نفوذهم الروحي بحضرموت ويجعلهم وغيرهم من المواطنين سواء، فقاوموها بكل ما أُتُوا من قوة، وإذا أولئك الذين كانوا رُسُلَ الحرية بالأمس يظهرون في

صفوف إخوانهم المحافظين، ولكن جمعية الإرشاد بمبادئها القويمة ومطالبها العادلة ومناصرة روح العصر وكونها حاجة أتت في حينها تشعر بها نفس كل حضرمي أبصرت عينه النور؛ تغلبت على تلك المقاومات وأخذت طريقها في القوة والاتساع، فامتدت فروعها في مدن المهجر».

ومن شعره ناصحًا مرشدًا للفريقين ما يأتي:

شـرف النبوة لا يـزول بأحرف ... تُملى فما ملؤوا الفضاء نعيقا

فتسامحوا يُـردَدْ عليكم حقكم ... كم أدرك المتسامحون حقوقا

توبوا إلـى هـدي النبي وصحبه ... تـجدوه سهلًا واضـحًا مطروقا

واقضوا على البدع المضلة إنها ... بـدعٌ هَـوَتْ بالمسلمين سحيقا

هي ضيَّعَتْ أوطانهم هي مزَّقَتْ ... سـلطـانـهـم وكـيـانـهـم تمزيقا

والـديـن ديــن الله ديــن محمد ... لا يعرف التابـوت والصندوقا

أنا لا أبالي إذ نصحت بني أبي ... أدعـوت ضـدًّا أم دعـوت صديقا

إذ قـد علمت بأنهم من بعدها ... سيُـصـدِّقون مقالتـي تصديقا

وفي دائرة المعارف الإندونيسية جاء تحت حرف (أي) ما يأتي:

«الإرشاد منظمة تقدمية قام بتأسيسها جماعة من أحرار العرب، وقد ساهمت مساهمة فعالة في التقدم العلمي والديني بإندونيسيا، وفي أعقاب الحرب العالمية الأخيرة اشتركت مشاركة إيجابية في الثورة الإندونيسية لنيل حريتها واستقلالها».

وقال الزعيم الإندونيسي الكبير الحاج أقوس سالم أول وزير للخارجية سابقًا ومستشار الزعيم سوكرنو في حديث له مع محرر جريدة (الهدى)

بسنقافورة عدد ٢٣ عام ١٩٣١م: «إني أعطف على الإرشاد وأُعجَب بها؛ لأنها تدعو إلى الديموقراطية التي يأمر بها الإسلام الصحيح».

وفي خطبة أمام طلبة الجامعة الإسلامية بجاكرتا عام ١٩٦١م قال الدكتور السيد محمد حتى نائب رئيس الجمهورية الإندونيسية ما يأتي: «إني آسف على ما أصاب جمعية الإرشاد اليوم من ركود في وقت كانت إندونيسيا فيه أحوج ما تكون إلى خدماتها النافعة للإسلام كما كانت تعمل في ماضي حياتها».

وحاكم جاوة الشرقية ذكر في خطبته التي ألقاها ترحيبًا بالوفد الثقافي للجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٠م، ذكر ما يأتي: «إن جمعية الإرشاد هي من أعرق الجمعيات الإسلامية التقدمية بإندونيسيا، وإن تاريخها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفصل عن تاريخ الكفاح الوطني الإندونيسي».

ومما قاله الزعيم سوكرنو في مؤتمر شركة إسلام المنعقد بمدينة صولو في ١٩ إبريل ١٩٥١م: «إن إندونيسيا لا ولن تنسى فضل الجمعيات التي ساعدت على إحياء شعور النخوة والغيرة الدينية التي عجَّلَتْ بالثورة الكبرى والحصول على حريتنا كجمعية (ب س ا ي) السياسية، وجمعية الإرشاد والمحمدية الدينيتين».

ولما استخار اللهُ العلامةَ الشيخ أحمد السوركتي إلى رحمته عام ١٩٤٤م أظهر الزعيم سوكرنو حزنه البالغ، وأراد أن يلقي كلمة في تأبينه، لولا أن الشيخ -عملًا بالدين- أوصى بأن يُدفَن بمنتهى البساطة، فلا تلقين ولا تأبين ولا تهليل ولا تجصيص ولا قبة كما يفعل آل باعلوي وأشياعهم.

وذكر الحاج عبد الملك كريم الملقب بـ(همكا) في رسالته عن أثر تعاليم الإمام الشيخ محمد عبده في إندونيسيا، والتي تقدم بها لنيل الدكتوراه أمام

هيئة من كبار علماء الأزهر في أول يناير ١٩٥٨م، ذكر أن من بين الجمعيات الإسلامية التقدمية في إندونيسيا جمعية الإرشاد وزعيمها الكبير الشيخ أحمد السوركتي، وقد نالت البلاد بفضل جهود هذه الجمعية كل تقدم ونجاح.

الصحف والمجلات العربية:

لعل أول صحيفة عربية تصدر من الشرق الأقصى هي (الوطن والإصلاح)، كانت تصدر من سنقفورة، وكان من أبرز المحررين فيها هم الأدباء: محمد بن عقيل، وحسن بن شهاب، ومحمد بن هاشم، ولكنها لم تستمر طويلًا؛ لقلة القراء. ولما ظهرت حركة الإرشاد واشتد الخلاف والنزاع بين آل باعلوي والإرشاديين أصدر آل باعلوي جريدتين في سورابايا، هما: (حضرموت) و(الإقبال)، ثم (مجلة الرابطة). وأصدر الإرشاديون الصحف التالية: (الإرشاد) و(السلام) و(الأحقاف) و(الدهناء) و(الإصلاح) و(المعارف) و(الحق) و(الوفاق) و(الهدى) و(مجلة الذخيرة). وجميع هذه الصحف والمجلات لم تستمر طويلًا للأسباب التالية:

١- قلة القراء.

٢- ضعف كفاءة المحررين وعجزهم عن استقطاب ميول الجماهير؛ فكل ما كان يُكتَب على معظم صفحات هذه الصحف يدور حول الخلاف الشديد القائم بين الفريقين وبأسلوب شديد اللهجة.

٣- عدم وجود مشرف على إدارة شؤونها.

٤- الارتجال في إصدارها.

على أن قلة قليلة من المثقفين كانوا يطالعون الصحف والمجلات المصرية كجرائد (الأهرام) و(الشورى) ومجلات (المصور) و(الثقافة) و(المنار)، ولقد كان لهذه الصحف والمجلات أثر كبير في نشر الوعي الديني والاجتماعي والسياسي في الجالية الحضرمية بإندونيسيا.

مساهمة أبناء الإرشاد في تحرير إندونيسيا من الاستعمار:

من هؤلاء:

١- علي بالبيد، وأتما ويجايا، وعمر ناجي، وجعفر ومحمد ابنا عبد الرب بن طالب: ساعدوا في الثورة بتحملهم مسؤولية الأمن في المنطقة الجنوبية لمدينة بوقور.

٢- محمد بن عبد الله هرهرة: أبدى مقاومة شديدة ضد المستعمر في مدينة فمالانق.

٣- عبد الرحمن باسويدان: ناضل بخطبه النارية ضد المستعمر.

٤- عبد الله بن محمد نور الأنصاري: حصل على رتبة كولونيل في الجيش الوطني.

٥- سعيد بن صالح بن نهيم باوزير: ملازم أول في الجيش الوطني.

٦- حمزة بن عبد الله باوزير: قُتِلَ في الحملة التي شنتها الحكومة على ثوار أمبون.

٧- إسماعيل حسن وسعيد بن عبد الرحمن بلجون: كانا قائدين في فرقة (سبيل الله الإسلامية).

٨- عبد الله باراس: كان قائد الفرقة في الجيش الوطني في جاوة الغربية.

٩- إسكندر إدريس: كان قائدًا برتبة ليتنان على الفرق الشعبية المسلحة.

أثر نهضة الإرشاد في الشعب الإندونيسي:

إن حركة الإرشاد الإصلاحية التقدمية في إندونيسيا ولو أنها حلقة من حلقات النضال العربي الحر جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الكبرى في الوطن العربي الكبير؛ إلا أن لها تأثيرًا بعيد المدى في الشعب الإندونيسي البالغ تعداده مائة وعشرين مليون نسمة.

سطع نجم الإرشاد عام ١٩١٤م، وأخذت مبادئها الحرة تنساح في أرجاء إندونيسيا بسرعة خاطفة مدهشة، أَقْبَلَ على مدارسها الطلبة والطالبات من كل فج عميق.. أقبلوا وهم لا يفهمون كلمة واحدة من اللغة العربية، وفي سنوات معدودة تخرَّج منهم ألوفٌ بنون وبنات، وفيهم أدباء وشعراء وصحفيون ومؤلفون بالعربي.. حقًّا إنها لمعجزة تُحيِّر العقول والأفكار.

ليس من شك أن ذلك راجعٌ إلى أمرين اثنين:

أولًا: الشوق للدراسة.

ثانيًا: إخلاص المدرسين.

ولعل سائلًا يقول: ما أسباب هذه السرعة في انسياح مبدأ الإرشاد؟ فيمكن حصرها في الآتي:

١- إخلاص دعاة الإصلاح في دعوتهم.

٢- كثرة البدع والخرافات التي ابتدعها العنصريون.

٣- سلامة قلوب الإندونيسيين واستعدادهم الفطري لقبول دعوة الإصلاح.

٤- بساطةُ مبادئ الإرشاد وبُعْدُها من التعقيد والغموض.

ومبادئ الإرشاد تشمل الآتي:

أولًا- توحيد الله عز وجل؛ فلا تَوَسُّلَ بالقبور والأولياء الأحياء منهم والأموات.

ثانيًا- نشر المساواة بين الناس؛ فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالعمل الصالح.

ثالثًا- توحيد كلمة المسلمين والتعاون على البر والتقوى.

رابعًا- نشر العلوم الدينية والدنيوية بين المسلمين.

خامسًا- مكافحة التقليد الأعمى الذي لا يستند على العقل والنقل.

والإرشاد أول مَنْ جَعَلَ التعليم مختلطًا في المدارس الابتدائية، وكان تعليم البنت مُحَرَّمًا.

جهاد الإرشاد:

لقد جاهدت الإرشاد بكل ما أُوتِيَتْ من قوة ونشاط وصبر وجَلَد، على الرغم من الجو العَكِر، ومن عراقيل ومشاكل أوجدها العنصريون وأنصارهم.. جاهدت في سبيل نشر الدين الصحيح من منبعه الصافي النقي، ومصدره الأول القرآن والسنة.

وللوصول إلى ذلك عُنِيَتْ إدارة الإرشاد بنشر العلم، واهتمت بالتربية والتعليم، خصوصًا الدراسات الإسلامية أو اللغة العربية، بجانب العلوم العامة، حتى عَمَّتْ مدارسها أغلب المدن الإندونيسية وقُراها، وقد أنتجت تلك المدارس -والحمد لله- وأخرجت للمجتمع صفوةً من الشباب الناهض المثقف ثقافة إسلامية تقدمية، والممتلئ غيرة وحماسة على الإسلام والمسلمين، وقد وفِّقوا بفضل نشأتهم الإسلامية لأن يحتلوا مراكز هامة في الحركة الإسلامية والعربية، سواء ذلك في حقل التربية والتعليم أو الدعوة الإسلامية أم في ميادين الأدب والعلوم الشرعية.

لقد أحدثت حركة العرب الإرشاديين من تطور وإصلاح في شؤون العرب والمسلمين على السواء الشيء الكثير، خصوصًا في إصلاح العقيدة والعبادات من البدع.

وطبعًا الناس إزاء ذلك انقسموا مؤيِّدين لها وهم أنصار الحق، ومعارضين لها وهم الرجعيون عُبَّاد القبور؛ للمحافظة على مصالحهم الدنيوية، كما انقسموا مع الرسل عليهم السلام وجميع المصلحين. قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

فهل هذا يُسمَّى تفريقًا للوحدة العربية كما يزعم آل باعلوي وأشياعهم من الرجعيين؟! أم إصلاح وتقويم وهداية وتعليم؟ وأي وحدة للعرب في إندونيسيا قوضتها ثورة الإرشاديين؟ هل يُسمَّى سكوت الأمة الجاهلة وجمودها على التقاليد البالية عن غباوةٍ وغفلةٍ وحدةً وتضامنًا واتحادًا؟! كلَّا وألف مرة كلَّا، بل ذلك موت وخمول وهمود لا يستفيد منه إلا المستفيدون والدجالون الذين جعلوا من الدين تجارة.

والعجيب المضحك قول الرجعيين إن تلك التقاليد البالية المنافية للدين الصحيح قد صارت أمورًا واقعية وقد سار عليها الناس قرونًا من الزمن، وهم يريدون من ذلك حُجَّةً على صحتها.

يا لهذه الغفلة! أليست هذه الحجة الواهية قد تسلَّح بها من قبل الضالون والمشركون، كما قال تعالى على لسانهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾؟!

حادثة سنقافورة قنبلة تُلقى على العنصرية:

عام ١٩٠٥م حدثت في سنقافورة حادثة اهتزت لها الجالية الحضرمية، لا في سنقافورة فقط بل وفي ماليزيا وإندونيسيا؛ ذلك هو زواج هندي مسلم بعلوية، ومع أن عقد الزواج حصل بعد رضا الطرفين إلا أن آل باعلوي وهم الذين يُقال لهم في حضرموت (السادة) ثاروا لذلك الحادث ثورة عنيفة، وبذلوا أقصى جهودهم لإبطال عقد الزواج، ولكنهم لاذوا بالفشل والخذلان؛ لأن تلك الزيجة ليست واهية على أساس شرعي، والباطل مصيره الهزيمة والاندحار مهما طال عمره وكثر أنصاره.

لقد تقدم أحد سكان سنقافورة بسؤال لفضيلة العلامة السيد عمر بن سالم العطاس عن صحة زواج العلوية بغير علوي؛ فأفتى سماحته بعدم صحته ولو رضيت ورضي وليها. وطُبِعَتْ هذه الفتوى في منشور وُزِّع على الناس. وانتهز أحد السكان الفرصة فأرسل صورة من المنشور إلى العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) بالقاهرة، ونحن هنا ننشر فتوى العطاس ورد صاحب المنار عليها.

فتوى الشيخ عمر العطاس:

اعلم أن مراعاة الكفاءة في النكاح واجبة، وهي في النسب على أربع درجات: (كذا).

الأولى: العرب؛ لا يكافئهم غيرهم من العجم.

الثانية: قريش؛ لا يكافئهم غيرهم من بقية العرب.

الثالثة: بنو هاشم؛ لا يكافئهم غيرهم من بقية قريش.

الرابعة: أولاد فاطمة الزهراء بنو الحسن والحسين رضي الله عنهم؛ لا يكافئهم غيرهم من بني هاشم.

والدليل عليه كما في التحفة والنهاية وغيرهما خبر مسلم أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ اصطَفَى مِنَ العَرَبِ كِنَانَةَ، وَاصطَفَى مِن كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ**».

والأحاديث الواردة في فضل العرب وفي فضل قريش وفي فضل بني هاشم كثيرة جدًّا. وقال ابن حجر في (التحفة) والرملي في (النهاية): أولاد فاطمة لا يكافئهم غيرهم من بقية بني هاشم؛ لأن من خصائصه ﷺ أن أولاد بناته ينتسبون إليه في الكفاءة وغيرها، كالوقف والوصية كما صرحوا به؛ لأنهم أبناؤه كما ثبت في قصة المباهلة في قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾؛ فإنه ورد أنه خرج ومعه الحسن والحسين وعلي وفاطمة.

وروى الحاكم، قال ﷺ: «**لِكُلِّ بَنِي أُمٍّ عَصَبَة إِلَّا أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ؛ فَأَنَا وَلِيُّهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ**».

وأخرج الترمذي عن أسامة أنه ﷺ أجلس الحسن والحسين يومًا على فخذيه، وقال: «**هذَانِ ابْنَاي وَابْنَا بِنْتِي؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا**».

وأخرج الطبراني وغيره أنه ﷺ قال: «**كُلُّ بَنِي أُمٍّ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَةٍ إِلاَّ وَلَدَ فَاطِمَةَ؛ فَأَنَا وَلِيُّهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ**».

فقول الشارع نصٌّ، ويترتب عليه أحكام النبوة في الأشباح والأرواح كالحسن والحسين وأولادهما، والتشريف ببعض خصائصه ﷺ كوجوب الصلاة عليهم، ودخولهم في آية التطهير، وتحريم الزكاة عليهم، وافتراض محبتهم على الأمة وغير ذلك.

ثم اعلم أن الشرف قسمان: ذاتي، وصفاتي. وقد اصطلح العلماء على أن الشرف الذاتي للنبي ﷺ بالنسبة لذريته، فكما كانت ذات النبوة مختارة إليه

من الوجود جعلها الله معدنًا لكل نعت محمود، ولم يزل يسري منها في شعبها مظهرها في المعدن، ومع ذلك فقد بالغ الجليل الكبير في كمال التطهير لها كما قال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، لا بعمل عملوه، ولا بصالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم، فتأثير البضعة النبوية لا يدركه أكابر الأولياء من غيرهم، ولو جاهدوا أبد الآباد؛ ولهذا السر قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

إذا عرفت ذلك واتضح لك أن مقام ذات النبوة وقدرها لا يُدرَك، وعرفت أن الكفاءة عند العرب بل وغيرهم أمر مرعي، وقد جاء الشرع في ذلك على موافقة عادتهم، وعرفت أن تزويج الأدنى بمن ليس كفؤًا لها يلحق عارًا على عصبتها، كما صرَّح به الفقهاء الواصل ذلك العار عند تزويج الشرائف بغير الأشراف إلى مقامه ﷺ؛ تحقق لديك أن الجرأة على ذلك إيذاء للنبي ﷺ ولذريته.

وأي إيذاء أعظم من إلحاق العار؟! فقد قال ﷺ: «**مَنْ آذَى أَهْل بَيْتِي فَقَد آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَد آذَى اللهَ**».

وقال ﷺ: «**لَا تُؤذُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي**» إلخ.

وقال ﷺ: «**احْفَظُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي؛ فَإِيذَاؤُهُمْ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ، وَمَنِ اسْتَحَلَّهُ كَفَرَ**».

فلا يجوز تزويج غير السيد بالسيدة ولو رضيت وأسقطت الكفاءة أو رضي وليها؛ لأن الحق ليس لهما، لأنه شرفٌ ذاتيٌّ ليس مِنْ كَسْبِهِمَا حتى يستعطاه، بل له ﷺ ولكافة أبناء الحسنين ولا يُتصوَّر رضاهم، وقد ثبت أنهم موالٍ على ما سواهم من كافة الخلق بنص حديث «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**»، وهل

يجوز تزويج العبد مولاته؟! لا قائل به، بل قد منع خليفة الزمان السلطان عبد الحميد خان أَيَّدَه الله تبعًا لسلفه تزويجَ السيدات بغير السادة، وأَمْرُ الخليفة يجب العمل به في المباحات فضلًا عن الموافق للحكم الشرعي.

وأما ما نُسِبَ إلى الإمام مالك عالم دار الهجرة رضي الله عنه من أن المسلمين أكفاء، فلا يبعد أنه مقول عليه؛ لأنه ثبت عنه أنه امتنع من لبس النعال في المدينة، وقال: «أَسْتَحِي أَنْ أَطَأَ بِنَعْلِي أَرْضًا وَطِئَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَمِهِ»، فمن استعظم واستشرف أرضًا وطئها رسول الله ﷺ بقدمه يبيح ويستحل افتراش ووطء بضعته ﷺ، يجل قدره عما نُسِبَ إليه رضي الله عنه.

وفي هذا القدر كفاية لِمَنْ منَّ اللهُ عليه بالهداية. ومَنْ قال بخلاف ما ذُكِرَ، فإما من عدم اطلاع، وإما جهل بقدره ﷺ وقدر أهل بيته، بل من تجرأ وارتكب ذلك بعد اطلاعه على ما ذُكِرَ فهو ضعيف إيمان، بل مسلوبه لمراغمته ومعاندته للشرع، يخشى عليه من سوء العاقبة ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾. حفظنا الله من ارتكاب الموبقات، وعصمنا من الهجوم على الخطيئات، وعرفنا قدر نبيه وأهل بيته السادات، إنه ولي التوفيق.

غير أنه معلوم لدى كل ذي عقل أنه للضرورات تباح المحظورات، وارتكاب أخف الضررين لدفع الأشد متعين، فلا يلزمك العناد وارتكاب الفساد والعدول عن سبيل الرشاد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله بفمه وكتبه بقلمه أضعف الناس

عمر بن سالم العطاس

عفا الله عنه آمين. وذلك في شهر محرم سنة ١٣٢٣هـ.

رد السيد رشيد رضا على فتوى السيد العطاس:

سبق لنا أن نشرنا في هذه المسألة سؤالًا لأحد القراء في سنقافورة في واقعة حال هناك، ثم جاءنا من سنقافورة رسالة بتوقيع أحد الحضارمة رغب إلينا مرسلها أن نرمز له بحرفي ع. ب. قال فيها بعد الثناء والإطراء إن ما نشرناه في الواقعة (في ج٦ م٨) لم يكن السؤال فيه مطابقًا للواقع، وأن الشريفة التي تزوجت بالسيد الهندي قد زوَّجها وليُّها الشرعي برضاه ورضاها مع علمهما بأن الزوج مطعون في نسبه، على أنه قد شهد ١٢ شاهدًا من أهالي بلده وغيره بالسيادة له، وأن ما ذكره السائل أيضًا من طعن ذلك الرجل بكتب الشرع غير صحيح.

وطلب منَّا هذا الكاتب أن نذكر الحكم في الواقعة على ما قرره هو من تزويج ولي الشريفة لها برضاه ورضاها، على أنه لا حاجة إلى ذلك، فإن الجواب الأول ناطق بصحة العقد في هذه الحالة.

وقد فهمنا من الرسالة ومن مجموع ما كتب إلينا في معناها من تلك الجزيرة أن سبب الاهتمام بهذه المسألة هو أن بعض السادات الحضرميين الذين يوجد منهم طائفة هناك غالون في التفاخر بأنسابهم والإدلال بأحسابهم؛ ولذلك ذهبوا في الغلو إلى ما تراه في فتوى الشيخ عمر بن سالم العطاس التي سألنا عنها أحد القراء في سنقافورة، وقد أرسلت إلينا صورتها مطبوعة، فعلمنا أنهم طبعوها ووزعوها لإثبات اعتقادهم في أنفسهم.

أما الحق في مسألة الكفاءة فهو ما بيَّناه في الجزء العاشر من المجلد السابع أيام حادثة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد، وقد نقل المؤيد ما كتبناه يومئذٍ، فاطلع عليه الأستاذ الإمام مفتي الديار المصرية -رحمه الله تعالى- وكان في

مصيف رأس البر، فكتب إليَّ: «اطلعت في المؤيد على ما كتبت في الكفاءة والأولياء واستحسنته».

وإنما اطَّلع عليه في المؤيد؛ لأنه نُشِرَ فيه ما كتبت قبل أن أرسل المنار، ولذلك كتب إليَّ الإمام في ذلك الرقيم: «كنت أنتظر أن يصل إليَّ المنار هنا ليكون مما ألقي عليه نظري إذا أرجعته عن أمواج البحر الأبيض ولم أطلقه على بساط النيل الأحمر، فإني جالس طول يومي بين البحرين»، والمقصود أن الأستاذ الإمام قد أجاز ما كتبته في الكفاءة، فكأنه أفتى به.

أما المنزع الذي رمى عنه الشيخ عمر بن سالم العطاس فهو غريب، وأوغله في الغربة والغرابة جعل الكفاءة في الشرفاء حقًّا للنبي ﷺ، ولجميع أبناء الحسنين، بحيث لا يصح تزويج الشريفة بغير شريف ولو رضيت ورضي وليها؛ إذ لا يُتصوَّر أن يرضى النبي ﷺ وسائر الشرفاء في مشارق الأرض ومغاربها، واستدلاله على ذلك بكونه إيذاء للنبي بإيذاء أهل بيته، قال: وإيذاؤهم من أكبر الكبائر يكفر مستحله، ثم استدلاله أيضًا بحديث: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» على كون ذراري علي موالي على من سواهم من جميع الخلق بالنصِّ، وخروجه من ذلك إلى أن جميع الناس عبيد لهم، وأنه لا قائل بجواز تزويج العبد لمولاته، نعوذ بالله من هذا الغلو والغرور.

يستدل الشيعة بحديث: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**» على أن عليًّا أحق بالخلافة ممن سبقه فيها، ولا أعرف عنهم أنهم بعدوا في الاستدلال إلى جعل جميع الناس عبيدًا له ولذريته، بل لم يقل مسلم بأن الناس عبيد للنبي ﷺ، بل الإسلام يمنع هذا، فمن أين جاء به العطاس؟! -رحمه الله ويصلح باله- وكيف يتفق استنباطه هذا مع ذكره السلطان عبد الحميد بلقب الخلافة؟!

وإذا كان غير الشريف العلوي الفاطمي لا يجوز أن يكون زوجًا للشريفة لأنه عبدها؛ فكيف يكون العبد خليفة على ساداته ومواليه الذين لا يُحصى عددهم؟! والخليفة مولى لرعيته يجب عليهم طاعته في كل معروف، وأما الزوج فليس مولى لامرأته بهذا المعنى، بل يقول جماهير الفقهاء إنه لا تجب عليها طاعته إلا في المكث في البيت والتمكين من الاستمتاع.

والحق أن لفظ المولى في الحديث معناه الناصر كما قال الجوهري في الصحاح، ويُطلَق في اللغة على الصاحب والقريب والجار والحليف والنزيل والشريك والعبد والمعتِق والمعتَق؛ فكيف يسمح لنا الدين أن نتخطى هذه المعاني، ونقول إن الحديث نصٌّ في أن الناس عبيد لذرية عليٍّ؟!

هل كان أبو بكر وعمر والعباس وغيرهم من الصحابة وسائر المسلمين عبيدًا لعلي في حياته؟! وهل ملك أولاده من بعده الناس بالإرث، أم نصُّ الحديث دالٌّ على أنهم يملكونهم بالاستقلال في كل زمان؟ ظاهر قول العطاس الثاني، وكل مسلم يبرأ إلى الله من الأول والثاني.

كان الشرفاء وما زالوا يزوجون بناتهم من غيرهم، وجميع العلماء يستحلون هذا مع التراضي وسائر الناس تبع لهم فيه، فهل يقول العطاس إن جميع من استحل ذلك كافر، حتى المزوَّجون والمتزوِّجات بالرضى والاختيار، فيكفر الشرفاء مبالغة في تعظيمهم؟!

ليس هذا المنزع الذي رأيت بأغرب من منزعه الآخر في جعل النسبة إلى الحسن والحسين في معنى نبوة النبي ﷺ، من حيث أن شرفها ذاتي غير مُدرَك وأنها من اختيار الله تعالى وأنها منبع لكل نعت محمود، وأن أكابر الأولياء لو جاهدوا أبد الآباد لا يلحقون لشريف أثرًا؛ لأن الله تعالى بالغ في كمال تطهير

آل البيت إذ قال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم. ثم قال: ولهذا السر قال الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

فانظروا أيها المنصفون كيف يُلعَب بكتاب الله ويُحرَّف كلمه عن معناه، بدعوى الاهتداء بهديه والعمل بأمره ونهيه، وإنما هو اتباع الهوى شرد بالغالين عن معهدي الهدى، وأحمد الله تعالى أن جعلني شريفًا غير مفتون، وجنبني وقومي مزال الغرور.

فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب]، فقد ورد تعقيبًا لآيات في خطاب نساء النبي ﷺ يأمرهن الله تعالى بها وينهاهن ويعلمهن بأن جزاءهن على الخير والشر مضاعف؛ لأنهن لسن كسائر النساء، وهذا ظاهر معقول المعنى، فإن بيت المرشد الكامل قدوة في الهدى والرشاد، ولو ظهر العمل السيء من ذلك البيت الذي جعله الله منبعًا للهدى ومشرقًا للوحي، لكان أعظم منفر عن الاهتداء والإيمان.

فقوله تعالى بعد تلك الأحكام: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ إلخ؛ تعليل وبيان للحكمة في كون نساء النبي لسن كسائر النساء، وكونهن جديرات بمضاعفة العذاب على المعصية، والثواب على الطاعة لمكان القدوة، كقوله تعالى بعد ذكر أحكام الصيام وما فيها من الرخص: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، وإنما قال: ﴿عَنكُمْ﴾؛ لأن النبي ﷺ في البيت، وهو المقصود بالتطهير أولًا وبالذات، لأن كمال نسائه يُنسَب إلى هدايته ﷺ.

وأما قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؛ فليس معناه أنه يطلب من الناس مودة قرابته أجرة لتبليغه أحكام ربه.. حاشَ الله! ما كان لنبي أن يطلب على التبليغ أجرًا كما نطق القرآن ونهض البرهان، وإنما الاستثناء منفصل، ومعناه: لا أسألكم أجرًا على ما جئتكم به، فتتوهموا أني طالب منفعة لنفسي وإنما أسألكم ما هو نافع لكم؛ وهو المودة في القرابة، أي أن تودُّوا ذوي القربى منكم.

فهو إذن بمعنى ما يؤثر عن الإنجيل من الأمر بمحبة القريب، أو أن تؤذوني في قرابتي منكم، لا لأني بعثت لهدايتكم فعاملوني معاملة سائر الأقربين ولا تؤذوني، وأما الدين فلكم دينكم ولي دين، لست عليه بجبار، وإنما عليَّ البلاغ وللناس الخيار.

وعقب هذا بقوله: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ والآية من سورة الشورى وهي مكية من أول القرآن نزولًا، وأمثال هذا الخطاب في الدعوة والاستمالة إلى الحق كثيرة، ولا يمكن أن يُحمَل لفظ القربى فيه على ذرية فاطمة عليها السلام لِمَا تقدم، ولأنها لم تكن تزوجت ولا ولدت في ذلك العهد.

سبق للمنار قول في تفسير هذه الآية، وفيه أن الشيعة هم الذين انتحلوا لها هذا المعنى، غافلين عما وراءه من الطعن في الرسالة، واحتجاج الكافرين على المؤمنين بأن الرسول كان يطلب بدعوته الدنيا لذريته كالملوك والأمراء، وأن القرآن بجملته وتفصيله وسيرة النبي ﷺ في نفسه وأهله ومعاملته للناس وتوليتهم الأعمال، كل ذلك مما ينسف هذه الشبهة نسفًا.

أي غلو العطاس -يرحمه الله ويصلح باله- ليس بالغريب؟ أإنكاره قول الإمام مالك إن المسلمين أكفاء واحتجاجه على ذلك بما كان من أدب هذا الإمام مع النبي عليه السلام، إذ كان لا يطأ أرض المدينة بالنعال واستنباطه منه عدم إباحة افتراش البضعة النبوية ووطئها، أيظنُّ أن الإمام مالكًا كان يحرم أن يمشي الناس في المدينة بالنعال، أو أن يُركَب فيها الحمير والبغال؟ أيظنُّ أنه يقيس اتخاذ المرأة زوجًا وقرينةً للرجل تشاركه في نعمته، وتتحد معه في معيشته على وطء الأرض بالنعل أو بغير النعل؟! ما هذا الفقه المقلوب؟!

يسهل على من يسلك مسلك هذا المفتي في الاستنباط أن يستخرج من كلامه ما يعده الفقهاء من المكفرات فيكفره كما كفر من يخالف فتواه، أو كاد يكفر بها جميع المسلمين، والحق أنه لا يُحكَم بكفر أحد من أهل القبلة إلا بقول، أو عمل يدل دلالة قطعية على أنه لا يؤمن بالله وبما جاء به رسول الله ﷺ مما هو متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة.

فمن آذى شريفًا من آل البيت لحظٍّ من حظوظ الدنيا يكون عاصيًا لله كما لو آذى غيره؛ لأن الإيذاء حرام، وأما من يؤذي الشرفاء لأنهم ينتمون إلى النبي ﷺ فالأقرب أن يكون إيذاؤه إياهم بهذا القصد معلولًا لكفره به لا علة له؛ إذ لا يعقل أن يقصد المؤمن ذلك، ولا يظهر هذا إلا فيمن يؤذي كل من قدر على إيذائه منهم، فمتى خصَّ فردًا أو أفرادًا علم أنه لا يؤذيهم لأجل النسبة.

وجملة القول إن الشريعة الإسلامية شريعة عدل ومساواة، لا شريعة تقسيم ومحاباة، وأحكامها عامة، مدار العبادات فيها على تزكية النفس وتحليتها بالفضائل، ومدار المعاملات على درء المفاسد والمضار وجلب المنافع وحفظ المصالح، وليس لأحد أن يخص الشرفاء أو غيرهم بأحكام شرعية تؤخذ بالتسليم على أنها من التعبد.

فأبناء الحسنين وغيرهم من الناس سواء في أحكامها، وما ورد في تخصيصها آل النبي ﷺ ببعض الأحكام كتحريم الصدقة عليهم معقول المعنى، ولا يجوز لأحد أن يزيد عليه لأن التخصيص خلاف القياس فلا يقاس عليه، وفي الحديث الصحيح إن الآل في باب تحريم الصدقة هم بنو هاشم وبنو المطلب، لا ذرية فاطمة خاصة.

وإن الكفاءة في النكاح لا يُستدَل عليها بالفضائل والخصائص وإنما يُرجَع فيها إلى نص الشارع أو القياس الصحيح، أما نص الشارع فلم يصح منه في مسألتنا شيء، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لم يثبت في اعتبار الكفاءة بالنسب حديث، وأما ما أخرجه البزار من حديث معاذ رفعه: «العرب بعضهم أكفاء بعضٍ، والموالي بعضهم أكفاء بعضٍ» فإسناده ضعيف. اهـ.

وإنما الكفاءة الثابتة في السنة خاصة بالدين والحرية والأخلاق واليسار، وهذا ما كان عليه أكثر أهل الصدر الأول، ومن قال من الفقهاء باعتبارها في النسب فحجته الصحيحة القياس ومداره على دفع العار، فإذا لم يكن هنالك عار فلا اعتبار بالنسب في الكفاءة، وعلى هذا أكثر البلاد الإسلامية فيما نظن، وإذا رضيت امرأة شريفة هي وأولياؤها بالتزوج بمن ليس بشريف في بلاد يُعَدُّ ذلك فيها من العار، فلا حرج عليهم لأنهم أعلم بمصلحتهم، وأحرص على شرف أنفسهم، والأمر ليس بتعبدي.

ولو كان ما ذكره العطاس من فضل أهل البيت يجعل استنباطه صحيحًا وداخلًا في الأحكام التعبدية لكان لنا أن نقول مثله في العلماء، فإن ما ورد في الكتاب والسنة في مدح العلم والعلماء أعظم وأظهر مما ورد في آل البيت، فهل نقول إنه لا يحل للعالم أن يزوج ابنته بمن ليس بعالم؛ لأن ذلك إهانة للعالم الذي عظَّمه الله تعالى، فالأمر ليس إليه، وإنما هو متعبد بذلك؟

كلا! إن الزواج من المعاملات التي تُبنَى على أساس المصلحة، وكل قوم أعلم بمصلحتهم، والشرع لم يحجر عليهم في اختيار الخير، وإنما حرم عليهم الإيذاء، والله أعلم وأحكم.

هذا وإنني لا أظن بالشيخ عمر بن العطاس إلا الخير وحسن النية، وأشكر له حبه للشرفاء، ولولا أن فتواه طُبِعَتْ لما ردَدْتُ عليها في المنار، وأسأل الله تعالى أن يحفظنا وإياه من الغلو ويلهمنا رشدنا أجمعين» انتهى.

انتهى رد السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار)، لقد كان لرد صاحب (المنار) هزة عنيفة أيقظت كثيرًا من الحضارم في الشرق الأقصى، ونبهتهم من الجمود والخمود ودفعتهم إلى الحركة والنشاط والانطلاق، فوقفوا مبهوتين ولسان حالهم يقول: أيلعب بنا آل باعلوي مئات السنين ويعاملون معاملة الأسياد للعبيد؟!

ولعل السيد عمر سعيد سنكر ورئيس تحرير جريدة (صولو أنديا) من الذين تأثروا بتلك الفتوى ورد صاحب (المنار) عليها؛ إذ قدَّم كلٌّ منهما سؤال حول صحة زواج العلوية بغير علوي لفضيلة الشيخ أحمد محمد السوركتي، فأفتى فضيلته بصحة ذلك إذا رضيَتْ ورضي وليُّها. وهذه فتوى الشيخ السوركتي.

فتوى الشيخ السوركتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبه نستعين، وصلى الله وسلم على رسوله الصادق الأمين.

حضرة الفاضل مدير جريدة (صولوه هنديا) المحترم تولاه الله آمين.

بعد تقديم صحف الاحترام نعرض أننا قد قرأنا بواسطة الترجمان في جريدتكم الغراء عدد ٢ صحيفة ٢ الصادرة في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٥م مقالًا صادرًا عن بعض الإخوان المتحمسين من ذكر المساواة بين المسلمين، تحت إمضاء حرف Z، فهذا الأخ الفاضل قد رمز إلينا في مقاله هذا، وأتى فيه بما لا يليق وهوَّل الأمر في موضوعه، وأطال التشنيع وخرج عن جادة الإنصاف، وسلك طريق التشفي والاقتراف، فنزل بذلك عن مرتبة من يستحق منا الجواب، ولعلَّه يريد زيادة حطب في نار العصبية التي أوقدها بعض الجهَّال.

ولمَّا كان مقاله هذا يشفُّ عن عدم إدراكه لحقيقة هذه المسألة، وعن عدم حفظه لشروط المباحثة وقانون الأدب، وكان مقصوده به هتك أعراض المسلمين المصونة فقط، عدلت عن جوابه وضربت عنه صفحًا، وأكرمت نفسي بعدم مجاراته في هتك الأعراض، ومقابلته بمثل كلامه، كما صفحت عن غيره من قبل ممن سب وصاح، واخترع الأكاذيب وأشاع وآذى بما استطاع، ولست عائدًا إلى مخاطبته؛ لأن التصدي لرد الكلام الذي ليس مبنيًّا على أساس المعقول، ولا معضدًا بحجج المنقول عبث وضياع وقت، فلا يشتغل به إلا من لا شغل له، كما أنه لا يعتمد على مثله إلا من لا عقل له.

ولكن سؤال حضرتكم عن الحق، واستفساركم عن الحقيقة، ضغط على ضميري، وقهره على إجابتكم، وساقه إلى كتابة هذه الكلمات بزاجر قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وقوله ﷺ: «**مَنْ سُئِلَ عن علمٍ يعلمه فكتمه؛ ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نارٍ**».

غير أني أتأسف كثيرًا من خفاء مثل هذا الأمر المعلوم من الدين بالضرورة على أمثالكم، ومن توهمكم في دين الإسلام المقدس عدم المساواة بين المسلمين، وإضاعة حقوق الأعمال بمراعاة الأنساب، حتى احتجتم إلى السؤال عنه، ومع ذلك فإني أشكركم على طلب الحقائق، وأبشروا فقد وافاكم الحق نزيهًا يسيرًا وسألتم عنه خبيرًا.

إن النِّكاح بين المسلمين، كالبيع والإيجار من جهة أنه متى عينت المنفعة المقابلة من المهر أو الثمن أو الأجر، وسمح من بيده الأمر وقبل الآخر؛ صح العقد وحلَّ بذلك الانتفاع والتمتع، ولا خلاف في ذلك بين علماء الأمة المحمدية المعتبرين، وكلا الفريقين حرٌّ مختار فيما في يده أو تحت حكمه قبل المعاهدة، وقد ينوب عن صاحب السلعة وليُّه أو وكيله، إذا كان ناقص الرشد أو المعرفة لدفع المغابنة.

ولما كان جل ذلك معلومًا عند حضرتكم بالضرورة، ولم يداخلكم الشك إلا في مسألة النكاح فقط من جهة حكم الدين، فإني أذكر لكم في هذه الأسطر بعض ما بلغني من قضايا الرسول ﷺ وأصحابه في ذلك لتعلموا حكم الدين الحقيقي وعدله وبراءته عن الأدناس والسفاسف السياسية؛ لأن ما جاء به الرسول وما فعله وما أمر به وما أقر عليه هو الدين لا غيره، وإليه التحاكم وإليه

الرجوع لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾. ولقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾، ولقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾، ولقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾.

ثم إن شئتم بعد ذلك مزيدًا من أقوال أهل العلم المتبعين لآثار الرسول أذكر لكم من نصوص علماء الأمة المعتبرين من أهل المذاهب الأربعة ما يكون به الإقناع وينكشف به القناع في مقالة أخرى إن شاء الله تعالى؛ لأن الأئمة الأربعة المجتهدين متفقون على أنه إذا رضيت المرأة ووليُّها الأقرب أو أولياؤها الأقربون لتزويج مسلم وعُيّن المهر وحصل الإيجاب والقبول بغير شرط بحضور شاهدين؛ صح النكاح بدون نظر إلى شيء وراء ذلك.

وتبعهم على ذلك علماء الأمة المعتبرون، وأما من شذَّ وخرج عن هذا المنهج الذي أجمع عليه النبي وأصحابه والأئمة المجتهدون وعلماء الأمة وحكماؤها المعتبرون، وغض النظر عن حكم الشرع لمجاراة عادة أو لإرضاء ذي سلطان أو عصبية، فليس منا ولسنا منه.

﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

كل ذلك مبني على عدل الإسلام ومساواته بين المسلمين، ومحافظته على حقوق الشعوب المتشرفة بتفيء ظلاله، وهاك من كتاب ربك برهانًا على ما أدعيه وسراجًا يضيء لك ما تبتغيه،

قال تبارك اسمه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.

إن تقسيم القبائل والشعوب أو تسميتها بالأسماء المختلفة إنما هو لأجل التعارف كتسمية الأشخاص من أبناء الرجل الواحد لتميزهم عن بعضهم فقط، وهي كتقسيم البحار والرياح والأقطار، ولا تفاضل بينها إلا بالنتائج والآثار.

إن جميع أهالي الأديان متفقون على أن أصل جميع الناس واحد بلا خلاف، ولا فضل لأحد على أحد بذات دمه ولحمه، ولكنهم يتفاضلون بالصفات والآثار وحسن التربية، كالأثمار المأخوذة من شجرة واحدة فإنها تتفاضل في حلاوة الطعم وعظم المقدار والسلامة من الفساد، وكذلك الناس يتفاضلون في العلم والعمل وحسن الأخلاق.

وكما أن البذرة المأخوذة من الشجرة الصغيرة تنتج بحسن التربية والعناية شجرة كبيرة ذات أثمار عظيمة فائقة على أصلها في الحلاوة والنضارة، كذلك البذرة المأخوذة من الشجرة العظيمة الجيدة من ذلك النوع يصغر ثمرها، وتنقص حلاوته ويفسد إذا ساءت التربية ونقصت العناية بها.

فكذلك الحال في بني آدم وفي بني كل رجل فاضل عظيم من البشر، فإن ابن الكريم العالم الفاضل الحسن الأخلاق يكون بليدًا جبانًا خسيسًا سيء الأخلاق إذا ساءت التربية، ويكون ابن البليد الأحمق الخسيس الجاهل، كريمًا شجاعًا فاضلًا عالمًا حسن الأخلاق إذا حسنت تربيته، فلا محل للاغترار بالانتساب إلى كريم أو عالم أو نبي من الأنبياء.

ولتقرير هذا المبدأ وإقناع المتوهمين خلاف ذلك قال رسول الله ﷺ: «**من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»، **وقال** ﷺ: «**ليس لأحدٍ فضل**

على أحد إلا بدين أو عملٍ صالحٍ». وقد أخرج الله كنعان بن نوح من آل نوح حينما ساء عمله مع رجاء أبيه وشفاعته فيه بقوله الأسمى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، فزجره الله بذلك عن إلحاق من لا يعمل مثل عمله، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾، فقيَّد الله الإلحاق في الدرجة بالإيمان والاتباع.

لست أعني الإلحاق اللَّحمي الموضوع لأجل التمييز والتشعيب أي أن يُقال فلان بن فلان، ولكني أعني الإلحاق في الفضيلة، فإذا فهمت ذلك فاعلم أن شرط الإيمان بالله ورسوله أن يكون هوى المؤمن تابعًا لأحكام الله ورسوله بدون تردد ولا اختيار، ولا نظر إلى ما يحبه، أو يتخيله مصلحة له، أو تكليفًا عليه؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾، ولقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾.

وعليه فلا يظهر إيمان المرء وقوَّته إلا عندما يأتي حكم الله مخالفًا لما يهواه أو لما يتخيَّله مصلحة له، فإن رأيته خاضعًا لحكم الله مسلمًا له بالقلب والقالب، فذلك برهان إيمانه، وإن رأيته حَرِجَ الصدر متضجِّرًا من الحكم متعاظمًا عليه يتطلب التخلص منه بالاحتيال أو التأويل إلى ما يناسب هواه أو بتغطيته على الناس، فهو عبد هواه ولم يبرهن على إيمانه بالله ورسوله.

ولا ينفعه حينئذٍ ما يعمله من الأعمال الدينية الموافقة لهواه؛ لأن دينه حينئذٍ يكون تابعًا لشهواته لا متبوعًا لها فيكون داخلًا في مضمون قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾.

فإذا تأملت فيما ذُكِرَ يظهر لك أن الإلحاق في الفضيلة مشروط بالإيمان والاتباع في الأعمال الصالحة، وأن الإيمان شرطه التفويض لأحكام الله ورسوله، وأن الفضل بالأعمال والآثار، لا بالأنساب والأحساب.

ولو كان الفضل بالتوارث والانتساب لما رأيت في بني آدم ساقطًا ولا جاهلًا ولا شريرًا؛ لأن انتساب جميع الناس إلى آدم وإلى نوح عليهما الصلاة والسلام، وهما أبوا الرسل والأصفياء والعلماء والحكماء والملوك والأمراء، وهما أيضًا أبوا الفاسقين والملعونين والجهال والحمقاء والساقطين.

وانظر إلى آل إبراهيم وآل عمران الذين اصطفى الله منهم الرسل المقربين كموسى وعيسى ويحيى وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام، فانظر كيف لعن الله المعتدين منهم والعاصين الذين لا يتناهون عن المنكر بقوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.

فالمدح والذم والفضل والنقص تابعة للأعمال، لا ذم مخصوص ولا لنسب مخصوص، فقد أفلح من زكى نفسه بصالح الأعمال وقد خاب من دساها.

وأما دين الإسلام فكما علمه كل من اطلع على قواعده العالية وأصوله الشريفة هو دين العدل والمساواة، هو الدين الذي يمكن للعقل أن يرضى لأحكامه بدون ضغط ولا إجبار ولا تخويف، وهو الذي جعل الحكم

والتمييز في الأمور للعقل والعلم خاصة وجعل التفاضل بين الناس بالعلوم والأعمال فقط.

هو الدين الذي لا يُؤاخَذ فيه الوالد بذنب الولد ولا الولد بذنب الوالد، هو الدين الذي يقول شارعه على رؤوس الأشهاد: «**لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، إلا بالتقوى، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود، إلا بالتقوى**».

ولو كان الإسلام دين سياسة أو تفضيل أشخاص وأنساب بغير عمل، أو كان يميز قريبًا عن بعيد في حكمه، لما انتشر هذا الانتشار الذي لم يُعهَد له مثال في الأديان بغير دعاة ولا سعاة، مع فقر أهله وسقوطهم وفشلهم في هذا الزمان، ليس ذلك إلا لترامي العقول والقلوب عليه؛ لسهولة مبادئه وعدله وإنصافه وسماحة قواعده.

فإذا فهم ذلك فالقول بأن بعض الشعوب أفضل من غيرهم لذات دمائهم ولحومهم بدون اعتبار عمل أو علم ونسبة هذا القول إلى الشرع الشريف؛ تلويث له بما لا يناسب شيئًا من أصوله، وإيقاظ لفتنة عظيمة بينه وبين العقل الذي جعله الله ميزانًا لكل شيء، وإثبات لدعاوى أعدائه المتعنتين عليه، فمن دسَّ على الدين شيئًا من ذلك فهو مردود عليه، والله ورسوله براء منه؛ قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وأما مسألة الكفاءة بين المسلمين التي خاض فيها بعض العلماء، فليست مبنية على تفضيل أحد ولا على تنقيص أحد وإنما النظر فيها إلى وسائل حسن المعاشرة والاتفاق بين الزوجين والنظر في حالة معاشهما.

فإن بنت الغني التي تلبس كل يوم فستانًا جديدًا، وتأكل كل يوم ألوانًا كثيرة، وتبيت على الفراش الليِّن النَّاعم، إذا دخلت في بيت فقير ليس عنده شيء من

ذلك فإنها تتكدر وتسوء حالتها، فيجر ذلك إلى بغض الزوج واحتقارها له فيكون ذلك سببًا لعدم الاتفاق ولسوء المعاشرة، فرأوا أن المناسب أن يتزوجها من يناسب حالتها، وكذلك الحال بين المتعلمة والجاهل، وبين المتربية وقليل التربية وغيرها مما لا مناسبة بين أحوالهم وأخلاقهم.

ولما كان هذا الاعتبار تابعًا لأمر المعاش والمعاشرة كان ساقطًا عند حصول رضاء المرأة مع العلم بحال الرجل الخاطب إذا كان مسلمًا، وإذا كانت رشيدة تميز بين محاسن الرجال ومساويهم؛ لأنه ربما كان رضاؤها به مع ما ذكر لمزية أخرى تعادل ما فقدته من خصوبة العيش ونعومة اللباس والفراش والعلم والحضارة وشرف المحتد، كالقوة والشباب وحسن الأخلاق وحسن المنظر وغير ذلك من الصِّفات التي ترضي النساء.

ولذلك جعل الشارع المدار على رضائها مع الرُّشد، فإن لم تكن رشيدة كان أقرب الناس إليها نائبًا عنها في ذلك، ومن ادَّعى على الشارع شيئًا وراء ذلك، فقد افترى عليه ما هو بريء منه.

هذا حكم الله وهذا حكم رسوله، فمن اتبعه وأسلم وجهه فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن تكبر على أحكام الله وأعرض عنها فليبتغِ نفقًا في الأرض، أو سُلَّمًا في السماء، فالله يحكم لا معقب لحكمه.

وهاك أمثلة من قضايا رسول الله ﷺ وأصحابه في ذلك؛ لتكون على بيِّنة من أمرك.

أولًا: زوَّج النَّبيُّ ﷺ زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب من زيد بن حارثة مولاه، وكانت قد استنكفت من ذلك على عادة الجاهلية في أول الأمر، فأنزل الله فيها وفي أخيها قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. فلما نزلت الآية رضيت به، والقصة مشهورة في القرآن وفي التفاسير.

ثـانـيًا: زوَّج النبي ﷺ أيضًا زيد بن حارثة المذكور بعد طلاقه لزينب من أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فأنزله رسول الله ﷺ في منزلة نفسه في زواجها وهي قرشية.

ثـالـثًا: زوَّج رسول الله ﷺ فاطمة بنت قيس القرشية بأسامة بن زيد كما في صحيح مسلم، وقدمه رسول الله ﷺ على معاوية بن أبي سفيان وعلى أبي جهم؛ لأن الأول كان صعلوكًا لا مال عنده في ذلك الوقت، وكان أبو جهم كثير الضرب، ولم يعب أسامة كونه مولى في نظر الشارع ﷺ.

رابـعًا: زوَّج النَّبي ﷺ ابنتيه رقيَّة وأم كلثوم من سيدنا عثمان بن عفان على التعاقب، وهو غير هاشمي رضي الله عنهم.

خامسًا: زوَّج سيِّدنا علي ابنته (هي أمُّ كلثوم من السيدة فاطمة عليهم الرُّضوان) من سيدنا عمر رضي الله عنه وهو غير هاشمي أيضًا.

سادسًا: زوَّج عبد الرحمن بن عوف أخته من بلال الحبشي رضي الله عنهم، كما في كتاب (زاد المعاد).

سـابعًا: زوَّج أبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة القرشي، وهو أحد الصَّحابة البدريين سالمًا من بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة القرشي، وكان سالم هذا مولى لامرأة من الأنصار كما في صحيح البخاري.

ثامنًا: في سنن التِّرمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».
قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه ما فيه؟ فقال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه (ثلاث مرات) أيضًا**»، فيه أن النبي ﷺ قال لبني بياضة، (بنو بياضة بطن من الخزرج أحد قبيلتي الأنصار): «**أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه**»، وكان حجامًا.

فهذه قضايا سيد المرسلين وإمام المصلحين محمد ﷺ وقضايا أصحابه، نقدمها لمن يريد أن يتبعها ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾.

ومن ادعى أن الله حرَّم إنكاح مسلم من مسلمة مع حصول التراضي بين الفريقين لأجل اختلاف نسب أو غيره فليأتنا ببينة من كتاب الله أو من أحكام رسوله؛ فإنا عبيد الحق وأنصاره.

ومن يرد أن يجعل رأيه أو رأي أحد من الناس فوق حكم الله وحكم رسوله، فإنا برآء منه، ومن حكمه: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

فصل

يلمزني الجهَّال ويعيبونني بالاشتغال بصناعة التَّعليم، ويقولون لي: كن معلِّمًا وما أنت إلا معلم، على سبيل التنقُّص، فيا ترى إذا كان ما أنا فيه من تعليم الدين عيبًا أكون بسببه محتقرًا، فأي صنعة أشرف منها أكون عظيمًا محترمًا إذا تمسكت بها؟! ويا ليت شعري إذا كانت إجابتي عن مسألة دينية

سُئلت عنها على مقتضى ما علمت قد عُدَّ غلطًا وفضولًا وخوضًا فيما لا يعني، ففي ماذا أكون معلِّمًا؟!

إن من احتقر صنعة التعليم وأهلها، فقد احتقر ما عظَّمه الله وصغَّر ما كبَّره الله، إن أفضل الفضائل هو الاشتغال بتعليم الناس وهو صنعة الأنبياء والمرسلين، ومحمد رسول الله ﷺ يقول: «**إنما بُعِثْتُ معلِّمًا**».

وعنه ﷺ: «**خيركم وخير من يمشي على ظهر الأرض المعلمون**»، وعنه ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

والتعليم هو أساس كل تقدم ومبدأ كل مجد، والسَّبب الأوَّل لكل نجاح في العالم، فلا يحتقر أهله إلا جاهل غبي، فكل أمَّة عزَّ فيها المعلمون عزَّت وسادت، وكل أمَّة ذلَّ فيها المعلِّمون ذلَّت وشقيت، وكل أمَّة تتهاون بأمر تعليم ناشئها فمصيرها إلى سجون الذل والصغار، ووادي الخسف والدمار، تلك سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلًا.

إنَّ من أصول الدَّسائس التي بها سقط المسلمون من منصة المجد، وبها استولى عليهم الجهل استيلاء النَّار على الحطب، احتقار المعلِّمين ورخص قيمتهم، فبسبب ذلك هربت النفوس الكبيرة من مباشرة التعليم، واستنكف أهل الهمم العالية عن النظر في تربية الناشئة.

فشبَّ الشُّبَّان في حضانة الجهل وكفالة الغباوة، وشابوا في دائرة محيط الغرور، فأصبحوا بذلك أعداء العلم وأنصار الجهالة، فرانت القلوب واستعدَّت لقبول الأباطيل والخرافات، فاغتنمت الفرصة جمعيات الفرس واليهود والرُّومان السِّرِّية لبثِّ أنواع الدسائس المفسدة للوحدة الإسلامية القاتلة لروح الإسلام في قلوب المسلمين.

وقد أصابوا المقتل -لا رحمهم الله- حيث تمكَّنوا من زرع هذا السم في قلوب من بيدهم قيادة الأمة من الفقهاء، وأهالي البيوت الكبيرة من أهل الأحساب والأنساب المحترمين، وأهل المناصب المعتقدين، لتعميم هذا الداء، حتى جعلوا المسلمين كالمجانين يلعبون بقطع الأخشاب، ويلتمسون الأرزاق والوظائف من سكان القبور، ويستنجدون في مهمات أمورهم أقطاب الأوهام، وينسبون كل داهية تنزل بهم إلى أغواث الخرافات، حتى وصلوا إلى دركة يتفاخرون فيها بالخمول ويتسابقون في التكاسل والتماوت، حتى صاروا يرون العلم نقصًا والعمل عبثًا، واستلذوا بالذُّلِّ والمسكنة، واستأنسوا بالهمجية.

فانحطوا بذلك إلى السَّافلين، فسبقتهم الأمم بصنائعها وعلومها، وسادتهم بفضائلها وعقولها، وتركتهم في ظلمات الجهل مبلسين، وفي سلاسل الخرافات يسحبون، ونسوا ما ذُكِّروا به من الكتاب وما هُذِّبوا به من السنة، وما رُفِعُوا به من قبل من الأصول الشريفة، وما أُمِروا باتباعه من الحكم والأحكام الجامعة لأنواع السعادة.

أفنمتدُّ في هذا الضلال مع علمنا به ونترك كتاب الله وراء ظهورنا؟! أفبالباطل نؤمن وبنعمة الله نكفر؟! أوترضون أن نبيع ديننا بثناء الناس وإرضاء المغفلين من الأمة؟! أوترضون أن تموت الأمة بين أيدينا ونحن نضحك ونلعب ونتعطر ونتبختر؟! ما هذا إلا خسف وخذلان.

نعوذ بالله من شرور الأنفس ونزعات الأهواء، ونسأله اللطف فيما قدر والصبر على ما ابتلانا به بعدله، والثبات والتأييد على ما وفق إليه بفضله، إنه قريب مجيب.

كاتبه

أحمد محمد السوركتي

بعد صدور (صورة الجواب) هاج آل باعلوي وماجو؛ لأنهم خافوا على انهيار مركزهم الروحي والاجتماعي، واتهموا الشيخ السوركتي بتهم شنيعة، ورموه بالزندقة والإلحاد والشيوعية وإثارة الفتن وما إلى ذلك من الأكاذيب، وأخذوا يكتبون مما في صدورهم من الحقد والمقت والغل على الإرشاد والإرشاديين في جريدة (الإقبال) الأسبوعية التي أصدرها آل باعلوي وأنصارهم.

جاء في جريدة (الإقبال) عدد ١٦ ما يأتي:

«أيها الحضرمي العزيز عفوًا منك ثم عفوًا.. اسمح لي أن أقول إنك مخدوع وأقول لك إنك مأكول مذموم، وأقول إنك أعطيت قيادتك وشرفك ووطنيتك لمن لا يجمع بينك وبينه وطن ولا مذهب ولا نسب».

وجاء في عدد ٤٢ في نفس الجريدة ما نصه:

«أولئك هم طائفة الدخلاء المفسدين الذين أسكروا عقول العوام والسذج وأثملوهم بتعاليم الاشتراكية والإباحية، حتى غرسوا في قلوبهم الحقد والعداء للطبقات العالية وملؤوا صدورهم بالغيظ عليهم، وسنوا لهم دستور المقاطعة وغمط الحسنات، وبثوا في أفئدة تلاميذهم وأتباعهم عقيدة المساواة العمياء».

تولَّت تلك الجريدة الدفاع عن آل باعلوي وأنصارهم، تحمل الكثير من نواقر الكلم. وفي مقدمة هذه الردود رد السيد عبد الله صدقة المكي والسيد حسن باسلامة. ولما تكاثرت الردود تصدَّى للرد على ذلك الأستاذ الأديب أحمد العاقب السوداني، زميل العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي السوداني في الثورة الدينية الحرة التي قامت بها جمعية الإصلاح والإرشاد، سَمَّى رده (فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب)، وقد سلك في تأليفه طريقًا علميًّا مؤيدًا بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من الكتاب والسُّنَّة وأقوال العلماء

المعتبرين. وبعد صدوره ازداد هياج العنصريين وعباد القبور الأمر الذي دفع السيد علوي بن طاهر الحداد للرد على العلامة الشيخ أحمد العاقب وزميله العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي في كتاب سماه (القول الفصل لما للعرب وقريش وبني هاشم من الفضل)، غالط فيه وكابر وأتى بأدلة واهية، بل أوهى من خيوط العنكبوت انحلالًا. ولما رأى المعارضون من آل باعلوي وأنصارهم أن التهم والأكاذيب التي حاولوا إلصاقها بالشيخ السوركتي لم تنفع ولم يروا لها أي أثر، اتصلوا برئيس جمعية الإرشاد السيد سالم بالوعل، وكان سليم النية يحسن الظن بكل شخص واستطاعوا التأثير على عقله، فقد اقتراحوا عليه تبديل اسم الإرشاد باسم (الجمعية الكثيرية)، وقام الشيخ بالوعل بتنفيذ هذه الفكرة البراقة، فأعلن لأعضاء جمعية الإرشاد عقد اجتماع عام للجمعية وفروعها، ولكن شاءت الأقدار أن يفشل الشيخ في تنفيذ مؤامرته ضد الإرشاد، فقد تسرب نبأها إلى الأمانة العامة للجمعية، وهذه اتصلت بإدارات الفروع بضرورة حضورهم للاجتماع.

وتبدأ الوفود تَرِد إلى إدارة الجمعية أفرادًا وجماعات من كل أنحاء جزيرة جاوة؛ الأمر الذي أدخل في نفوس الشرطة الشك؛ لذلك اتصلوا بنقيب العرب الشيخ عمر منقوش يستفسرونه عن هذا التجمع. أما الشيخ بالوعل فقد أعلن تأجيل المؤتمر إلى أجل غير مسمى ولكن بدون جدوى، فإن الكثرة الكثيرة من أعضاء الإرشاد أصروا على عقده في الوقت المحدد له.

وعُقَد المؤتمر عام ١٩٢٠م بدار الإرشاد بحضور جميع الأعضاء، ويُفصَل الشيخ سالم بالوعل من إدارة الجمعية، وتتكوَّن إدارة جديدة مُكوَّنة من السادة:

غالب بن سعيد بن تبيع	رئيسًا
محمد عبيد عبود	كاتبًا
عبد الله بن عبد القادر هرهرة	أمينًا للصندوق
سالم بن عمر بالفاس	مستشارًا

استمر آل باعلوي في نشاطهم ضد الإرشاد ولم تهدأ أقلامهم القاسية، وكان هدوء الإرشاديين عن الدفاع عن مركزهم من أكبر العوامل التي شجَّعَت أولئك المعارضين على مضاعفة وشاياتهم ومؤامراتهم. وكانت جريدة (الإقبال) نقطة ارتكاز لهم يحررون المقالات الطوال هجومًا شديدًا على الإرشاد والإرشاديين، ألقوا خطبًا كثيرة في المساجد قالوا إن الإرشاد إنما أُسِّسَتْ للتبشير بالمسيحية، وقالوا إنها شيوعية، قدَّمُوا للحكومة الهولندية عريضةً، قالوا فيها إن الإرشاد تعمل ضدها، ولما لم تجد حكومة هولندا ما يؤيد قولهم ألقَتْ بعريضتهم في سلَّة المهملات.

مَسَاعِي آل بَاعَلوِي ضِدَّ الإرشَادِ

١- لَدى الإنْجلِيز.

٢- لدَى شَرِيفِ مَكَّةَ.

٣- لَدَى حُكُومَة حَضرَمَوت.

مساعيهم لدى الإنجليز:

ويطرق العلويون وأتباعهم بابًا جديدًا في وشاياتهم ضد الإرشاد.. اتجهوا إلى الإنجليز فقدَّموا عريضتهم للقنصل البريطاني في بتافيا، وكان ذلك بواسطة السيدين علي بن شهاب وجنيد، قالوا له: إن الإرشاد تعمل ضد السياسة الإنجليزية. وقد تأثر القنصل لجهله حقيقة الإرشاد؛ أرسل إلى الحكومتين القعيطية والكثيرية ليأخذوا حذرهم من كل إرشادي يدخل حضرموت. ويرسل المسؤولون في الحكومتين منشورًا إلى كافة الحضارم بإندونيسيا، وذلك بواسطة آل جعفر بن سالم بن طالب؛ هذا نصه:

بلاغًا رسميًا:

إلى كافة الحضارم المقيمين بجاوة ونواحيها.

إننا تلقينا من عدن في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٧هـ من السلاطين علي بن منصور بن غالب الكثيري وغالب بن عوض القعيطي بعد وصولهم إليها لإتمام إصلاح القطر الحضرمي بأجمعه بواسطة دولة بريطانيا العظمى، وقد تم وضمن الكتاب بلاغ رسميًا أُلزمنا بطبعه ونشره بين كل الحضارم بهاته الجهات، فرجاؤنا من الجميع أن يقدروا هذا البلاغ قدره ليسلموا ويشكروا.

سرابايا في ٢٠ شوال عام ١٣٣٧هـ.

آل جعفر بن سالم بن طالب

وهذا نص البلاغ:

إنه بتوسط الحكومة البريطانية وجميل سعيها قد تم الاتفاق والاتحاد والمحالفة بيننا فصرنا شيئًا واحدًا، وتعاهدنا على نصر الشريعة الإسلامية،

وصمَّمنا العزم على تنظيم حضرموت كلها ونشر العدل والأمن، واجتناب التفرقة والمشاجرات، والسعي في توسيع الزراعة واستنبات العيون (منابع المياه) واستخراج المعادن. وقد عقدنا النية على الاهتمام وبذل ما يصلح الحضرميين عامة وأهل البيت خاصة في حضرموت والمهجر. وهالنا ما بلغنا من الواصلين وما رأيناه في جريدة (الإقبال) من التنازع والتنافر الجاري بين الحضارم بجاوة بسعي الدخلاء وأهل الأغراض، وقد تلقينا تعليمات صارمة من صديقتنا الحكومة الإنجليزية في الاصطلاحات ومنع وصول جراثيم التفرق والشقاق وموجبات التفرق ومثيرات الأحقاد إلى حضرموت؛ لكيلا يتفشى المرض فيها بالعدوى فيحتاج استئصاله إلى عملية جراحية صعبة؛ لذلك قدَّمنا نصحنا وتحذيرنا لجميع الحضارم من الاسترسال في اتباع الدسائس التي تنخر وحدتهم وتشتِّت جماعتهم وتجعلهم شيعًا يضرب بعضهم بعضًا.

احرصوا على الوفاق والوئام وتناسوا ما مضى من نزاع وخصام، وقد ألزمنا بعض خواصنا أن يراقبوا البحث بكل دقة عن أسماء من يصر على موالاة دعاة الفتنة والفرقة والبقاء في حزبهم من بعد نشر هذه النصيحة، ومن لم يصغِ بهذه وأصرَّ يُعَدُّ عدوًّا لوطنه ولمواطنيه عاقًّا لهم مخالفًا لجماعتهم في كل مقوماتهم ساعيًا في تسميم عقولهم وأفكارهم؛ قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾.

السلطان غالب بن عوض القعيطي

السلطان علي بن منصور الكثيري

مساعيهم لدى شريف مكة:

حاول العلويون وغيرهم من المعارضين منع الإرشاديين من تأدية فريضة الحج، فكتبوا إلى ملك الحجاز الشريف حسين بن علي قالوا له: إن الإرشاديين يبغضون أهل البيت ويدسون الدسائس ضد حكومته.. إلى آخر ما هناك من التهم الشنيعة، وطلبوا من جلالته منع كل شخص ينتمي إلى جمعية الإرشاد من تأدية فريضة الحج، ولكن جلالته لم يجبهم إلى طلبهم، بل فضحهم على رؤوس الأشهاد.

فقد نُشِرَتْ عريضتهم في جريدة (القبلة) في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ، وهذا نص العريضة:

«الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه. يقبل الأرض بين يدي مولانا المعظم تاج العصابة الهاشمية ملك الأقطار الحجازية الشريف الحسين بن علي أدام الله سعده بتوفيقه وتسديده. آمين.

وبعد..

فإن شيعتكم ومحبيكم من العلويين وأنصارهم يقدمون لكم وافر التهنئة بالعيد المجيد، وبما تمَّ من الإصلاح على عهدكم السعيد، وينهون إلى مقامكم السامي أنها نجمت من مدة قريبة من الخوارج في هذه البلاد عقيدتها بغض أهل البيت الطاهر وتحقير النبي ﷺ وبث الدسائس وإيقاد الفتن، ولهم من النشرات الجمة ما يبين خبيث قصدهم، وقد أصدروا جريدة سموها (السلام) لتكون لسان حالهم وتلقي نظرة بسيطة فيما حواه العدد الأول المرسل مع هذا للحكم عليهم، فاقتضى الحال أن نطلب منكم:

أولًا: إقامة وكيل لكم بهذه الجهات يدافع عن حقوقكم المقدسة وحقوق رعاياكم المقدسة ومصالح الحجاج ويعطي كل مسافر إلى الحجاز جوازًا قانونيًّا.

ثانيًا: لكيلا تسري عدوى دائهم العضال، لكيلا يتصلوا بإخوانهم من أهل البغي والضلال؛ يلزم منعهم من دخول الحجاز فلا يقربوا المسجد الحرام ولا في عامهم هذا. وقد عاملتهم إمبراطورية البحار بالمنع من دخول بلادها رحمة برعاياها وصيانة لهم عن سريان الفتن والشر.

فـإن الـنـار بـالـعـودين تـذكـى وإن الـحـرب أولـهـا الـكـلامُ

وفي حسن نظر مولانا المعظم ما يغني عن الإطالة، ونسأل لكم ولأنجالكم النصر المؤيد، وأن يجعلكم أوتاد الملَّة الإسلامية ورجمًا لأهل الدسائس من أعداء الإنسانية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حُرِّر في مدينة بتاوى: ٥ ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ.

التوقيعات:

السيد يحيى بن عثمان بن عقيل بن يحيى، السيد محمد هارون العطاس، السيد علوي بن عبد الله الصليبية، السيد علي بن أحمد بن محمد بن شهاب، عبد القادر بن علي شويع، السيد عقيل بن سالم العطاس، السيد علي بن أحمد الحبشي، السيد علوي بن محمد خرد، السيد حسين بن سالم العطاس، السيد محسن بن هارون الحبشي، السيد محضار بن حسين العيدروس، السيد عيدروس بن شهاب الدين، السيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين عبد الله بن أبي بكر الحبشي، السيد علوي بن عمر عيديد، السيد محمد بن عقيل بن يحيى، السيد شيخان بن شهاب، السيد شيخ بن علوي بن شهاب، السيد حسين بن أحمد ابن شهاب، السيد محمد بن هاشم بن طاهر.

مساعيهم لدى حكومة حضرموت:

لم يكتفِ آل باعلوي وغيرهم من المعارضين لثورة الإرشاد الدينية الحرة عند هذا الحد، فاتجهوا بوشاياتهم إلى حضرموت، واستطاعوا أن يؤثروا على السيد حسين بن حامد المحضار وزير الحكومة القعيطية بمدينة المُّكَلَّا. فقد كان هذا الوزير يتلقى الرسالة تلو الرسالة من قريبه السيد محمد المحضار ببندووسو بجاوة يحرضه على عرقلة كل إرشادي يأتي من إندونيسيا إلى وطنه بحضرموت. وقد تأثر الوزير بتلك الرسائل إلى حد كبير، فأخذ يضطهد كل إرشادي قادم إلى حضرموت، وأسهم في ذلك والي دَوْعَن السيد عمر بن أحمد باصرة أسهم في التَّعذيب؛ إرضاءً لوزير الحكومة القعيطية.

ردود جمعية الإرشاد

على

افتراءات آل باعلوي

عريضة فرع الإرشاد بسرابايا لوزير الحكومة القعيطية:

لما رأى حزب الإرشاد تفاقم الفتنة التي أيقظها حزب آل باعلوي وامتد شررها إلى حضرموت؛ الأمر الذي دفع الإرشاديين بمدينة سرابايا للانسحاب من الجمعية خوفًا على أُسَرِهم بحضرموت من الأذى والاضطهاد. رفع جماعة من إرشاد سرابايا عريضة مطولة إلى السلطان غالب بن عوض القعيطي بيَّنوا فيها مبدأ الإرشاد وما تقوم به من أعمال جِسام لخدمة الإسلام والمسلمين، وأوضحوا في العريضة المؤامرات والوشايات التي يقوم بها آل باعلوي وأنصارهم ضد جمعية الإرشاد.

وهذا نص العريضة...

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة جمادى الأولى عام ١٣٣٨هـ.

الحمد لله المطاع أمره، القاهر فوق عباده، العدل حكمه، الذي جعل في الأرض ملوكًا واستخلفهم فيها ليحكموا بين الناس بالعدل، والصلاة والسلام على سيد الأنام وخير الأنبياء والرسل الكرام، الذي بلَّغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، صاحب الشريعة الغراء والمنهج القويم، الهادي إلى الصراط المستقيم، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا معه في الله، وصدقوا له ونصروه فاتبعوا النور الذي أُنْزِلَ معه فكانوا من المفلحين.

نتشرَّف بتقديم هذه السطور نيابةً عنا، ونقدِّمها إلى جناب جلالة مولانا ودولتنا السلطان المعظم حامي الأقطار الحضرمية وسواحلها، ناشر لواء العدل والميزان وممثل السلطنة القعيطية السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي، لا زالت دولته باهية ورايات عدله على القطر الحضرمي منشورة.

أيها السلطان المعظم مع كل أمل ورجاء، نقدم لجلالتكم شكوانا ونستمنح العدل والرأفة والحنان والفضل فيما نقدمه الآن. نعرض لجلالتكم أننا الموقعين تحت هذه السطور ممن تكتنفهم رعايتكم ومن الذين يحبونكم من أهل وادي ليسر بدَوْعَن المهاجرين بالأقطار الجاوية والمنضمين إلى جمعية الإرشاد، فلا ريب في أنه يهمكم العناية بنا والتفقد لأحوالنا على كل حال والاستماع لشكوانا فأنتم رعاتنا وكل راعٍ مسؤول عن رعيته، نعرض على جلالتكم شكوانا مع الإيضاح لما نالنا من الضرر ونال إخواننا في الوطن من سوء المعاملة وإليكم الحال لما افترى به علينا المفترون والمزوِّرون ونسبوا إلينا من أنواع الأباطيل والأكاذيب التي لا يوجد لها حق بتاتًا، وإن صح صدرت تلك الأحكام القاسية بغير ذنب صدر منا وبغير فحص وتدقيق؛ فإنه مما يسبب لنا الأسف الشديد ويسيء إلى غيرنا كما يسيء إلى جلالتكم.

إننا لا نصدق صدور تلك المعاملات والأحكام لحسن ظننا في عدل جلالتكم، إننا لا نتصور أن حكومة إسلامية مثل حكومتنا السنية تعاملنا بالقسوة بغير ذنب جنيناه ولا عملنا شيئًا يخالف الشريعة الإسلامية السمحة، ولئن قيل ما قيل فينا فإن الحقيقة لا يمكن أن يُسدَل عليها الستار بالاختلاق والافتراء، ولا محل للتأثر؛ لأن الأيام والليالي كفيلة بإظهار الحقيقة مهما طال الزمن، ويحسن بجلالتكم ومن بيده الأمر ممن يهمه أمر الرعية أن لا يتسرع، إن كل عاقل يعلم أن أعداء الحقيقة يختلقون الأكاذيب والتزويرات كما اختلقوا علينا أمثال ذلك؛ لينفروا عنا الناس انتقامًا وتشفِّيًا وحسدًا، وهم لا يدرون أن أعمالهم هذه تعود عليهم بالخسران المبين، وأن مطيَّة الكذب زائلة، وأن الساعي بالنميمة والغيبة وإلحاق الضرر بالمسلمين أمور يمقتها

الدين الإسلامي ولا تميل إليه الأخلاق الكريمة ولا الطباع الشريفة، وبما أننا نحب دولتنا ونتمنى لها النجاح والتقدم فلا نرتاب أن ممثلها مولانا السلطان وأمته من صميم فؤاده ويتمنى لها التقدم والفلاح، ودليله الأنباء المبشرة بإتمام الاتفاق والصلح بين سلاطين القطر الحضرمي وتصافحهم على تأمين القطر وتقدمه وإصلاحه وترقيته، ولكن سرعان ما اختلجت صدورنا بالشكوك من الأنباء الأخيرة، غير أن لنا حسن الأمل في حكومتكم في أن كل مسألة تُدرَس بغاية التروي والإمعان وتصدروا في كل ذلك حكمكم العادل والمجازي كل مخطئ. وعليه فقبل كل شيء نعلن لجلالتكم أن المنضمين إلى جمعية الإرشاد ليسوا من ليسر بوادي دَوْعَن فقط، بل هم من كل فرقه من القبائل والمشايخ على اختلاف أجناسهم، وليسوا من العامة، بل فيهم الفقيه والعارف والغني والفقير والمتوسط والمتعلم وغيرهم. ونفيدكم ويشهد الله على قولنا أن جمعية الإرشاد لم تُؤَسَّس إلا لعمل خير يرضي الله ورسوله.. أُسِّسَتْ لتعليم أبنائنا وأبناء المسلمين قاطبة بغير نظر إلى جنسياتهم، وتشهد بذلك أعمالنا الجارية على مقتضى قانونها والمصادق عليه حكومة هولندا، وليس من العجب أن لا تمس جمعية الإرشاد ويمس أعضاءها غوائل الزمن وتشفيات الحاسدين، ولا شك أن ذلك دليل واضح على تقدمها ونجاحها في التعليم، والباطل لا يزال ولن يزال يصارع الحق ولكن الله أخذ على نفسه أن يجعل الباطل مهزومًا مدحورًا.

لقد سعينا وبذلنا جهودنا وبذلنا كل مرتخص وثمين في سبيل إطفاء نار الفتنة وإخماد سعير الافتراق، وحذرنا أولئك الذين لا يطيب لهم العيش إلا في الماء العكر والذين يروق لهم إرسال القول جزافًا ومسُّ الأعراض وهتك

الحرمات ونفث السموم بين الناس ونبهناهم إلى خطر العاقبة، ويشهد بذلك منشورنا الصادر بطي هذا؛ فإنا وجَّهنا القول فيه إلى من كانوا جرثومة هذه الفتنة وهم صاحبا جريدتي (الإقبال) و(حضرموت) اللذان ينشران المقالات تلو المقالات ضد جمعية الإرشاد.

لقد رجونا بتقديم ذلك المنشور تفهيم العقلاء ليتلافوا الأمر قبل استفحاله يحسمون الخلاف قبل اشتعاله، غير أن ذلك المنشور ذهب مع الريح أو هو كنفخة في رماد أو صيحة في وادٍ، ويا ليتهم سكتوا ولم يتعرضوا لما فيه ويؤولونه حسب أهوائهم وأغراضهم فيقف الخلاف عند حد، ولكنهم ثاروا ثورة عنيفة بنشر المقالات في (الإقبال) و(حضرموت) وبعض الصحف الماليزية (الإندونيسية) والهولندية وملأوا صفحاتها بالسب واللعن والاتهام بالكفر وما إلى ذلك من الشتائم القذرة، كما تشهد بذلك أعداد تلك الجرائد والمنشورات.

الأمل في جلالتكم أن تتصفحوا تلك الجرائد والمنشورات لتنظروا من المخطئ ومن المصيب، وقد قالوا لمَّا عجزوا أن مظاهرنا تخالف بواطننا، وإننا لم نقصد من منشورنا إلا ذر الرماد في العيون وتغطية الحقيقة عن الناس، وهذا القول لا يقبله العقل ولا يقوله إلا كل مفتر كذاب؛ لما فيه من الباطل ومخالفة الواقع الملموس، وللقواعد التي أُسِّسَتْ أعمالنا عليها؛ إذ لو كان باطننا -كما يقولون- مخالفًا للواقع لَظَهَرَ ذلك في أقوالنا وأفعالنا؛ لأن الظاهر عنوان الباطن.

ونحن لا ننكر أن المنافق يتلوَّن بشتى الألوان ولكن إذا امتُحِنَ أسفر عن كذب ورياء.

أما نحن فقولنا شاهد علينا، فإن كانوا طالبين حقًّا ومناشدين حقيقةً؛ فما عليهم إلا أن يصافحونا ونصافحهم على خدمة وطننا ودولتنا ونصر لواء العلم والتعليم في مهجرنا ووطننا مع نبذ التعصب والتفاخر بالأنساب وترك كل ما نحن عليه من العادات السيئة والأخلاق الذميمة ونعمل يدًا واحدة على كتاب الله وسنة رسوله الكريم. وكتاب الله يأمرنا بالتعاضد والتعاون على الخير والتقوى واتباع رسوله ﷺ في أفعاله وأقواله، كما ينهانا عن منكر القول والغيبة والنميمة والحسد والتنابز بالألقاب، وكتاب الله هو العروة الوثقى للمؤمنين وصراطهم المستقيم الضامن لهم بالسعادة والفلاح في الدارين.

استمرَّ أولئك المفترون ومن يحذو حذوهم من السادة وغيرهم يفترون علينا، ويجرحون عواطفنا، ويكتبون ضدنا، وينفرون الناس منا، غير أننا لم نقابلهم إلا بالصفح على أمل أن ينتبه عقلاؤهم، خصوصًا الحبيب المفضال محمد بن أحمد المحضار، فيرشدوا الناس إلى التسامح والصلاح، وما وقع بين الناس إنما مصدره ما ذكرناه، غير أنه -ويا للأسف- إن تمكَّنَ هؤلاء المفتونون على التسلط على عقل الحبيب فالضرر يلحق بنا وبإخواننا في الوطن، فما بلغه أن جمعية الإرشاد لا تقصد إلا بغض أهل البيت وأنها لم تُؤسَّس إلا للحط مِنْ قدر السلف الصالح والعمل ضد الكتاب والسنة وغير ذلك من الأكاذيب؛ فحسبهم الله على أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم وسرهم وجهرهم، فإنه عالم بالمفسد من المصلح فيما هم فيه مختلفون.

إن من المصائب التي نزلت بنا هو ما حل بإخواننا في الوطن العزيز وما نالوه من التقريع والتهديد من نائب جلالتكم الوالي عمر بن أحمد باصرة؛ فقد حكم على إخواننا وألزمهم أن يكتبوا إلينا ويأمرونا بالانفصال من جمعية الإرشاد،

وأمهلهم مدة شهر واحد حتى ترد منا لهم الجوابات المشفوعة بشهادة السيد محمد بن أحمد المحضار بأننا انفصلنا من الجمعية وتبنا ورجعنا إلى الدين الإسلامي وهكذا.. وإن لم ننفصل فستكون العاقبة وخيمة، وستكون معاقبة إخواننا في الوطن نهب أموالهم وهدم قصورهم، فما كان من إخواننا إلا أن كتبوا إلينا ووصلتنا كتبهم مشحونة بالويل والتهديد والإنذار.

ومن المضحكات أنهم طلبوا منا الانفصال من جمعية الإرشاد والإصلاح التي بلَّغهم الكذَّاب بأنها جمعية كفر، وأننا كفرنا، فيالله من هذه الأمور، ويالله من هذه الأحكام الصادرة بغير تحقيق ولا تروٍّ! فما ذنبنا حتى نُعامَل هكذا؟! ما ذنب إخواننا حتى يعاملهم الوالي بتلك المعاملة؟! أمن العدل أن يُجازَى المرء بذنب غيره، إذا كان هناك ذنب صدر منا حقيقة؟! والله يعلم ويشهد الناس أجمعون أننا بريئون مما يقال فينا، وبناء على هذا نقدم لجلالتكم شكوانا مع بيان الحقيقة مؤملين في عدل جلالتكم وإنصافكم.

مولانا إن الأمة الحضرمية مرت عليها مئات السنين وهي تتخبط في ظلمات الجهل حتى سافر الكثير من أبنائها وهجروا وطنهم إلى الأقطار النائية لطلب الرزق، ولما أحسوا بما هم فيه من تأخر في كل مجالات الحياة وشعروا بأنهم أقل من غيرهم بمراحل في كل شيء، فلما شعروا بذلك أقاموا المدارس لنشر العلم والمعرفة بين أبناء المسلمين.

ولكن -ويا للأسف!- راحت جهودنا أدراج الرياح بسبب المساعي التي يقوم بها السادة ضد مدارسنا وضد كل من ينتمي إليها، وظل الناس حيارى من تلك الأعمال التي يقوم بها آل باعلوي وصابرين على ما يتهموننا به، ولكن كثرة الضغط يُولِّد الانفجار؛ فبفضل ذلك الضغط قمنا نعمل ونكد في تأسيس

الجمعيات وفتح المدارس لتعليم أبنائنا وأبناء المسلمين اللغة العربية والدين وغير ذلك من العلوم النافعة.

إن هناك في بتافيا جمعية تُسمَّى جمعية خير لها مدرسة باسمها، مرَّت السنين عليها وهي لا تتقدَّم ولا تتأخَّر بسبب عدم وجود مدرِّس عالم وقدير؛ لذلك اجتمع رجال من أهل الفضل والفكر فكَّروا في استقدام مدرِّس عالم للمدرسة ليستفيد منه الناس وينتفعوا بعمله ويحصل التقدم على يديه.

أخيرًا، اتفقوا على أن يرسلوا إلى مكة لطلب مدرِّس عالم للمدرسة، فاختار لهم السيد حسين بن محمد الحبشي عالمًا معروفًا في الحرم المكي؛ ذلك هو الشيخ أحمد محمد السوركتي، وفعلًا أرسله إلى جاوة ليتولى التعليم في مدرسة جمعية خير ويقوم بإدارتها، فلما وصل الشيخ أحمد محمد السوركتي إلى بتافيا استقبله العرب كبارًا وصغارًا بكل حفاوة واحترام واستبشروا به استبشارًا عظيمًا، وازداد احترام الناس لهذا الشيخ حين لمسوا فيه العلم والأخلاق السامية والقدرة على تعليم الأولاد وترغيبهم في العلم والمعرفة.

ومكث في (جمعية خير) سنتين كانت النتيجة جيدة. وفي أثناء ذلك حسد آل باعلوي الشيخ السوركتي وكرهوا للأمة أن تنتبه من غفلتها، كأنهم لم يحبوا أن تتفتَّق العقول وتتنوَّر الأذهان، فكانوا يحاولون حينئذٍ إيقاف المشار إليه (أي الشيخ) من وظيفته، غير أنهم لم يجدوا سببًا يسوِّغ لهم ذلك.

وبالأمر المقدَّر والقضاء المبرم جاءت مسألة من الخارج صدفة موجهة إلى الشيخ، وهي مسألة (الكفاءة) وأعقبها مسألة تقبيل اليد، فأفتى فيهن بما أفتى به العلماء المحققون والأئمة المهتدون الهادون؛ فاتخذ أولئك السادة (آل باعلوي) ذلك سببًا لإيقاف الشيخ، وفعلًا أوقفوه من التدريس بالمدرسة.

فعندما أراد الرحيل إلى وطنه (السودان) طلب منه المشايخ أن لا يرحل وفكَّروا في أن يتخذوه معلمًا لأولادهم؛ فأقاموا لذلك الغرض جمعية سموها (جمعية الإصلاح والإرشاد) وأسَّسوا مدرسة بهذا الاسم وجعلوه ناظرًا للتعليم ومدرِّسًا بها. ويرجع أمر المدرسة وما تفرَّع منها وأمر الجمعية إلى أعضائها وأفرادها وهم المشايخ على اختلافهم، ولا نقول إنها تضم جميع المشايخ، بل فيه من لم ينضم لأعذار فارغة بعيدة عن الصدق، ولا نقول إنه لا يوجد في السادة من يحب هذه الجمعية، كلا بل فيه ولكن تغلبت عليه العصبية. وعندما أُقِيمَتْ جمعية الإصلاح والإرشاد وحمل السادة لها العداء وللشيخ ومن انضم إليها وقالوا في حق الشيخ ما يخجل القلم وفي حق يافع وآل كثير وفي حق المنضمين ما لا نقدر أن نسطره خجلًا من ذِكْره. وقد زوَّروا ودسُّوا عليها حتى عند الحكومة الإنجليزية بالطرائق التي تضرُّ الحكومة وتجعلها تعامل كل منتسب إلى هذه الجمعية بالمعاملة القاسية وتنظر إليها بعين الحذر وتمنعهم من الدخول إلى مستعمراتها خوفًا وحذرًا من الأعمال التي نسبوها إليها من أنها جمعية سياسية بلشفكية (أي شيوعية) وجاسوسية لتركيا وألمانيا وإلى أمثال ذلك. ثم عمدوا إلى جلالتكم على أيدي قوادهم وقالوا إنها جمعية مكفرة وإن ما فيها خارج عن الملَّة وإننا نبغض أهل البيت ونسبُّ الصحابة ونلعن بعضهم وننكر الكرامات وزيارة القبور وغير ذلك، وعمدوا إلى حكومة هولندا بطرق شتى غير أنها لما كانت عالمة بمآرب هذه الجمعية وعارفة مقاصدها لم تُعِرْ قولهم أذنًا صاغية ولم يمسنا نحن منها أذى، ولو كانت تعلم أن جمعيتنا هذه هي الجمعية السياسية أو مخالفة للدين والقانون لما أعطت الامتياز لها، غير أن الضرر أتانا وأتى إخواننا من أماكن أخرى ما

كنَّا نعلم بها، حتى إن إخواننا في الوطن أنفسهم تضرروا من زرع افتراء أولئك الذين لا ناقة لهم ولا جمل في هذه المسألة.

إن جمعية الإرشاد كانت ببتافيا، فلما عرف الحضرميون أنها تخدم الدين وتنشر المعارف طلبوها من كثير من البلدان، فأصبحت الآن -بعونه تعالى- متفرعة وفروعها بكل بلد، فمنهم من قد أقام لها مركزًا، ومنهم من لم يُقِم مركزًا لها. وبحمد الله، فهي فتحت المدارس لأبناء المسلمين، وسهر أعضاؤها ورؤساؤها، وبذلوا الأموال وتحملوا المشاق والمتاعب، وما القصد إلا التعليم الديني والدنيوي، وكل ما يعود بالمنفعة التامة على الأمة والوطن، أمَّا ما يشيعه السادة وما يقولونه من أن المنتسبين لهذه الجمعية خارجون عن الدين يبغضون أهل البيت ويسبُّون الصحابة ويلعنون البعض منهم إلى آخر ما هناك من الترهات والأكاذيب، فإنَّما ذلك كله كذب وافتراء.

الخلاصة:

إن جمعية الإرشاد إنما أُقِيمَتْ لفتح المدارس الإسلامية على منهج كتاب الله وسنة رسوله الأمين ﷺ، ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي. يشهد الله والناس أجمعين أننا صادقون.

ونشهد الله ونشهد جلالتكم أننا مسلمون موحدون إلى يوم القيامة إن شاء الله، وشهادةً على ذلك وخدمة للأمة والدين والشرف الإنساني نطالب أن تسمح جلالتكم -وذلك ما نؤمل- بإرسال مفتشين مِنْ قِبَل جلالتكم للاطلاع على كل شيء وأخذ البيانات الكافية، وليكونوا من العلماء المحققين الصادقين الذي لا يتحيزون لفئة دون أخرى، ثم يعودون إلى جلالتكم مُزوَّدين بكل ما تحصَّلوا عليه من بيانات وإيضاحات وكل مصاريفهم ذهابًا وإيابًا على

مسؤوليتنا وملتزمون بها، كل هذا للدين والحقيقة، فإن فعل جلالتكم ذلك فقد أكرمتنا بمكرمة عظيمة، وبعد ذلك فلجلالتكم الحكم بالعدل، ونحن عبيد الحق، وإن أحبَّ جلالتكم أن نسعف المرسلين بقانون جمعيتنا وكتب السادة وما قالوه ونشروه مع الأجوبة التي صدرت منَّا ليتبيَّن الحق من الباطل، فنحن مستعدُّون لذلك، وما كان هذا الأمل في جلالتكم، إلا أنه تعذَّر علينا السفر إلى الوطن؛ لأن حكومة الإنجليز واقفة لنا بالمرصاد.

أيها السلطان العادل إلى الله وإلى عدلكم نقدِّم لجلالتكم هذا المعروض ونوكِّل فيه الأمر إلى جلالتكم، ونرفع شكونا إلى عدلكم؛ فنحن من الذين افتروا علينا بما ليس فينا وألبسونا ثوبًا من الباطل، كما أننا نلتمس من جلالتكم التريُّث والصبر في معاملة إخواننا في الوطن على غير ذنب جنوه؛ فجلالتكم نصير المظلوم.

انتهت رسالة فرع الإرشاد بسرابايا نشرناها كما هي دون تصرف.

التوقيعات:

إبراهيم بوبسيط، محمد بن ريس بن طالب، محمد بن سعيد مرتع، محمد بن أحمد العمودي بالحمر، محمد بن أحمد بلحمر، محمد بن عبد الله باصهي، محمد بن أبي بكر باسلم، محمد بن موسى باموسى، عبد الله بن سالم البيض، عبد الرحمن باعبود، أحمد بن عبد الله العمودي، أبو بكر بن عبد الله العمودي، سعيد بن عوض باشميلة، محمد بن عبد الله بالحمر، ربيع مبارك بن طالب، محمد بن سعيد العسل العمودي، حسن بن أحمد بن ماضي، سالم بن سعد بن نبهان، سالم بن عمر باشميلة، أحمد بن عمر بالحمر، عبد الله بن سالم بالحمر، سعيد بن محمد باسعيد، أبو بكر باكراع، عثمان بن عمر العمودي،

وحسن بن أحمد العمودي، أبو بكر بن أحمد باشراحيل، عثمان بن محمد العمودي، عمر باكراع.

رسالة الإرشاد للقنصل الإنجليزي:

قدمت جمعية الإرشاد المركزية رسالة للقنصل الإنجليزي تنفي فيها التهم التي ابتدعها آل باعلوي، وهذا نصها:

بتافيا في ١٦ أبريل عام ١٩١٩م

حضرة المحترم معتمد بريطانيا العظمى ببتافيا.

بعد تقديم صحف الاحترام نعرض أن جريدة (الإقبال) نشرت اليوم مقالة مضمونها أن حكومة إنجلترا ناقمة على جمعية الإرشاد وأنها تمنع كل عربي من تلك الجمعية دخول أراضيها. نشرت جريدة الإقبال -عدوة الإرشاد اليوم كما كانت عدوة الإنجليز من قبل- هذا الخبر، وعزَتْه إلى إشاعات من سنقافورة، غير أن الثابت رسميًّا لدى جمعية الإرشاد أن تلك الإشاعة صادرة من بتافيا بواسطة رجل عربي اسمه السيد علي بن شهاب، إن جمعية الإرشاد لا تجهل أن هذا الشخص منذ أكثر من سنة يعمل ضدَّها ويقدِّم أشياء إلى جنابكم مضرَّة بمصالح الجمعية، غير أن الجمعية لم تُعِرْ هذا الرجل التفاتًا؛ لأنها تعلم أن السيد علي بن شهاب ليس له مبدأ؛ فقد اتُّهِمَ مرارًا بإثارة الخواطر ضد (حكومة هولندا) وسعَى ضد الإنجليز في عدن بطوافه في اليمن وحضرموت، ولكنه لم ينجح؛ فإذا كان الأمر كما تقول جريدة (الإقبال) ويقول علي بن شهاب إن دخول العرب وخروجهم أصبح بيده (أي علي بن شهاب)، فإن كان الأمر كذلك فذلك يدعو إلى الدهشة. ثقوا يا حضرة القنصل بأن بعض السادة أمثال علي بن شهاب إنما يهوِّلون لكم أمر جمعية الإرشاد ويظهرون

أعمالها أمامكم بغير مظهرها الحقيقي، وليس ذلك عن جهل بحقيقة جمعية الإرشاد، بل هو عن قصد متعمَّد حتى تكون منزلتهم لديكم عظيمة ويُجازَوا على تلك التقارير الملفَّقة آجلةً كانت أم عاجلةً، وبذلك يكونون أَوْجَدُوا لأنفسهم عملًا يُغنِيهم عن البطالة.

إن أكثر آل باعلوي ينقمون على جمعية الإرشاد كثيرًا؛ لكونها تنشر العلم والفضيلة بين جميع الطبقات وتسعى لتنوير الأفكار؛ مما يغيض السادة الذين يتألمون كثيرًا من مساواة غيرهم بهم، فالسادة متمسكون تمامًا بمذهب الأكليروس القديم الذي كان في فرنسا، ولكن تيار العلم اليوم يأبى إلا أن يهدم تلك النظم التي لم تَعُدْ صالحة في القرن العشرين، فأين خطة جمعية الإرشاد إذن مما ينسبه إليها السيد علي بن شهاب بأنها تحرض آل كثير على محاربة القعيطي حليف الإنجليز؟! إنكم لا تجهلون أنَّ تنازُع الرئاسة والمزاحمة طبيعةٌ في البشر، خصوصًا بين القبائل التي لم تعهد النظام، فإذا كانت هناك محاربة بين القعيطي والكثيري، فلا نعتقد أنها مبنية على عداوة الإنجليز بل ربما تكون مبنية على المنافسة بين الرئيسين.

إذا كانت جمعية الإرشاد تحاول أن يتغلب آل كثير على حكومة إنجلترا، كان ذلك إهانة وتحقيرًا في نفسها، كيف تحرِّض جمعية الإرشاد قبائل آل كثير الذين لا يصل عددهم عشرة آلاف نفر، بما فيهم الشيوخ والنساء والأطفال عُزَّل عن كل قوة على محاربة إنجلترا التي لا تغيب الشمس عن أراضيها؟! فإذا كان بعض أعضاء الجمعية لهم علاقة ببعض من عساه يكون عدوًّا للإنجليز، فإن تلك العلاقة يجب أن يعود نفعها وضررها على أشخاصهم رأسًا، ويجب أن يُحاسَبوا عليها، وإن إدارة الإرشاد بصفتها تسعى لنشر العلم والفضيلة

فكلُّ من يمدُّ إليها يد المساعدة المالية عدَّته عضوًا من أعضائها بقطع النظر عن جنسه ودينه وسياسته، إن جمعيات الصليب الأحمر تعمل على مساعدة المصابين بقطع النظر عن دينهم وسياستهم، كذلك جمعية الإرشاد والإصلاح تبحث عن معالجة الأرواح والنفوس الجاهلة بنشر العلم وبثِّ الفضيلة، فهل تُحارَب مثل هذه المبادئ؟!

يا حضرة القنصل جنرال.. بلسان جمعية الإرشاد نسجِّل لديكم على كل من ينسب للجمعية العمل ضدَّ حكومة إنجلترا أو ضد حلفائها أو أي عمل لمصلحة أعدائهم وأي عمل سياسي على الإطلاق، ونرجو أن تتفاهموا معنا رأسًا، لعل ذلك يساعد على إظهار الحقيقة.

ثقوا يا حضرة القنصل جنرال باحترامنا لشخصكم الكريم.

انتهى النص، أتينا به وسجلناه هنا كما هو.

إدارة جمعية الإصلاح والإرشاد

ثم تواردت الأنباء بأن إنجلترا لا تسمح لكل إرشادي بالسفر إلى مستعمراتها أو محمياتها، وأن السيد سعيد مشعبي أحد رؤساء جمعية الإرشاد أوذي من ولاة الأمور في ميناء سنقافورة أذى شديدًا؛ فاضطرت إدارة الإرشاد لتقديم عريضة أخرى يوم ١٥ أكتوبر عام ١٩١٩م لقنصل إنجلترا، وهي لا تخرج عن معنى العريضة الأولى من حيث نفي التهم الموجهة إلى الجمعية وتبيان مبادئها الحرة وأغراضها الشريفة، واجتمع الشيخ أحمد محمد السوركتي بالقنصل الإنجليزي ليتحقق الإشاعات التي يذيعها آل باعلوي ضد الإرشاديين؛ فاندهش للأمر وصرَّح أنه لا يعرقل أمام كل إرشادي يريد السفر

إلى أي مستعمرة إنجليزية، ولقد اتخذ الشيخ السوركتي ذلك حجة لدحض إشاعات العلويين ونشر منشورًا هذا نصه:

جاء الحق وزهق الباطل:

بما أنه قد تكرَّر في جريدة (الإقبال) خبر أن الحكومة البريطانية تعتبر جمعية الإرشاد وكل من ينتمي إليها من الأعضاء أعداء لها، وصرَّحَتْ بأن هذا الخبر مصدره السفارة البريطانية ببتافيا ذهبت أنا بنفسي إلى مركز القنصلات وقابلت القنصل جنرال الإنجليزي سألته عن هذا الخبر وعن أسبابه، فاستغرب الأمر وتبرأ من ذلك بتاتًا، وقال إنه ليس عنده أدنى مسيس من هذا الأمر، وأن الحكومة لا تتَّهم جمعية الإرشاد بعداوة ولا تضمر لها بغضًا مطلقًا، وأمرني أن أعلن ذلك لأهل الإرشاد.

فبناءً على ما ذُكِرَ، فهذه الأخبار التي تُشاع من أن القنصل الإنجليزي لا يعطي للناس لمن هو من أعضاء جمعية الإرشاد، وأن الحكومة البريطانية تعد أهل الإرشاد أعداء لها أو أنها تحذر من الدخول فيها أو المساعدة، كلها أخبار مكذوبة اخترعها أهل الأغراض وأعداء العلم والحرية؛ ليرهبوا بها الناس وينفروهم من جمعية الإرشاد ومدارسها وليوغروا قلوب الإرشاديين على الحكومة الإنجليزية.

هدانا الله وإياهم إلى صراطه المستقيم ووفَّق الجميع لِمَا يحبه ويرضاه، آمين.

كاتبه

أحمد محمد السوركتي

البلاغ المنسوب إلى الحكومة القعيطية:

وتجرَّأ جماعة من آل باعلوي في تزوير منشور كله تهديد للإرشاديين وإنذار بإيقاع العذاب وإنزال العقاب لكل من يبقى عضوًا في الإرشاد، ونسبوا المنشور إلى السلطان غالب بن عوض القعيطي، ودفعوا باثنين من أتباعهم لطبع المنشور وتوزيعه على الناس. وحيث أن طبع المنشور وتوزيعه من غير إذن الحكومة الهولندية يخالف قانون البلاد، وحيث إنه يُهَدِّد وينذر بالعقاب جاليةً مطمئنةً آمنةً في ظل الحكومة، وهذا طبعًا يخالف القوانين الدبلوماسية؛ فقد حكمت المحكمة على ناشر ذلك المنشور وهما سالم باوزير وعبد الرحمن جواس بغرامة مالية. وهذا نص المنشور:

بلاغ رسمي:

الحمد لله الذي أظهر سيف الحق والعدل ودفع الباطل وأزهق، والصلاة والسَّلام على سيدنا محمد ما طلع فجر الحق وأشرق، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ومصابيح الغسق.

السلام التام إلى حضرة كافة الأمة الحضرمية المقيمين بالمماليك البريطانية والهولندية، هداهم الله إلى الصواب.

صدرت من المُّكَلَّا لقصد إبلاغكم أنه طالما امتلأت أسماعنا من الأقاويل والكلام الممزوج بالأباطيل، وكنا نظن أن فيكم عاقلًا يسدُّ هذا الخرق، فإذا نار الخطأ شاعلة، حتى إنه وصل إلينا كتاب من أهل الإرشاد أهل البغي والفساد، كلام مزخرف وعليه من الحق مسحة، وهو كما قال سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه: (كلمة حق أُرِيدَ بها باطل). وحاصل ما نبديه لكم أن حكومتنا -حرسها الله- حكمَتْ حُكْمًا جازمًا على كل من ينتمي لجمعية الإرشاد ممن تلزمه

الطاعة لنا بحقوق التبعية بإبطال هذه الجمعية مع جميع فروعها، وأن يرجعوا إلى متابعة السلف الصالح في الأقوال والأفعال، وكل علم أو عمل أتى به أحد كائن من كان غير ما مضى عليه السلف الصالح وما مشوا عليه؛ فليس له قبول، وهو ردٌّ عليه ومردود في وجهه وليس لنا التفات إلى أحد ولا إلى قول أحد سوى ما درج عليه السلف الصالح، من أهل جهتنا من العلوم والأعمال والنيات والاعتقادات، والحمد لله سيرتهم ليست خافية على أحد، ومن زاغ عنها فهو سفيه بشاهد القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، وملة إبراهيم هي ما مشى عليها الحبيب الكريم كما أرشده إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وما مشى عليه بعده ورثته ومتبعوه من حبائبنا السادة آل باعلوي والمنتسبين إليهم من المشايخ والمحبين وكتبهم وتراجمهم والتاريخ شاهد بذلك، وليس على الحق غبار. وحيث شهدت الجمعية الإرشادية على نفسها بلسان ساستها بأنها مضرة على حكومتنا؛ فقد حكمت حكمًا صارمًا على كل من لنا عليه سلطة الولاية بالانفصال عن جمعية الإرشاد وفروعها؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

وقد صادقت على هذا الحكم حكومة السلاطين الكرام؛ فمن رجع وتاب وأقلع وما عليه الآن من الاختلاف والشقاق والافتراق وظهرت عليه إشارة التوبة بسلوكه على ما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد والأعمال وانسلخ من كل فرع من هذه الجمعية التي أوجبت للناس هذه البليَّة وصادقه على رجوعه حبائبنا فهو المقبول، ومن بقي مصرًّا على ما هو عليه أو منضمًّا إلى هذه الجمعية؛ فالضرر واقع إليه في نفسه وأهله وماله وولده في أي محل كان،

وكل آتٍ قريب ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

وليس خافيًا علينا أن هذا الخطأ والفشل والافتراق مصدره جمعية الإرشاد ذات البغي والفساد، بل هي بلشفيكية غير منظمة، وذلك محقق معروف لدى كل الناس؛ فرأينا حسم المادة بمحاربة هذه الجمعية وأن نرجع إلى قوله ﷺ: «**كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد**». ولا شك أن هذه الجمعية وفروعها مخالفة لهدي السلف الصالح المتبعين للنبي ﷺ مع كمال التحقيق للمتابعة بلا نزاع، وكل ما تدَّعون أنه علم أو عقل واقتراح وهو مخالف لما نص عليه السلف الصالح، فلا بد أن يعود ضرره علينا وعلى أصدقائنا -وعلى الأمة الحضرمية خصوصًا- فأوجبنا الرجوع إلى طريقة السلف. وكل جمعية ليست مشتملة على ما هم عليه وليس رؤساؤها وزعماؤها من أهل الفضل الثابتين على المنهج القويم فسيلحقها ما يلحق الجمعية الإرشادية وأعضاءها.

وقد حكم نائب حكومتنا بدَوْعَن على أهالي جمعية الإرشاد أصحاب الفساد بما حكم، وهو بعضٌ مما حكمنا به وسيكون أكثر، وسنستأصل الحال والمال إن بقي أحد منهم على طغيانه، ولا بد أن يذوق الهوان ويدخل هو ومن ولاه في خبر كان، والله تعالى يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾؛ فمن بلغه هذا البلاغ الرسمي وبقي على تماديه وعُتُوِّه فسوف يندم، ولات حين مناص، ولا تُقبَل فيه شفاعة شافع ولا يُسمَع منه الاعتذار، وليس بعد الحق إلا الضلال، وبالله التوفيق.

المُكَلَّا تحريرًا في ٢٢ رجب ١٣٣٨هـ

السلطان غالب بن عوض القعيطي

عريضة الإرشاد لوزارة الخارجية الإنجليزية:

لم يبد أثر للعريضة التي قدَّمَها الإرشاديون لوزارة الخارجية الإنجليزية عن طريق قنصلها في بتافيا، فالتأشيرات على جوازات الإرشاديين لا تزال محظورة؛ لذلك قدَّم الإرشاديون عريضة لوزارة الخارجية مرَّة ثانية؛ هذا نصُّها:

حضرة السيد الفاضل الغني بشمائله الغالية ومنزلته الرفيعة في العلم والأدب، لا يزال كعبة للآمال وملجأ لذوي الحاجات. بعد تقديم مراسم الاحترام نتَّجه إليك، ونمدُّ أيدينا من هذه البلاد النائية مستغيثين بك وملتمسين إنسانيتك أن تمدَّ إلينا يد المساعدة والاهتمام بإنقاذنا من هذه الورطة التي لا طاقة لنا بها، إننا من العرب المهاجرين من بلادنا حضرموت إلى جزائر الهند الشرقية لطلب الرزق، وأقمنا بها قرونًا متتالية حتى أصبحنا نعدها وطنًا ثانيًا لنا؛ إذ بها أموالنا وأولادنا وجميع مقومات حياتنا، والشعب الحضرمي بوجه عام فئتان؛ إحداهما: أصحاب البلد الأصليون، ونحن المقدمين هذه العريضة منهم، والفئة الثانية: هم العلويون أو آل باعلوي، وهؤلاء هم الذين نشتكي منهم ونستغيث بكم من شرِّ أعمالهم، إنهم أجانب بالنسبة لنا، جاؤوا إلى بلادنا من البصرة منذ عدَّة قرون، وقالوا إنهم ينتسبون إلى الحسن والحسين بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستقبلهم الشعب الحضرمي بكل حفاوة واحترام ولكنهم استغلُّوا هذه الطيبة أيما استغلال وجزَّأوا الشعب إلى فئات (علوي وقبيلي وشيخ وضعيف) (أي صاحب مهنة).

إن حضرموت بلاد فقيرة؛ فقد كانت تعتمد في حياتها على الواردات من الخارج، كانت تكاد تكون معزولة عن العالم، ولم تكن هناك معاهد علمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ سامية، باستثناء رباط تريم، ولا هناك

مؤسَّسات تجارية يستثمرها أصحاب رؤوس الأموال، لذلك -وفي جو المعاناة- هاجر أكثر سكان حضرموت إلى إندونيسيا وليس لهم أي هدف سياسي سوى الغذاء والكساء، والقلة القليلة منهم هاجرت إلى حيدر أباد، ولكنهم عند استقلال الهند نكبوا شرَّ نكبة؛ صُودِرَتْ أموالهم وكل ما يملكون.

لقد استغلَّت الفئة الثانية (آل باعلوي) طيبة الحضارم وبالغوا في تقديس أنفسهم؛ أمروا الناس بتقبيل أيديهم والتَّبَرُّك بهم والتَّوسُّل بالأحياء منهم والأموات، بنو القباب على بعض موتاهم -رحمهم الله- وشجَّعوا الناس على تقديم النذور لهم لطلب الشفاء والرزق، ولقد وجد باعة التمائم والرقى سوقًا نشطة بين الجهلاء والأغبياء؛ هكذا أبعدوا الناس عن التوحيد والإيمان بالله وحده والاستعانة به في كل الأمور.

بينما نحن نئنُّ من ثقل هذه الآصار، فإذا بطالع السعد أخذ يبدو في الأفق بواسطة الانقلاب العظيم في مجرى السياسة الشرقية في أوائل القرن العشرين، فحوَّر كثيرًا من سياسة الحكومات في البلاد الشرقية، وخفَّتْ وطأة القائمين بالأمر هناك؛ فانتشرت الصحافة نتيجة لذلك، وازداد عدد الخريجين من مدارس الحكومة الهولندية وغيرها، فتألَّقت مصابيح العلم وأخذ نور الحق يسطع شيئًا فشيئًا.

وكانت مدينة سنقافورة المركز الأول لظهور الحركة الفكرية والسَّعي لنشر العلم والمساواة بين الناس أجمعين، وقد قامت النوادي العربية هناك بدورها في نشر الوعي بين الناس؛ إذ كانت المحاضرات تُلقَى من كبار الأدباء والعلماء، وشاركت الصحف المصرية وخاصة مجلة (المنار) في تحرير الأفكار من الخمول والجمود، وقد تسرَّبت حركة الفكر إلى العرب المقيمين في إندونيسيا؛ الأمر الذي دفع كثيرًا منهم يتساءلون:

لماذا نحن في جهل؟

لماذا نحن في فئات كل فئة تتعالى على الأخرى؟

لماذا العلم مسموح لفئة دون فئة؟

لماذا لم تنل بلادنا نصيبها من التقدُّم والرقي كغيرها من البلدان؟

ما هي الوسيلة التي يمكن أن نحيا بها حياة سعيدة؟

هذه هي المواضيع التي تحوم حولها أفكار الواعين من عرب إندونيسيا، وقد ازداد تساؤلهم حين علموا أن التقاليد البالية التي يعملون بها والتي انتقلت من حضرموت إلى المهجر هي سبب تأخرهم في كل مجالات الحياة، والطبقية أو العنصرية من أبرز تلك التقاليد البالية الممقوتة في نظر الإسلام، والمستهجنة في نظر الإنسانية والمدنية، هذه الاتجاهات لم تَرُقْ في نظر آل باعلوي؛ لأنها تقضي على الامتيازات التي يتمتعون بها كالاستعلاء وتقبيل اليد وما إلى ذلك من الترهات؛ لذلك شمَّروا سواعدهم للعمل في معارضة تلك الفكرة ووضع العراقيل في طريقها، وحدثت معارك دموية بالسلاح الأبيض وبالأحجار وبالعصي بين الرجعيين والأحرار، وبعبارة أوضح بين آل باعلوي والإرشاديين، بيد أن الثبات والحكمة والتخطيط الجيِّد، كل ذلك حوَّل الكفة الراجحة إلى دعاة المساواة والحرية والتخلُّص من نير العبودية لغير الله عز وجل، ولا شكَّ أن الحقَّ دائمًا منصور والباطل مهزوم، واستيقظ خلق كثير من أصحاب الفكر والمال، فانضمُّوا إلى الأحرار، وهناك كانت الطامَّة على الرجعيين فارتبكوا واضطربوا واعتراهم الذهول فلجؤوا إلى إغلاق بعض المدارس التي يُشرفون عليها، وطردوا بعض المدرسين لتبقى العقول جامدة خالية من العلم.

ولكن هيهات.. فقد تنبَّهت العقول وتبدَّلت الأحوال، وتمكَّن الكثير من معرفة الدين الذي كان وقفًا على آل باعلوي ولم يكن في وسعهم الوقوف أمام تيار الحركة الحرة.. أمام نهضة الإرشاد التي شقَّتْ طريقها بقوَّة.

أثناء الحرب العالمية الكبرى:

المدرِّسون الذين طردهم آل باعلوي من المعاهد الدينية لتأييدهم الأفكار الحرة انضمُّوا إلى الأحرار واستأنفوا عملهم في تهذيب الناشئين وتعليمهم العلوم الدينية الصحيحة، وكانت النتيجة مُرضِية إلى حد كبير؛ الأمر الذي جعل إقبال التلاميذ على المدارس شديدًا، ولا شك أن ذلك مما يغضب آل باعلوي؛ لذلك صار هؤلاء يعقدون الاجتماعات السرية والعلنية للبحث عن الوسائل التي تقضي على تلك الحركة المباركة، وقد اتفق رأيهم على القيام بالوشاية لدى الحكومة الهولندية ضد الإرشاديين، وكان هؤلاء الأحرار يقابلون السيئة بالحسنة.

هذا ويصلكم منشور أثر واقعة دموية قام بها الرجعيون ضد الأحرار، إن آل باعلوي فشلوا فشلًا ذريعًا في مساعيهم ضد الإرشاديين، غير أن أملهم أو نشاطهم لم يتوقف ونحن نعلم ذلك، وها هم حوَّلوا وجهتهم نحو الوكالات الإنجليزية بجاوة متَّخذين الاصطدامات والمناوشات بين قبائل حضرموت سلاحًا لهم وذريعة للقضاء على مدارس الإرشاد.

إن هذه الخطة التي اتخذها العلويون أو آل باعلوي ضد الإرشاديين -وإن تكن قد ألحقت بهم بعض الأذى والاضطهاد من الإنجليز- إلا أن نهايتها الفشل لا محالة، وليست هي ممَّا يعرقل سير المدارس الإرشادية، بل ربما تكون من أقوى البواعث على ثبات الأحرار واستمرارهم على السير قدمًا

وعلى التمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام، ولن يَحِيدوا عنها مهما تعقَّدت الأمور وتكاثرت في طريقهم العراقيل، الإرشاديون دعاة اجتماعيون سُنِّيون يدعون إلى المساواة والاتحاد والترابط والتعاون على البر والتقوى.

نحن قوم ديننا الإسلام ندعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله، ومن الجمعيات التي أقمناها لذلك جمعية الإصلاح والإرشاد لتعليم أبناء المسلمين حقائق دينهم من المنبع الصافي، وقد وفَّقَنا الله لفتح فروع لهذه الجمعية في أنحاء إندونيسيا وخاصة في جزيرة جاوة، وسنفتح فروعًا أخرى بإذن الله لدراسة الدين الصحيح وبعض العلوم الحديثة على نمط مدارس الحكومة الهولندية الابتدائية.

ونتيجةً لما بذله معلِّمو مدارس الإرشاد من الجد والاجتهاد وما أظهروه من النتائج الحسنة تفرَّعَتْ مدارس الجمعية في جميع مدن جاوة الكبرى، وصار لها الصيت البعيد بين الجمعيات والمعاهد العلمية والدينية، وانهزم أمامها جنود الدجل والخرافات؛ فاشتدَّ عند ذلك غضب آل باعلوي الرجعيين على الجمعية وعلى معلِّميها ومؤسِّسيها، وأخذوا يُنفِّرون الناس عنها بأساليب مختلفة متناقضة، فبينما يقولون لقنصل جنرال تركيا إن مؤسِّسي الإرشاد جواسيس للإنجليز ومروِّجي سياستهم، ويقولون للأهالي الوطنيين إن هذه المدارس أُسِّسَتْ بأموال كنيسة روما لتنصير أولاد المسلمين، فإذا هم يقولون للإنجليز إن هذه الجمعية لها صلة بجمعية الاتحاد والترقي وبالشيوعيين، وشأنها تدبير الثورات في البلدان الشرقية ضد بريطانيا وحلفائهم، وبينما هم ينشرون في جرائدهم أنَّ جمعية الإرشاد أُقِيمَتْ للتفريق بين الفئات الحضرمية

بإيعاز من الحكومة الهولندية، فإذا هم يقولون إن معلِّم الإرشاد الكبير الشيخ أحمد محمد السوركتي هو ابن أخت المهدي السوداني يريد أن يقوم بثورة ضدَّ الحكومة الهولندية، إنهم يرتكبون ذلك كله لعلَّهم يتوصَّلون به إلى إسقاط الجمعية الإرشادية ومدارسها والإيقاع بمؤسِّسيها، والحقيقة أن الإرشاديين براء من كل ما يُنسَب إليهم مِنْ قِبَل أولئك الخرَّاصين المفتونين الكذَّابين. ومن الغريب أن ترهات أولئك الدجالين التي لم تؤثِّر في الأهالي، راجت لدى الموظفين الإنجليز وهم الذين عُرِفُوا بالتروِّي والذكاء، فقد أخذوا يضغطون على الإرشاديين بمنع إعطائهم جوازات سفر وسدِّ الطريق أمامهم من غير ذنب جنوه ولا خطأ ارتكبوه ضدَّ حكومتهم، وكلما سألنا قنصل جنرال بريطانيا ببتافيا عن ذنبنا يقولون أنتم أدرى بغلطتكم، وكلما كتبنا تقريرًا له لم يعره التفاتًا ولا بحثًا؛ لذلك ذهب إليه بعض الشخصيات البارزون من جمعية الإرشاد وقالوا له: نحن مستعدُّون أن نضع أموالنا وأولادنا تحت ضمان الحكومة الإنجليزية حتى تحقق عن صدقنا؛ لترفع مقابل ذلك الحَجْر عنَّا وتعطينا جوازات سفر، فلم يفعل، فاحتار الناس من ذلك الصمت؛ كل ذلك مبنيٌّ على ثقته بأولئك الأعداء وتصديقه لما يُقَدِّمون له من تقارير، وهذا الأمر إن دام فلا شكَّ أنه يضرُّ بالحكومة البريطانية أكثر مما يضر بالإرشاديين ولا قدرة للإرشاديين من أن يقولوا أكثر من إننا أبرياء، فإذا كان هذا لا يكفي فماذا عسى أن يفعله الإرشاديون لمنع هذا الظلم؟! وإذا كانت الحكومة البريطانية التي نعدها ناشرة للعلم والمدنية تسعى في إسقاط مدارسنا، بالضغط على المنضمين إلى جمعية الإرشاد، وهي الوحيدة في نشر العلم بيننا؛ فمن الذي نرجوه لنصرة الحق والمساعدة في نشر العلم والحرية؟!

وإننا والله نستغرب غاية الاستغراب في كون مكيدة المفسدين انكشف أمرها عند جميع رجال الحكومة الهولندية وجميع الناس، لم يدركها رجال الحكومة البريطانية المشهورون بالبحث والتروي حتى بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد، اللهم إلا إذا كان هناك غرض سياسي آخر يريدون التوصل إليه بتضحية أولئك الأبرياء المساكين مع العلم ببراءتهم، فذلك لا علم لنا به.

ونحن نظن أن رجال الإنجليز هنا فهموا خطأ بسبب ثقتهم في أولئك المفتنين الذين داهنوا وتملَّقوا لهم للتوصل إلى أغراضهم، ثم قدَّموا للحكومة تقريرات مبنية على الأوهام التي تلقَّوها من زعماء الفتنة، وإليك خلاصة ما نعلم مما يسمُّونه حججًا على الإرشاديين.

أولًا: أن القنصل التركي بعد أن كان عدوًّا للأستاذ أحمد محمد السوركتي، وكان ممن يحذرون الناس منه يزعم أنه من مؤيدي سياسة بريطانيا صار له صديقًا بعد أن ظهر له براءته، ولكي يمسح هذا القنصل غلطته صار يحضر امتحانات مدارس الإرشاد، فزعم آل باعلوي (العلويون) أن صداقة القنصل هذه لمدارس الإرشاد دليل على أن الإرشاديين يعضدون سياسة تركيا ضد السياسة الإنجليزية.

ثانيًا: حين جاءت سفينة ألمانيا إلى ميناء بتافيا خرج الناس لمشاهدتها ومنهم الإرشاديون، فاتخذ آل باعلوي ذلك تأييدًا لسياسة ألمانيا وأن جمعية الإرشاد سياسية. هذا ما نعلمه من الأغلاط المنسوبة إلينا، وربما تكون هناك أكاذيب ملفقة لا علم لنا بها، ومن أغرب ما يطرق سمعكم الواعي ما سمعناه من قنصل جنرال بريطانيا الذي وصل إلى بتافيا في هذه الأيام، فقد أرسل إلى جمعيتنا العلمية رسالة شفهية من حضرة القنصل الفاضل الدكتور سخريك

مستشار الحكومة في الشؤون العربية، ومضمونها ما يأتي:

قال له حين سأله عن سبب ضغطهم على الإرشاديين هكذا.. إني لا أعلم عن حال جمعية الإصلاح والإرشاد وأهلها، ولكني وجدت في ديوان القنصل أوراقًا كثيرة تدل على أن هذه الجمعية سياسية ضد حكومة الإنجليز؛ وبناء على ذلك أعد هذه الجمعية كما يُقال عدوة لنا، وعليه؛ فإن كان أهل الجمعية يحبُّون أن نسهل لهم جوازات السفر فعليهم تنفيذ ثلاثة أمور؛ وهي:

أولًا: أن نكتب له كتابًا مضمونه أننا لا نقاوم الحكومة البريطانية ولا نساير جمعية من الجمعيَّات التي تطالب بالخلافة الإسلامية، وأننا نصادق الحكومة ونوافقها في جميع الأمور التي لا تخالف قوانين هولندا.

ثانيًا: أن نحل ونبطل جمعية الإصلاح والإرشاد بتاتًا ونوكل أمر مدارسها وماليتها بعد تسليمها إلى أشخاص يوافق هو عليهم.

ثالثًا: إسقاط شركة جريدة الإرشاد.

هذا ما بلغنا عنه الدكتور سخريك. وقد أجبنا عن الأمر الأول أننا ما قاومنا الحكومة البريطانية قط قبل اليوم، وليس لنا أدنى نيَّة على مقاومتها بعد اليوم بوجه من الوجوه، وأننا لم نساعد عليها أحدًا قط فيما مضى، كما أننا لا نساعد عليها أحدًا بعد اليوم، ولا نضمر لها عداوة في المستقبل، كما أننا لم نضمر لها عداوة فيما قبل، وأننا موافقون لها في كل شيء لا يخل بشرفنا ولا يضاد ديننا ولا يخالف شيئًا من قوانين حكومة هولندا. هذا جوابنا له عن الأمر الأول. وأما أمر حل جمعية الإرشاد وشركة الجريدة المذكورة فإننا أجَّلنا الجواب عنها حتى نعلم مصدرها. هل هو من شخص حضرة القنصل جنرال أو هو من الحكومة البريطانية؟

وإليك طي هذا صورة الجواب الذي قدمناه إلى القنصل نفسه مع صورة بعض التقريرات التي قدمها الإرشاديون أيضًا إلى هذا القنصل وإلى الذين من قبله. وعلى كل حال، فنحن لم نفهم إلى الآن، ماذا يستفيد القنصل جنرال أو الحكومة البريطانية من إهانة أعضاء جمعية الإرشاد إلى هذه الدرجة وتشميت أعدائهم بهم، وقتل نهضتهم العلمية بدون ذنب يعلمونه من أنفسهم؟ فإذا كان أعضاء الإرشاد أعداء للحكومة البريطانية، كما يزعم أولئك المفتنون، فهل تحسن سمعتهم عند الحكومة بحلِّ الجمعية ويكونون أصدقاء بمعنى الكلمة بهذه الطريقة دون أن تثبت براءتهم أو جنايتهم؟ وهل من مصلحة الحكومة البريطانية أن يتكلم الناس ومعهم الشاهد بأنها عدوَّة العلم والتعليم؟ أو يسر الحكومة أن تكثر أعداءها ويعدها المسلمون عدوَّة لدينهم ويتخذون معاداتها لمدارسهم وجمعياتهم العلمية والدينية شاهدًا على ذلك؟ ولا ندري لماذا لا تعرِّف الحكومة الإرشاديين بأخطائهم حتى يكونوا مؤاخذين بذنوبهم على رؤوس الأشهاد إن كان لهم خطأ معقول؟

والخلاصة أننا مظلومون من العلويين أولًا، ومن الحكومة البريطانية ثانيًا، حيث صدقوا أولئك الدجالين المفتنين بدون تحقيق، وضيقوا على الإرشاديين، ومنعوهم من جوازات السفر وعدوهم أعداء للحكومة البريطانية بدون ذنب جنوه، ونطالب باستغاثتنا هذه من إنسانيتك أن تبلغ صوتنا لأهل الحلِّ والعقد. وفي الختام دوموا محفوفين بكل ما خصَّكم الله به من الفضل والشرف.

أعضاء جمعية الإصلاح والإرشاد.

لقد أثمرت هذه العريضة التي شرحت للإنجليز مبادئ الإرشاد، وأظهرت أعمال آل باعلوي ضدَّ كل إرشادي، فقد رفعت بريطانيا الحظر عن الإرشاديين وزال كل تضييق وتشديد؛ الأمر الذي دفع كثيرًا من الناس إلى إرسال أبنائهم إلى مدارس الإرشاد، وهكذا انفرجت الأزمة التي كانت قائمة في طريق الإرشاد.

أسطورة منسوبة إلى جمعية الإرشاد:

كتب فريق من المعارضين لدعوة الإرشاد الحرة، كتبوا قانونًا مكوَّنًا من ٢٣ مادة، وزعموا أنه القانون الرسمي لجمعية الإرشاد ونشروه في جريدة (بروبودور) عدد ٥٣ والقانون في قالب محاورة، وأرسلوا صورة منه إلى وزير الحكومة القعيطية السيد حسين حامد المحضار لإشعال نار الحقد والبغضاء للإرشاديين، وصورة من هذا القانون المزوَّر دُسَّت في أمتعة الشيخ محمد عبيد عبود سكرتير الإرشاد حين وصوله إلى المُكَلَّا لزيارة أقاربه بحضرموت الداخل.

وإدارة الإرشاد فوجئت بذلك التزوير؛ لذلك اجتمعت بدارها يوم ١٨ يناير عام ١٩٢٢م، ووزعت منشورًا تكذيبًا لذلك القانون، وهذا نصُّه:

براءة جمعية الإصلاح والإرشاد:

قرأنا في جريدة (بروبودور) عدد ٥٣ مقالًا مرسلًا من أعداء الإصلاح والإرشاد يزعم مرسله فيه أنه أسرار جمعية الإرشاد في قالب محاورة، وأنها وُجدت في أوراق الشيخ محمد عبيد عبود الذي كان الكاتب المعتمد لجمعية الإرشاد، ولقد كنَّا عازمين على أن لا نكتب سطرًا في تكذيب ذلك

المقال، ولكن بعض المفكِّرين أشاروا علينا بالتكذيب رسميًّا، وعليه فإننا بصفتنا مديري الإرشاد نعلن على رؤوس الأشهاد براءة جمعية الإرشاد من كل ما نُشر في ذلك المقال، ونعلن أيضًا أنه ليس لجمعية الإصلاح والإرشاد أسرارًا ولا قوانين سوى ما في قانونها المطبوع والمنشور المصادق عليه من معتمد الحكومة الهولندية، وأنه ليس لجمعيتنا غرض البتَّة سوى تعليم الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية والعلوم النافعة، وأنه ليس لجمعيتنا تدخل في سياسة أي حكومة من الحكومات.

ولبيان ما ذكر حرر بتاريخ ١٧ يوليو سنة ١٩٢٢م.

سالم بن عمر بلفاس	رئيسًا
عبد الله بن عقيل باجري	سكرتيرًا
علي بن سعيد بن مغيث	مستشارًا
عبد الله بن عبد القادر بن هرهرة	أمينًا للصندوق

مساعي السيد محمد المحضار ضد الإرشاد:

ويظهر على المسرح رجل ذو نفوذ روحي وجاه عظيمين قام بدور في النزاع القائم بين العلويين والإرشاديين، ذلك هو السيد محمد المحضار بن الشيخ أبي بكر، كانت سلطته الروحية على يافع عظيمة، وكان يافع قبل انضمامهم لحزب الإرشاد طوع أمره، ورهن إشارته، وكان بمعزل عن أعمال قومه العلويين المعارضين؛ لأنه يرى أن هؤلاء من الطبقة الدنيا وليسوا من الذين ينتمي هو منهم، ولكن الشيخ محمد بن عقيل استطاع بدهائه وقوة نفوذه الروحي أن يجذبه إلى مسرح النزاع ليقوم بدوره في المعارضة، ويخرج السيد المحضار من مخبئه ويبدي نشاطًا عظيمًا لتنفير يافع عن جمعية الإرشاد

وإقصائهم من عضويتها مستعملًا لذلك نفوذه الروحي، كان يبعث لشيوخ يافع رسائل يحذرهم فيها من الإرشاد تارة ويهددهم مرة أخرى.

وهذا نص رسالته للسيِّد علي بن حسن بن نقيب:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله.. مهدي السلام الخاص الشيخ المكرم والمحب المحترم علي بن حسن بن نقيب، وعلى من بقي له اتصال بالحبيب والشيخ مولى الكثيب، وأما من خرج عن دائرة أهل البيت فيأكله الكلب أو الذئب، وما له في الآخرة من نصيب، وكتاب الشيخ علي وصل وفرحنا به وزواج الأولاد صالح وصالح مبارك وقدوم إلى خير، وبودنا أن نرسل واحدًا من الأولاد ولكنهم معذورون وبالنية حاضرون. والسلام، وسلِّموا على الخال طالب عوض، وسمعنا بعزمه إلى الحج والزيارة وربح التجارة وفرحنا له، ومنَّ الله على الجميع، والسلام منّا ومن الأولاد عليكم ولأهل الوداد، أما أهل الفساد (يعني الإرشاديين) فلهم الإبعاد، وأشد من بُعد عاد، والمولى بالمرصاد والشفيع سيِّد الرسل يوم الميعاد والتناد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. وبلغنا أن الإمام (يحيى إمام اليمن) مجهز على يافع، ويافع لا يصلح الأمر ويطفئ الجمر إلا الأخ محمد بن علي الجبيد؛ لأن الإمام يكاتبه ويافع قذهم حقه إن بغيته يعزم أجمعوا على الذي يليق به من الخرج والفتح على يده. وخبر الإمام واجب الانتباه له -يعني إمام اليمن- لأن الأمر مهم جم جم، ومعه قصد -لعل الكاتب يقصد من سؤاله غزو حضرموت- لا يقدرون يافع ولا غيرهم بمقاومته وهو هزم التركي ومعه دولة كبيرة والله يختار.

حُرِّر في بندووسو في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨هـ.

الداعي محمد بن أحمد المحضار

وبعث المذكور رسالة أخرى لكافة يافع في بومي أيو، وهذا نصها: «الحمد لله ونسأله بالاسم الأعظم والحبيب الأكرم ﷺ ومحبهم يغنم. نخص المحبين بني مالك لا يزالون ملوك الممالك ما زال الكلُّ في مسلك المصطفى سالك، والشيخ أبو بكر ضامن لهم بذلك وفوق ما هنالك، ونهدي السلام للجميع ونخص منهم الشيبان والشبان. جاء العزم إليكم بعد مولد ربيع الأول، والحذر شيء يدخل عليكم مما دخل على الكثير من أهل الزمان الذين استحوذ عليهم الشيطان وخرجهم من الأمان وسيخرجهم من الإيمان. بلغنا أنه وصل عندكم باعشر العشير وحمار الحمير وخنزير الخنازير، قطعوا حباله وصفعه بالنكير وخبث الحديد ما يصفيه إلا الكير وشنوا النكير، وإن بلغنا دخول شيء المكان تركنا كليران (بومي أيو) والله المستعان».

محمد بن أحمد المحضار

لم يستطع السيد المحضار الوقوف أمام تيار النهضة الفكرية، ولم تؤثر رسائله في يافع فلم يقيموا لكلامه وزنًا ولا لتهديداته ثمنًا، بل كان الأمر بالعكس، كانوا يهزءون برسالته كل الهزء، وفي الوقت نفسه كان الشيخ المحضار يرسل رسائله إلى وزير الحكومة القعيطية السيد حسين حامد المحضار وإلى والي منطقة دَوْعَن السيد باصرة يحرضهما على اضطهاد الإرشاديين ومقاومة فكرة الإرشاد بكل قوة وعنف، وفعلًا أخذ يضطهد كل إرشادي يأتي إلى المُكَلَّا ودَوْعَن، كما هدَّد السيد باصرَّة أقرباء الإرشاديين بالتنكيل والتعذيب إن لم ينسلخوا من عضوية الإرشاد، ولقد ضجَّ القادمون من الأحرار مما واجهوه من معاكسات ومشقات، وليس لهؤلاء الأحرار والإرشاديين

أي ذنب سوى أنهم يدعون الناس إلى المساواة؛ عملًا لقول الرسول ﷺ: «**لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى**»، وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ولكن الرجعيين خافوا على مركزهم الروحي من الانهيار؛ ولذلك قاوموا حركة الإرشاد بكل الوسائل بالوشايات والدسائس والمؤامرات وغير ذلك من الطرق الجهنمية، اعتبر ذلك جريمة لا تُغتفَر يُعاقَب عليها كل إرشادي قدم إلى حضرموت.. وهذا نص رسالة أرسلها أحد المضطهدين بمنطقة دَوْعَن لأخيه الإرشادي بجاوة يسأله الانسلاخ من حزب الإرشاد لينجو من عذاب الشيخ باصرة والي دَوْعَن.

الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

إلى جناب الأكرم المكرم المحترم العزيز الأخ سالم بن أحمد بامصفر سلمه الله تعالى آمين. وعليه مني السلام وأزكى التحية والإكرام ورحمة الله وبركاته على الدوام. صدر المرقوم من قيدون والعلم خير ولطف وعافية، نرجو الله الكريم أنك وكافة المعارف بخير وعافية.

قد سبقت إليك جملة كتب وفيها من الحقائق كفاية، وعرفناك أن نحن بغيناك تخرج من هذه الجمعية (جمعية الإرشاد)، الله الله لحيث المشقَّة ضاوية علينا، وقد وصَّى لنا المقدم وبتينا إلى عنده وأعطى لنا مهلة لمَّا شهر شعبان، من خرج من هذه الجمعية يخبر الحبيب محمد بن أحمد المحضار، ولعاد عليه شيء ومن لا خرج با يوصي المقدم لأهله وأنت بصرك، الله الله في الجواب مطلوب، وأما فينا فما تحتاج إلى وصاة، والسَّلام.

حُرِّر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨هـ

طالب الدعاء

محمد بن أحمد بامصفر

اتساع نطاق دعوة الإرشاد:

لم تكن دعاية الإرشاد قويَّة عنيفة ولم يجهد الإرشاديون أنفسهم لنشر مبدئهم ولم يلجئوا كثيرًا إلى القلم للبرهنة على صحة عقيدتهم وصلاح وجهتهم، ولكن الحضارم من أكثر الشعوب ذكاء واستعدادًا للحرية والانطلاق، وأسرعها إدراكًا للآراء السامية، وكان ضغط ذوي السلطة الروحية عليهم شديدًا واستعبادهم لهم بلغ حد الإهانة والسخرية، فلا غرو إذا هرع معظمهم إلى نداء الحرية ودعوة الحق.. دعوة الإرشاد إلى المساواة وإلى تحطيم البدع والخرافات التي يمقتها الإسلام، ونبذ التفاخر بالأنساب والأحساب، لقد خطت الإرشاد في دعوتها خطوات واسعة نحو الأمام وسط تلك الزوابع والأعاصير التي أوجدها العلويون ومن على شاكلتهم من الرجعيين وعبَّاد القبور، وشقت طريقها في أرجاء إندونيسيا على الرغم من تلك العقبات والعراقيل التي أوجدها الخرافيون.

ومن أكبر الفروع التي أُقِيمَتْ للإرشاد خارج بتافيا (جاكرتا) فرعًا ببكالونقان وسرابايا الأول، تبرع له السيدان سعيد عرقبي وأخوه صالح بأرض واسعة لإقامة مدرسة للبنين والبنات، وتبرع لفرع الإرشاد بمدينة سرابايا ربيع بن طالب، وعثمان العمودي، وسالم بن نبهان التميمي، وسالم باشميلة، وأبو بكر باشراحيل وأخوه سالم، ويعتبر فرع سرابايا أقوى فروع الإرشاد بإندونيسيا وأكثرها نشاطًا وحركة.

الرابطة العلوية:

من البديهي أن تدبَّ الغيرة في نفوس العلويين مما يرونه من تقدم مبدأ الإرشاد وانسياح دعوتها؛ لذلك أنشأوا وحدة علوية لهم تُسمَّى (الرابطة العلوية)؛

لتوحيد كلمتهم وتقويتها كي يستطيعوا الدفاع عن كيانهم ويحافظوا على مركزهم الذي بدأ يهتز، وليتمكنوا من مقاومة تيار التقدم والنهضة الحرة؛ هذا التيار الذي يخطو خطوات واسعة نحو الأمام، ولقد بذل السيد علوي الحداد والسيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب مجهودًا جبارًا لمعارضة حركة الإرشاد، واستطاعا بما أُوتيا من ذكاء ثاقب، وفكر بارز، وقلم نافذ، وشخصية بارزة؛ أن يدعما (الرابطة العلوية) بكل مرتخص وثمين.

انضمت إلى الرابطة العلوية كثرة كثيرة من آل باعلوي وأسست لها فروعًا في بعض مدن جزيرة جاوة، وأصدرت مجلة باسمها، وانتعشت جريدة (حضرموت) على حساب الرابطة بعد أن دبَّ إليها الخمول والجمود، فاستأنفت حربها على الإرشاديين، وخاصَّة على رائد النهضة الشيخ أحمد محمد السوركتي، أما موقف الرابطة فكان أشبه بموقف المحافظة على كيان آل باعلوي والحرص على بقاء امتيازاتهم، وكانت تضمُّ كثيرًا من غير ذوي المناصب؛ أي غير (آل الحبشي وآل عطاس وآل الشيخ أبو بكر وآل عيدروس)، ثم انضم إليها هؤلاء وتنازلوا عن استعلائهم لفئات ابن شهاب والجفري والكاف وابن يحيى وغير هؤلاء بدافع العصبية ولتمكين جبهة (الرابطة العلوية) ضد الإرشاديين، ولكن آل الحبشي انسحبوا من الرابطة حين ظهرت مكايد علوي الحداد وعيدروس مشهور ضد (المناصيب)، وكان انسحاب آل الحبشي بفضل الجهود التي بذلها السيد حسن بن جديد الحبشي، فقد بعث كتبًا إلى قومه يستحثهم فيها على الانسلاخ من الرابطة وعدم التدخل في النزاع القائم بين الفريقين. وهذا نص إحدى رسائله:

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين.

حضرات السادة الكرام الإخوان سالم بن طاهر وعيسى بن عبد الله آل أحمد ابن زين الحبشي داموا أعزاء، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرجو الله أنكم بخير وعافية، كما نحن كذلك.

وبعد، فقد وصلني كتابكم المؤرَّخ ٧ من شهر أغسطس ١٩٣٢م، وعرفت ما احتواه من أوّله إلى آخره، ويسرني أن أعلن لكم فرحي وسروري به غاية؛ لأنه برهان ناصع ودليل قاطع على ما بيننا من الأخوة والمحبة والمودة بقطع النظر عما فيه، فشكرًا لكم على قيامكم بذلك الواجب الذي يجب أن يُصان للحقيقة والتاريخ. ثم تبيَّن لي أنكم في شك مما كتبته، فثقوا وتأكدوا واعلموا علم اليقين أن ذلك كله مني أنا نفسي وذاتي حسن بن جديد الحبشي، وأنني قلت ذلك وأنا في حالة الصحة والعافية، ثم إن كل ما هناك ليس إلا مواعظ باهرة وآيات رائعة وعِبَر رائقة ولكنكم لا تعلمون؛ فعيدوا الكَرَّة إلى ما جاء في مقالتي، فلا شك إنكم ستجدونها حِكَمًا لا غير، فقط ما عليكم إلا أن تتجردوا عن الأهواء والأغراض المصادمة للحقيقة، فإن ذلك أحرى بكم وخير لكم إذا أردتم الحق، قلتم أنكم جادلتم فينا لكتابتنا تلك المقالات، فهذا الجدال نشكركم عليه وإن كان ليس في محله؛ لأنني أنا الكاتب لا غير، وأنا إذا كتبت لم أكتب وأنا بين لجج من التعصب؛ فحاشا عليَّ بل إنني أتجرد من كل عاطفة شخصية. أنا إذا كتبت ما أكتب وأنا راجٍ شيئًا لا من قومي العلويين ولا من

الإخوان الإرشاديين، معاذ الله! لأنني ما أبيع ضميري مثل بعض الخونة، بل إنني إذا كتبت أكتب بالقسطاس المستقيم، بدون ميل إلى حزب من الأحزاب أو أتحزب لفئة من الفئات سوى أنني أتحزب إلى الحق ومتعصب للحق ومناصر للحق في جميع كتاباتي، وإن كنتم في شك مما قلته لكم، فارجعوا لمراجعة مقالاتي السابقة وانتظروا اللاحقة.

فإنني ما تهجمت فيها على أحد لا من قومي ولا من إخواني سوى أنني صببت صاعقة نارية على أعداء الله وأعداء الحق وأعداء الناس أجمعين الذين هم سبب كل خلاف بيننا وبين إخواننا المواطنين الكرام، وأنا واثق أنكم لا زلتم غافلين عن أعمال علوي وعيدروس وإبراهيم المخدوع وأتباعهم وذيولهم، فلو علمتم بما يفعلونه للقضاء عليكم لنبذتموهم وراء ظهوركم، بل لوطئتموهم بأحذيتكم؛ لأنهم يحفرون لكم حفرة عميقة مرادهم دفنكم فيها حتى يصفو لهم الجو، وإلا فمن هو علوي لأن يكون أولى بالزعامة من غيره؟! وما هو تاريخه؟! وما هي نزعته؟! وما هو مشربه؟!

وكذلك عيدروس وأتباعه الذين فرَّقوا بينكم وبين إخوانكم المواطنين، فإذا أردتم الانتقام من قبيلة سلطتم عليها قبيلة أخرى من نوعها على مبدأ (الضرس يدقع الضرس)، أما اليوم فإن الزمان قد استدار، وإن الأفكار قد تغيرت، والأمكنة قد تبدلت، وكل ما اختطه العم علوي بن طاهر الحداد هو وأتباعه من الإيقاع بنا نحن معشر المناصب وقع بنا؛ لأنهم حسدونا على ما أنعم الله به علينا وما آتانا من فضله، ولو خالفتموهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم. ألا قاتل الله الأغراض؛ فإن القوم أو تلك الطائفة قد عملت لنا معشر العلويين هوة عميقة فتريثوا، فعمَّا قليل يقذفون بنا فيها إن بقينا على

سكوتنا وسباتنا العميقين؛ لأنهم قد تسيطروا علينا وعلى أرواحنا مثل ما يسيطر المغناطيس على المجذوب، وناهيكم عن تلك السيطرة وما يتبعها من الاستبداد والانفراد بالأمر؛ فإن سيدنا محمدًا ﷺ لم يكن كذلك، وكيف بعمنا علوي وأتباعه؟! هل أعمى الله بصائرهم وأبصارهم عن قوله تعالى لنبيه: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾، وكما قال تعالى: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾؟! بلى؛ إن الأمر من قوله تعالى لكذلك يا إخواني إن كانوا ينظرون ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾، ثم إن العم علوي هو شخص هوى دائمًا وأبدًا يتبع هواه ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، وذلك يظهر في إصراركم على عدم القبول للصلح، فلو قبلتموه بدون تردد ولا تملص ولا غير ذلك لما حدث ما حدث بشأن المسيدة التي لو خضتم البحار وقطعتم البراري والقفار وجاريتم في السماء الأطيار لما وجدتم لإثباتها لنا بالخصوص دليلًا البتة. أقول هذا وسترون عاقبة الأمر الوخيمة علينا نحن (معشر المناصب) لا على العم علوي وقومه الغير المناصب؛ لأنهم كلهم يلعبون الآن على نفقتنا، فهم رابحون في كل حال؛ لأنهم داخلون في الفائدة وخارجون من الخسارة، أما نحن العلويين (الأقحاح المناصب) فالويل كل الويل لنا من حبكات علوي الذي سعى متعمدًا لإسقاط مركزنا من بين إخواننا ومواطنينا حسدًا من عند أنفسهم، وقد دبت الإرشاد في أكبر عمود نتوكأ عليه، أي في جفل بحضرموت وغيرها، وأعظم حصن نلتجئ إليه في الوقت الحرج إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾، ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾؛ فكل ما حدث ليس هو إلا نتيجة الإصرار الذي ولّده فينا زعماؤنا الحاليون عمدًا لا سهوًا؛ لأنهم رسموا

لأنفسهم خططًا لو انتبهتم لها قليلًا من الزمان لعرفتموهم بسيماهم، أما الآن فقد تمكَّن الداء وصعب الدواء، اللهم إلا بالاستئصال أو القطع؛ لأن القوم سكارى وما هم بسكارى، والحضارم تقول: (ما يسمع الميت قرحة البندق)، وهكذا نحن؛ فإننا سلَّمنا قيادتنا لأناس هم دائمًا وأبدًا تبع لأغراض سافلة دنيئة وإلا فهذه جريدة (حضرموت) أو بالأحرى (الحمارة) بحق؛ فهي في كل عدد تتهجم على إخواننا الإرشاديين وتعتدي عليهم ظلمًا وعدوانًا، مع أنها تعلم أن ذلك يشعل نار الفتنة، ولكنها لا تبالي بذلك كله؛ لأنها تمشي على حسب النظام الذي خطته إدارتها لها (علوي وعيدروس)، فهم كلما خبت نار الفتنة أشعلوها؛ لأنها قوام حياتهم التعسة والشقية، ولكن كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله، ورغم كل ذلك فهم دائبون على خطتهم يدَّعون أنهم ينصروننا، والحال أنهم ينتقمون منَّا لكون السلطة ليست إلا لنا في الوطن والمهجر، فقاموا بمشاوشة الإرشاديين ومناوأتهم، هل للإيقاع بهم؟ كلَّا وألف مرة كلَّا، بل للإيقاع بنا نحن (المناصب).. وفعلًا حصل ذلك كله ووقع، وتحققت أمنيتهم ومقاصدهم الفاسدة، فلو لم يقاوموا الإرشاديين من قديم الزمان (من بدء الإرشاد) لماتت الإرشاد في مهدها وهي وليدة الفراش ولكن شاءت الأقدار.. قال الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُوِيَتْ ... أتـــاح لـهـا لـســان حسـود

ثقوا يا إخواني أن كل ما قيل على إخواننا الإرشاديين في جريدتنا الفاجرة المنافقة على قول العم عبد الرحمن بن عبد الله ، لا بد أن الجواب عليه واصلنا إما بالقول أو بالفعل؛ إذ العرب تقول: (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به؛ فالمؤمن بالإخوان واليد بالبنان).

وهكذا يا إخواني وكما يدين الفتى يُدان، ولنضرب لذلك مثلًا وهو: ليمسك الشخص مرآة كما شاء وليتفرس فيها ثم لينظر محياه؛ فلا شك أنه سيراه كما هو؛ فإذا كان ضاحكًا فالمرآة ستريه وجهه ضاحكًا، ولا ريب في ذلك، وإن كان وجهه عابسًا فالمرآة ستريه وجهه عابسًا،ذ وهكذا شأننا مع إخواننا، فإن (الحمارة) يعني جريدة (حضرموت) ترميهم بكل ما هم بريؤون منه، تنهش أعراضهم وتتهجم على حزبهم؛ فلا بد من حصول رد فعل منهم علينا جميعًا، وهذا شيء طبيعي في الكون سُنَّة الله في خلقه، ومثل ذلك إذ هتف شخص في سفح جبل بشيء حسن، فلا بد أنه يسمع صدى هتافه حسنًا، وإن صرخ بشيء قبيح فلا بد أنه يسمع صدى صراخه قبيحًا، وهكذا.. وها نحن الآن نرى الحمارة ترمي الإرشاديين بكل نقيصة، فلا بد أنني أنا حسن بن جديد الحبشي سأقوم بالرد عليها وعلى غيرها انتصارًا للحق، خصوصًا إذا كان الاعتداء على رجال همدان؛ فإنني ما سآخذ وما سأعطي فيهم أبدًا ولو في ذلك موتي، وهم لعمر الحق أهل لذلك بدون مغالاة، فلقد كانوا لنا عبيدًا وخدمًا وحشمًا وجندًا، بل وأشركوا بنا الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾؛ فهل يكون جزاؤهم منا اللعن والشتم، كما يفعل صاحب (الحمارة) يعني جريدة (حضرموت) التي كان يحررها عيدروس مشهور الذين لا همَّ لهم سوى التصيد في الماء العكر؟! لا والله الذي خلق السماوات وعلم آدم الأسماء، إن الجزاء يجب أن يكون من جنس العمل كما تقول العرب، فقد عاملنا سادات الوطن وأهله بالإحسان؛ فهل من السياسة والكياسة واللباقة أن نعاملهم بالسوء؟! كلا ثم كلا، وجزاء سيئة سيئة مثلها، أما الحسنة فجزاؤها حسنة مثلها على الأقل إن لم تكن أحسن منها؛ فإن الله جل وعلا يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ

بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾، وذلك قياس لهذا القول. ثم إن إخواننا الإرشاديين ما تعدوا علينا في شيء البتة؛ فعلامَ ننازعهم وعلامَ نحاربهم؟! على عدم تقبيلهم لأيدينا؟! أفٍّ لنا إن كان الأمر كذلك، وأخونا ابن الوردي يقول:

أنـــا لا أخـــتـــار تـقـبـيـل يـد قطعها أجمل من تلك القُبَل

إذن؛ فعلى ماذا يا إخواني؟! فعلى عدم قولهم لنا يا حبيب فلان أو يا سيد أو حبابة فلانة؟ وقد ظهرت منا أعمال تنافي المسيدة؟ بل إنها تدخل الشك والريب إلى قلب كل متأمل ومتفكر؛ لأن العرب تقول: (فعل المرء يدل على أصله)، إذن؛ فعلامَ قاومتم إخواننا الإرشاديين؟! هل رموا أنسابنا التي لا نُعرَف إلا بها مثل العيدروس أو الحداد أو غير ذلك؛ مثل العطاس أو الكاف أو مشهور أو السقاف أو الشاطري أو ابن شهاب أو الجفري أو خرد أو عيديد أو ابن سميط أو الهدار أو الجيلاني... إلخ؟! فهذا شيء مستحيل لأن الإرشاديين ما يرون لهم في ذلك حقًّا، كما أنكم ما لكم في أنسابهم التي لا يُعرفون إلا بها حقًّا، فهل يمكن أن يقول لي بدل من حسن الحبشي حسن بن طالب أو باسواد أو بادباه أو باقهاول أو باصاع أو غير ذلك من هاته الأسماء والألقاب؛ فهذا شيء مستحيل، ومستحيل، إذن فما هو ضركم إذا قيل السيد فلان ابن طالب وقد علمنا من هو ابن طالب، دعونا يا إخواني من هذه الغطرسة والعجرفة، فإن الزمان والمكان غير قابلين لذلك، واعلموا أنكم إن بقيتم تابعين لعلوي الحداد، لا شك أنكم هالكون، فلقد دعاكم الإرشاديون إلى ما قال فيه رسول الله ﷺ: «**إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله، وسنتي**»؛ فهل بعد هذا شيء؟! نعم؛ دعاكم الإرشاديون إلى التحاكم إلى أخيكم السيد محمد رشيد رضا صاحب (المنار) الأغر، فأبيتم وامتنعتم وأصررتم إصرارًا

واستكبرتم استكبارًا؛ فلِمَ ذلك كله؟! لكون الحكم لا بد أنه سيحكم بالعدل والقسطاس المستقيم أي إنه سيحكم بما في كتاب الله وسنة رسوله، ولقد أحسن الإرشاديون إحسانًا لتنازلهم لكم إلى التحاكم إلى أحدكم، فماذا غدًا يكون عذركم بين يدي الله عز وجل حين يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، فذهبتم بعد رميكم أخاكم إلى الأمير شكيب أرسلان، ولو كانت بيني وبينه مراسلة لحذرته منكم، اللهم إلا إذا عزم على بيع ضميره حاشا من ذلك؛ لأنه إن حاول الحكم فيما بينكم بما جاء به الكتاب والحديث لا بد أنكم ستفرون منه فراركم من قسورة وفرار السليم من الأجرب؛ فخير له أن لا يتدخل في شأنكم ما دام علوي فيكم زعيمًا؛ لأنه طبقات من التعصب والغطرسة لا يقدر أحد على خوض عبابها مهما كانت قوته ومقدرته.

هذا سادتي بالإجمال، وإليكم التفصيل إن أحببتم؛ فرجائي الوحيد هو أن تعيروا اهتمامكم الكلي، كما أرجو منكم أن تقرأوا كتابي هذا على الإخوان والأصحاب والأحباب والأصدقاء، ولو تسلموه للرابطة العلوية هو الأحسن والأجمل، كي تقرأه في اجتماعها على جميع أعضائها، فإنه تذكرة لمن يخشى، على حسب قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ فكروا وتأمَّلوا وتدبَّروا واعتبروا واتعظوا؛ فإن العاقل من اتعظ بغيره، واعلموا أن هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، فاهدنا اللهم يا أرحم الراحمين إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين.

لبوان حاجي لمبوك السيد حسن بن جديد وهود بن حسن آل أحمد ابن زين الحبشي، نرجوكم الجواب عن كل نقطة في كتابنا هذا لنعلم بأفكاركم، وتعلموا بأفكارنا والخط منا ومن الولد هود واحد، وهو يتعلم في مدرسة الإصلاح والإرشاد فرع لبوان حاجي لمبوك، ودمتم.

التوقيع

هذه هي رسالة السيد حسن بن جديد الحبشي نشرناها هنا كما هي دون تحريف ولا تعديل ومن يطلع على رسالته يلمس في كل كلمة الصراحة التامة، كما يتجلى إخلاص صاحبها لقومه آل باعلوي، ولو عملوا بتلك المواعظ التي أسداها لهم لكانوا في خير ولكنهم سامحهم الله أصروا واستكبروا وانطلقوا في تعصبهم يعمهون. هكذا ذهبت نصائح السيد الحبشي سدى.

تانه أبانق في ٧ أغسطس ١٩٣٢م

الحمد لله وحده، جناب المكرم الأخ حسن بن جديد بن عيسى بن أحمد الحبشي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرجوكم بعافية ونحن بأتمها، موجبه سيدي نعلمكم أن نحن اطلعنا على عدد من (الهدى) وعلى بعض من جرائد الملايو مثل (بنتاع تيمور) وغيرها ينسبون مقالًا لكم، اندهشت عقولنا وجادلنا من جنابك وفيما بعد أخذنا نحن الشك؛ لأنه ما هو في عدد واحد. الآن يا أخي إذا كان حقيق على موجب ما سطرته أوراق الخبر، فالمراد منك إذا ما وصل منك جزاء لأهلك لعاد يكون منك سوء إذا كان حقيقًا، إنما نحن ما نظن فيك إلا بكل خير لحيث أن نحن آل أحمد بن زين واسطة بين الناس ولا يظهر منا إلا كل زين، وأهلنا من قاموا

ما بدا أحد ذكرهم بسوء، وأنت يا أخ حسن إذا ما هو منك وذلّا ينسبون إليك أفدنا فلا ربما أنك ما أنت دارٍ بالقذف الذي على جدودنا في أوراق الخبر التي بالملايو ولو هي إلا بالعربية عاد فيها وأما باللاتينية كلين يقرأها أفرنج وشينة وملايو وغيرهم، لو أردت نحن نرسل لك عددًا من ذلك لشان تصدق قولنا مما ألقوه فينا وفي أجدادنا، الإشارة بإرسالها، وهذا جعلناه بداعي ما ذُكِرَ أعلاه والحليم فهيم، ولا كتبنا لك هذا إلا من جور ما نسمعه ويسندون إليك شق علينا جم يومك خونا ولا هو سواء نكون قدوة في هذا الكلام، وأن تزوروا عليك ما قالوه كذب حسبهم الله السميع العليم. ودمتم بعافية والسلام.

إخوانك عيسى وسالم الحبشي

رد آل الحبشي على رسالة عيسى وسالم الحبشي:

نص الرد.

«بانقيل بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ

الحمد لله المعين على الحق والصواب، بعدما اطلعنا على كتاب أخينا المكرم السيد حسن بن جديد الحبشي جوابًا على الإخوان السادة المكرمين، وهم سالم بن طاهر وعيسى بن عبد الله الحبشي، فلما قرأنا ذلك الكتاب وقدحنا الألباب وجدنا ذلك حقًّا وصوابًا. ونسأل الله الكريم أن يكثر من أمثاله في قومنا، وأن لا يجعلنا ممن اتبع هواه. قالوا ذلك.

التوقيعات

عيدروس بن صالح الحبشي، صالح بن عبد الرحمن الحبشي

عبد الرحمن بن عمر الحبشي، عبد الله بن علي الحبشي

حسن بن سالم الحبشي

رئيس أول الرابطة العلوية

المعارك الدموية بين الفريقين:

لم يقتصر النزاع والخصام بين آل باعلوي والإرشاديين على الكلام في المحافل والمجتمعات، ولم ينحصر في نشر المقالات الشديدة اللهجة والمليئة بنواقر الكلام بل تجاوز ذلك كله إلى معارك بالحجارة والعصي، فالسلاح الأبيض، فقد اعتدى جماعة من العلويين المعارضين لنهضة الإرشاد على سليمان بارباع النهدي في بكوجان بالعصي، وتضارب تلميذان أحدهما من مدرسة الإرشاد بشربون والآخر من مدرسة جمعية الإخوان العلوية، وتدخل في النزاع تلميذ آخر يُدعى صالح بن محمد بن عتيق مناصرًا زميله وهو من جمعية الإخوان العلوية، وانتهت المعركة بمقتل ابن عتيق وجرح محمد باصنديد الطالب بمدرسة الإرشاد، واعتدى جماعة من آل باعلوي على بن حميد في قرية قرسي، وكاد يُقتَل لولا أنه استطاع الدفاع عن نفسه بقوة جسمه وبعناية الله عز وجل، وهناك في مدينة بندووسو حدثت معركة كبرى في أثناء صلاة التراويح، فقد اشتبك فيها أكثر من خمسين رجلًا من آل باعلوي وأتباعهم مع خمسة رجال من الإرشاديين، وهم: سالم بن يسلم بن طالب، وعامر بن يسلم بن طالب، وطالب بن بدر بن طالب، وعمار عبيد عمار. وانتهت المعركة بإصابة بعض الإرشاديين بجروح ومقتل رجلين من العلويين.

محاولة اغتيال رائد النهضة الدينية:

حاول جماعة من آل باعلوي اغتيال الشيخ أحمد محمد السوركتي، وذلك بدس السم داخل فاكهة تُسمَّى (بلمنبنق)، وكان الشيخ مولعًا بأكلها؛ فابتاع منها كمية وأكلها، وبعد لحظات شعر بمغص شديد وأخذ يئن من شدة الألم،

فاستدعى طبيبًا، وبعد الفحص قرر الطبيب أنه مسموم، ولو لم يسعفه الطبيب بالدواء لذهب الشيخ إلى رحمة ربه، وهكذا أراد الله تعالى للشيخ أن يعيش ليستمر في تأدية رسالة الإسلام.

وفي مدينة بوقور هاجم جماعة من العلويين وأنصارهم الشيخ عبد العزيز الكويتي ضيف إندونيسيا ومؤيد الحركة الإرشادية الحرة وضربوه بآلة حادة في رأسه، ولكن عناية الله أحاطت به وأنقذته من الموت.

مشروع عربي هولندي لتكوين وحدة عربية:

في يناير عام ١٩١٩م حاول السيد إسماعيل العطاس جمع شمل العرب وتوحيد صفوفهم، وكان يومئذٍ عضوًا في مجلس العموم، وقد نهض لتحقيق هذا المشروع بإيعاز من الحكومة الهولندية، حاول السيد العطاس جمع شمل العرب والتأليف بين قلوبهم وإنشاء وحدة تضم جميع فئاتهم تحت اسم (الوحدة العربية)؛ وذلك للدفاع عن كيانهم والمطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية، ثم إنشاء مستشفى عام لمعالجة المرضى، وقد تكونت لجنة للنظر في هذا المشروع الإنساني العظيم والعمل لتحقيق أهدافه السامية، واللجنة مكونة من عشرين عضوًا، وهم:

- الشيخ أحمد محمد السوركتي

والسادة:

- إسماعيل العطاس		رئيسًا
- عمر يوسف منقوش
- أبو بكر بن عبد الله العطاس
- سعيد بن سالم مشعبي

- سالم بن عوض بلوعل
- أبو بكر بن علي بن شهاب
- محمد بن عبد الرحمن بن شهاب
- عوض بن عبد الله باسلامة
- محمد بن عبد الله
- غالب بن سعيد بن تبيع
- محمد بن عبد الله بن علي العطاس
- محمد بن عبد الله الشاطري
- محمد عبيد عبود
- سعيد بن عبد الله باسلامة
- محمد بن سالم بن عسكر
- محضار بن حسين العيدروس ومحمد بن علي باجنيد
- عوض بن عيلي

وقد عارض آل باعلوي عضوية الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري رائد النهضة الدينية الحرة مرشح الإرشاديين بحجة أنه أجنبي غير حضرمي، ثم قبلوا ذلك على مضض بضغط من السيد إسماعيل العطاس رئيس اللجنة، والذي كان يحرص كل الحرص على نجاح المشروع.

ويسافر الوفد إلى مدن مجاورة لجمع شمل العرب تحت راية (الرابطة العربية)، وعند وصولهم إلى مدينة سرابايا أقام العلويون ضجة كبرى معارضين لعضوية الشيخ أحمد محمد السوركتي في اللجنة، وأعلن السيد عبد الله بن علي العيدروس في جريدة (الإقبال) عدد ٢٠ بانسحابه من اللجنة وعدم مساهمته في مشروع الوحدة إلا إذا سحب الإرشاديون مرشحهم من

اللجنة وألغوا المادة الخامسة من قانون الإرشاد، وهي المادة التي تمنع عضوية أي علوي في إدارة الإرشاد، ثم أصدرت الجمعية الخيرية في سرابايا وبتافيا بيانين؛ وهما:

أولًا: بيان جمعية خير بسرابايا، وهذا نصه:

الثلاثاء ٢٥ ربيع الثاني عام ١٣٣٧هـ.

اجتمعت هيئة رئاسة الجمعية الخيرية بسرابايا للمفاوضات والمداولة بشأن ما دعاها إليه رئيس لجنة الإصلاح ببتافيا الغيور السيد إسماعيل بن عبد الله العطاس من الاشتراك في عقد مؤتمر لإقامة لجنة الوحدة العربية الكبرى، وبعث مندوبين لحضور المؤتمر، وبعد المناقشة والمداولة تقرر لديهم أنهم لا يتدخلون في هذه اللجنة ما دام أحمد السوركتي السوداني عضوًا فيها.

كاتب الجمعية الخيرية العربية

محمد بن حسن بارجا

ثانيًا: بيان جمعية خير ببتافيا.

إلى عموم إخواننا الحضارم وجمعياتهم.

لقد قررت الجمعية بجلستها المنعقدة في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩١٩م الموافقة على المواد الأربع المذكورة في منشور لجنة الإصلاح بعقد المؤتمر العربي والرغبة في الاشتراك فيه، لولا تدخل أحمد السوركتي في اللجنة؛ لأنها تعتبره أصل الشقاق والتنافر بين الحضارم، فما دام هو موجودًا في العمل، فلا يُرجَى لها الإصلاح؛ ولهذا وجب الإعلان. والله خير الشاهدين.

كاتب جمعية خير

السيد عبد القادر بن حسين بن شهاب

بتافيا (جاكرتا) ٦ فبراير سنة ١٩١٩م

وهكذا ذهبت جهود المصلحين أدراج الرياح بسبب تعنت العلويين وتقلباتهم وعنصريتهم الممقوتة.

مساعي صلح أيضًا بين العلويين والإرشاديين:

حاول السيد عوض شحبل التميمي أحد زعماء العرب بمدينة صولو، حاول الصلح بين الفريقين وكان مخلصًا في دعوته، ولكن الظروف لم تساعده على الوصول إلى هدفه المنشود.

دعوة السيد ابن عبيد الله السقاف:

وفي سنة ١٣٤٦هـ جاء إلى إندونيسيا السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف قادمًا من حضرموت، وهو من العلماء البارزين، بذل جهودًا جبارة للتوفيق بين العلويين والإرشاديين، وكان مخلصًا في دعوته، ألقى خطبة في مسجد الصرنج بمدينة سرابايا على جماهير من الناس، وذلك يوم ١٨ رمضان عام ١٣٤٦هـ، ومما قاله: (ولو أنكم تعاملتم كما تتعاملون مع الأجانب لكنتم على خير -الكلام موجه للعلويين والإرشاديين- وصف الله المؤمنين بالتراحم بينهم والشدة على أعدائهم، فعكستم القضية، ووقعتم في البلية وصرتم مثل نوع من الكبريت لا يورى إلا في صندوقه أو مثل حجام ساباط الذي لم يقدر إلا على حجامة أمه. لله در قيس بن زهير فإنه لما أدرك ثأره من بني عمه أضأرته الرحم، فقال:

شفيت النفس من حمل ابن بدر   وسيفي من حذيفة قد شفاني
وإن أكُ قد شفيت غليل نفسي   فلم أقطع بهم إلا بناني

إخوة الإسلام لها حقوق والوطنية عد لها عند الأحرار كذلك عروق، ولا تزال تتحرك بها القلوب ما لم تقع في العقوق، لو ذهب واحد مثلًا إلى العراق ووجد بها أحدًا من أبناء جنسه ألا تهتز له نفسه؟! ألا تنبسط به روحه؟! ألا ينسى به كثيرًا من وعثاء السفر؟! بلى؛ لا بد من وجود ذلك إلا عند من هو خالٍ من الإنسانية وصار أضلَّ من بهيمة المرعية، أترضون لأنفسكم بهذه المرتبة الدنيئة؟! لقد تكرر التذكير، فأين ما حصل به من التأثير؟! فالذكرى تنفع المؤمنين، والتنبيه يرشد الحائرين، والذكر ينبِّه الغافل ويوقظ النائم، ولكنه لا يحيي الموتى ولا يُسمع الصم الدعاء. إلامَ هذا الافتراق الذي لم تُخلَقوا له ولم تُؤمَروا به؟! ألا تارك ما لا يعنيه؟! ألا راجع عما لا يسمنه ولا يغنيه؟! ألا ذاكر رمسه؟!

إلامَ الخُلْفُ بينكم إلى ما؟!   وهذه الضجة العظمى علاما؟!
وكيف يكيد بعضكم لبعض   وتبنون العداوة والخصاما؟!

أليس الموت غاية كل حي ومآل كل شيء؟! حصل بين الحسنين شيء من الخصام، فلما رجع الحسين إلى بيته كتب إلى أخيه ما معناه: إن الدنيا أقل من أن تفرق بين الإخوان، ومدتها أقصر من أن تتسع الهجران، فإن أحببت أن يكون الفضل لك فترضى، وإلا جئتك وترضيتك، ثم قال: (ولا نطيل الكلام ولا نتوسع في المقدمات والتمهيدات، بل نأتي بالحاصل، وهو أننا تفاوضنا مع إخواننا العلويين وطلبنا منهم التسامح والتصافح والتصافي والتعاون والتعافي مع أهل الإرشاد الذين هم وآباؤهم قبلهم بمئات السنين ممتزجين بنا امتزاج الماء باللبن، حتى نزغ الشيطان بين الناس في الوقت الأخير في قصص طويناها

على أنكادها، واقترحت أن يكون الصلح على هذه الأمور الثلاثة:

الأول: ترك السباب والشتم من الآن، ويدخل فيها عدم الطعن في الأنساب، وعلى الطرفين منع صغارهم وسفهائهم من ذلك.

الثاني: مذهب الحضرميين جميعًا واحد؛ وهو مذهب الشافعي؛ فما اختلفوا فيه من شيء فمردهم إلى المعتمد منه.

الثالث: حقوق الإسلام مبذولة.

تفاوضنا في هذا مع إخواننا ولم يردوا إليَّ جوابًا إلا بعد ستة أيام في بيت السيد محسن بن عمر باعقيل؛ فاجتمعت بجملة منهم، فقال كلهم رضينا بالصلح ومذهبنا كلنا شافعي، وما اختلفنا فيه أرجعناه إليه. وأهل الإرشاد ما جلست معهم إلا البارحة في بيت الشيخ ربيع مبارك بن طالب، ومع ذلك لم أفاوضهم في الصلح، وإنما رأيت من حسن معاملتهم لي وإقبالهم عليَّ ما أطمعني في قبولهم إياه، ولكن للأسف غادر السيد ابن عبيد الله مدينة سرابايا إلى بنجر ماسين قبل أن يتم مشروعه الجليل.

الملك عبد العزيز يدعو الفريقين للصلح:

تألَّم جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية مما حل بالحضارم في مهجرهم من خلاف ونزاع؛ فتفضل جلالته وبعث كلماته الغالية لبعض زعماء الفريقين يدعوهم بها إلى تسوية الخلافات بينهم والاعتصام بحبل الله القويم، وقد أرسل السيد إبراهيم السقاف رسالة لكل من جمعية الإرشاد والرابطة العلوية.

وهذا نص كتابه للإرشاد.

الحمد لله من سنقافورة إلى بتافيا ٢٨ ربيع الأول عام ١٣٥٢هـ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩٣٣م.

إلى الهيئة المركزية لجمعية الإصلاح والإرشاد وفقنا الله وإياهم لما فيه الخير والفلاح.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتقدم لحضرتكم بالآتي: لقد تشرفت باستلام ثلاثة كتب من جلالة الملك عبد العزيز بن سعود وفقه الله يستحثنا على السعي في إزالة الخلاف بين العلويين والإرشاديين، وأيضًا كتب لي السلطان الغيور على قومه علي بن منصور الكثيري مرارًا في هذا الصدد وناشدني في ذلك، وقد علمت أيضًا أن الملك عبد العزيز بن سعود كتب لبعض زعماء الفريقين بالنصح لتسوية الخلاف والصلح بأي واسطة كانت، مع أني علمت مع الأسف عدم ثمرة تلك المساعي رأيت التريث، وقلت عسى أن يوصل ما انقطع من مراسلات أو تجد مفاوضات، ولما لم يظهر شيء إلى اليوم تقدمت إليكم بما أنتظر منه؛ نتيجة عمله إن كانت هي دون المراد، وهو الصلح التام، إلا أنها إذا أثمرت بحسن النية خير ممهد له إن شاء الله، وهو عقد هدنة بين العلويين والإرشاديين بموجب الشروط المذكورة أدناه، وسيكون لقبولكم ذلك صدى حسن لدعوة جلالة الملك عبد العزيز بن سعود الذي سيرى أننا لم نصم آذاننا عن ندائه الأبوي الكريم الذي ما أراد به إلا خيرًا كثيرًا للفريقين، وقد كتبت بمثل هذا للرابطة العلوية الجليلة، وفي انتظار جوابكم وجوابها، أرجو الله أن يوفقكم جميعًا لما يحبه ويرضاه ويرعاكم. تعقد هذه الهدنة لمدة سنتين بين العلويين

والإرشاديين على الشروط الآتية:

١ - كف الفريقين عن المنابذة في الجرائد والمجتمعات ومقاطعة كل من يلجأ إلى ذلك.

٢ - يجب أن تكون المناقشة إذا ما وُجِدَ ما يستدعي ذلك بين الطرفين سيَّما في الصحف باللطف والأدب سيَّما نحو الزعماء.

٣- ما وقع من أمور وصلت إلى المحاكم أو الحكومات ينبغي أن لا يزيد التشويش بشأنها ويترك لتلك المحاكم أو الحكومات الاجتهاد والتصرف فيها.

٤ - في أثناء هذه الهدنة يعمل الفريقان على الوصول إلى الصلح بينهما أو التحكيم في الخلاف إن لم يتوصلا إلى اتفاق.

المخلص

إبراهيم السقاف

رد جمعية الإصلاح والإرشاد على سيادته:

حضرة الفاضل السيد إبراهيم السقاف المحترم دام عزه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتابكم المؤرَّخ ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٢هـ وصل وقرأناه بتأمل. وقد وصل -كما علمتم- من جلالة الملك المعظم ابن سعود كُتُبٌ لزعماء الفريقين، وقد اجتمع الإرشاديون وعيَّنوا للمفاوضات نقيب العرب ببتافيا السيد حسن عرقبي، وبالفعل فاوض المذكور كبار رجال الرابطة العلوية؛ فرفضوا تدخُّلَه في الأمر بحُجَّة أنكم والسيد محمد رشيد رضا في المفاوضة، فسكتنا. لعلمنا بما تحت ذلك الرفض من الغرض الأساسي.

فيا حضرة السيد إذا كان المقصود حقيقة هو الصلح فتلك الشروط التي صرفتم في تحريرها سنتين كاملتين أنتم والأستاذ أحمد محمد السوركتي مع المفوضين من الجهتين هي الشروط العادلة وهي الشروط التي رضي بها الفريقان وأمضوا عليها ثم مزقتموها، ثم إن كان لك نفوذ في قومك فما عليك إلا أن تقنعهم في العمل لتنفيذها فهي أصلح لهم، وينتهي الأمر بسلام وبدون حاجة إلى ضجيج جديد، وإن كان المقصود هو المخادعة والتظاهر عند أحزاب المسلمين الذين لا يعرفون حقائق أمورنا في الخارج بأنكم تدعون للصلح دون الإرشاديين، وإنكم تحبون الإصلاح، فهذا الأساس أحقر من أن نضيع أوقاتنا في الأخذ والرد عليه وأسخف من جعله مطية للانتصار على قوم يمشون على مبادئ راسخة وأقدام ثابتة، لا يهمهم سوى رضا الله ثم رضا ضمائرهم بأداء ما يرونه واجبًا عليهم، وأما جمعية الإصلاح والإرشاد فهي لا تزال مهادنة من يوم إمضائها على شروط الصلح ولم تسحب إمضاءها إلى

الآن، وهي مستعدة على المصافحة على الصلح على أساس تلك الشروط مرة أخرى.

هذا جواب ما فهمناه من كتابكم.

وأقول لكم: ما وقع من أمور وصلت إلى المحاكم والحكومات ينبغي أن لا يزيد التشويش بشأنها ويُترَك لتلك المحاكم والحكومات ومعالجتها والتصرف فيها؛ فلم نفهم المقصود منه، وهذا ما لزم، ولكم منا جزيل الشكر في سعيكم ودمتم، والسلام.

السكرتير العام

بدر بن سالم بن تبيع

ليس من شك في أنَّ ردَّ جمعية الإرشاد على كتاب السيد إبراهيم السقاف شديد في لهجته؛ الأمر الذي دفعه للانسحاب من مشروع الصلح بين آل باعلوي والإرشاديين، ويبتعد عن التدخل بين الفريقين.

محاولة صلح جديدة من سنقافورة:

حاول مصري نزيل سنقافورة يُدعى حسين عابدين، حاول الصلح بين الفريقين آل باعلوي والإرشاديين؛ فبعث رسالة إلى الإدارة المركزية للإرشاد، هذا نصها:

حضرات الكرام مديري ومستشاري جمعية الإصلاح والإرشاد العربية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صباح اليوم قابلت أحد رجال الحكومة الكبار، وكان معي الشيخ سليمان مرعي، وتحادثنا بخصوص الإصلاح بين السادة والمشايخ بجاوة وتصريح

حكومة البواغيز (حكومة سنقافورة) بعدم السماح للإرشاديين بالدخول إلى بلادها وبلاد الملايو، وكذلك وافقت على عدم تقبيل يد العلويين وعدم لزوم احترام من لم يستحق سواء كان علويًّا أو شيخًا وعدم التعصب في الزواج؛ فلكلٍّ الحرية في تزويج ابنته أو أخته أو غيرها لمن يريد، لا فرق في ذلك بين السيد والشيخ.

وطلبت الحكومة الإنجليزية أن يبدي لها الإرشاديون الصداقة، وطلبت كذلك من جميع المدارس العربية قبول جميع الطلبة على حد سواء، أولاد سادة كانوا أو أولاد مشايخ، وأن لا يسعى المعلمون في تعليم الأولاد التفرقة ما بين الأمة العربية وغيرها ولا بين أفرادها، بل يعلمونهم الاتحاد والمساواة وحب العلم، وأن لا تكتب جرائد الإرشاد ضد العلويين، بل تكون موادها كمواد جميع الجرائد الأخرى، فإن رضيتم بذلك أرجوكم إفادتي تلغرافيًّا؛ لأحضر لطرفكم وأجمع بينكم وأعرض شروط الحكومة المذكورة أعلاه عليكم، وسيحضر جلسة الوفاق والصلح جناب قنصل بريطانيا ليكون شاهدًا على الطرفين، ومتى حضرت لطرفكم سنتفق على جميع الأمور، ولا بد من علمكم أن حضوري يكون رسميًّا بمعنى الكلمة، وقد حاولت أن أحضر معي سليمان مرعي ولكنه اعتذر، ومتى عزمت على السفر سأخبركم تلغرافيًّا، ولي الأمل في أن تقبلوا، والسلام.

٥ فبراير عام ١٩٢٦م

حسين عابدين

رد جمعية الإرشاد على رسالة السيد حسين عابدين:

إلى جناب المكرم السيد حسين عابدين، دامت معاليه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد تقديم ما يلزم بمقامكم السامي من الشكر والإجلال، ننهي إلى مسامعكم الكريمة أن كتابكم تاريخ ٥ فبراير سنة ١٩٢٦م وصل ووقع منا موقع القبول والانشراح، وبناء على ما تضمنه كتابكم المذكور من المطالب والشروط الإصلاحية التي هي مطلب كل منصف نجيبكم بما يأتي ونوافقكم على ما قدمتموه من الشروط، نقول نحن الواضعين أسماءنا أدناه من مديري جمعية الإصلاح والإرشاد العربية ومستشاريها، أننا موافقون على عدم لزومية تقبيل أيدي العلويين وعلى عدم لزومية احترام من لا يستحق الاحترام سواء كان علويًّا أو غيره، وعلى عدم التعصب في مسألة الزواج؛ فلكل الحرية في تزويج ابنته أو أخته لمن يريد، كما أن له الحق أن يتزوج من أي جنس، لا فرق في ذلك بين علوي وغير علوي، وعلى أن تكون جميع المدارس العربية حرة في قبول أي طالب سواء كانوا أبناء العلويين أو أبناء غيرهم، وأن لا يسعى المعلمون في تعليم الطلبة التفرقة بين الأمة العربية وغيرها، بل يعلمونهم الاتحاد والمساواة وحب العلم كما هو جارٍ في مدارس الإرشاد وكما هو في قانون الإرشاد، ونبدي للحكومة البريطانية استمرار صداقتنا بكل إخلاص واحترام.

وأما جريدة الإرشاد فهي شركة تجارية مستقلة ولا علاقة لها بجمعية الإرشاد.

وهذا، وفي الختام تقبَّلوا فائق احترامنا، ونسأل الله أن يوفِّق الجميع لما فيه صلاح الدنيا والدين والسلام عليكم.

الرئيس غالب بن تبيع

محمد عبيد عبود	سكرتير
عبد الله بن هرهرة	أمين الصندوق
عوض بن سالم بن سنكر	مستشار

لما رأى ابن عابدين رغبة الإرشاديين في الصلح وإقبالهم على السلام غادر سنقافورة إلى جاوة وبذل كل مجهود لدعوة العلويين للصلح فلم يصغوا إليه؛ فعاد إلى بلده بخفيِّ حنين.

محاولة الرابطة الشرقية بالقاهرة للصلح بين الإرشاديين وآل باعلوي:

لقد كانت جمعية (الرابطة الشرقية) إحدى الجمعيات الكبرى التي أُنشئت لخدمة الإسلام والمسلمين، وكانت تضم بين أعضائها نخبة من رجالات الشرق العربي منهم أحمد زكي باشا، الملقب بـ(شيخ العروبة)، والشيخ الزنكلوني، والشيخ التفتازاني رئيس إحدى الطرق الصوفية بمصر، والسيد توفيق البكري، والسيد إبراهيم السقاف، بعد أن أدى فضيلة الشيخ أحمد محمد السوركتي فريضة الحج عام ١٩٢٨م، وفي أثناء عودته إلى إندونيسيا مرَّ بالقاهرة، وهناك مرَّ ببعض رجالات مصر البارزين، ومنهم أعضاء إدارة (الرابطة الشرقية). وبعد عودته تلقَّى رسالة من فضيلة الشيخ علي سرور الزنكلوني أحد علماء الأزهر وأحد أعضاء إدارة الرابطة يفيده أن الإدارة قد اختارته عضوًا فيها، وهذا نص الرسالة:

وبعد، فنحمد الله الذي لا إله إلا هو على ما مَنَّ به عليكم من سلامة الأوبة إلى وطنكم، ونسأله جلَّ شأنه أن يكتب لكم السعادة الدائمة، والعافية المقيمة.

وبعد، فقد تقدَّم لمجلس إدارة جمعية الرابطة الشرقية اقتراح من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني أحد كبار علماء الأزهر الشريف وعضو مجلس إدارة جمعية الرابطة الشرقية يطلب إلى الجمعية فيه أن تتدخل في مسألة الفتنة القائمة بين العلويين والإرشاديين بجاوة وسنقافورة، ولما كانت الجمعية حريصة على أن لا تصل إلى القضاء هذه الفتنة والوصول إلى إحلال السلام والوئام بين الفريقين محل التنابذ والخصام، فأتشرف بتبليغكم رغبة المجلس باعتباركم من أعضاء الرابطة المطالبين بمساعدتها

على القيام بمهمتها، وأني أطلب إليكم باسم جمعية الرابطة الشرقية أن تعملوا على تحقيق أمنيتها في القضاء على هذه الفتنة بأن تجمع للبحث في الوسائل الجدية الموصلة لاستعادة السلام والوئام.

أمين جمعية الرابطة الشرقية

توفيق البكري

تعدَّدت الرسائل بين الأستاذ الشيخ أحمد محمد السوركتي من جهة وبين السيد إبراهيم السقاف من جهة أخرى في نفس الموضوع، وكانت سرية. ابتدأت تلك الرسائل من ٥ مارس عام ١٩٣٠م إلى سبتمبر عام ١٩٣١م، ومعنى هذا أن المفاوضات بين الفريقين استمرت سنة ونصف سنة، وتقوم في طريق الصلح عقبة كأداء؛ فالعلويون يريدون الاعتراف الرسمي من جمعية الإرشاد بصحة نسبهم وتخصيص لقب سيد وشريف لهم دون غيرهم، ولمَّا لم يجدوا تجاوبًا من الإرشاديين انسحبوا من ميدان المفاوضة، هكذا ذهب مسعى الرابطة الشرقية أدراج الرياح؛ بسبب تعنت العلويين وإصرارهم على الاستعلاء، وهم -لا شك- يعلمون كل العلم أن لقب (سيد) يُقال لكل إنسان خارج إندونيسيا بلغات مختلفة.

قال الكاتب الكبير الأمير شكيب أرسلان في جريدة (الفتح) عدد ٣٤٢ من سنتها السابعة ما يأتي: «جاء السيد إبراهيم السقاف إلى أوربا وتكرَّم بزيارتنا أنا وزميلي إحسان بك الجابري في جنيف، وأقام عندنا بضعة أيام كانت السداة واللحمة حديث الاختلاف بين العلويين والإرشاديين، وبرغم ما وقع في أنفسنا من محبة هذا السيد بقينا أيضًا ملازمين خطة الحياد، لا لأنه يهون علينا هذا الأمر الواقع بين الحضارم، وهم أبناء عم لنا وعرب مثلنا، إلا أننا نجهل قبح

أحداثه الواقعة بحقهم من مسلمي جاوة، فقد وصلت الأمور إلى أن أصبحنا مضطرين إلى الكلام ولو إلى جرح الفريقين معًا، وواجب علينا سخطها، أما العلويون فمن أعظم استنكافهم من الصلح بعد أن أوشك أن ينعقد لفظة (سيد) التي يزعمونها أنها خاصة بهم ولا يجوز إطلاقها على أحد من غير آل البيت.. يا سادتنا لستم أنتم وحدكم بآل البيت في هذه الكرة الأرضية، بل هذه العترة الطاهرة قد انتشرت سلالاتها في جميع العالم الإسلامي، وها نحن في الشام، عندنا الألوف من السادة العلويين بين حلب وغيرها من المدن وفيها بيوتات تُعَدُّ في المقدمة في صحة النسب الفاطمي، وقد وقع على ذلك الإجماع وارتفع فيه النزاع، وفي الوقت نفسه كل مسلم على شيء من الوجاهة يُقال له (سيد) ويُكتب له (سيد)، ولا يغضب السادة العلويون ولا يعترضون ولا ينكرون هذا الأمر، بل النصارى أنفسهم يلقبون أحبارهم (السادة)، ولا نجد السادة الحقيقيين من آل البيت سخطوا في يوم من الأيام على استعمال سيد لوجود المسلمين أو وجود النصارى، والأمور ماشية والسماء تمطر والشمس تشرق، ولا أحد يختلف مع أحد من أجل هذه المسألة، ولا يمكنني أصلًا أن أقبل حجة السادة العلويين في منع هذا اللقب عن غيرهم ولو من باب مراعاة المدلول اللغوي (الاصطلاحي). نعم؛ إنهم يقولون إن الحالة في سوريا ومصر والعراق والمغرب شيء، وهي في حضرموت وجاوة شيء آخر، فإذا أراد عرب حضرموت الذين ليسوا منسوبين إلى آل البيت أن يتلقَّبوا بلقب سادة، فما الفرق بينهم وبين ابن القوتلي في الشام الذين يلقبهم الجميع بالسادة وليسوا من آل البيت؟».

نص شروط الصلح بين آل باعلوي والإرشاديين التي اتفق عليها الوسيطان ورفضها العلويون:

أولًا- أن يسري بين الفريقين معنى الإخاء والمساواة في جميع الحقوق الأدبية والدينية والاجتماعية، وعدم صدور أي قول أو عمل يشعر باحتقار من فريق آخر وانتقاصه؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ثانيًا- الحقوق الإسلامية مبذولة بين الفريقين؛ مثل: تبادل السلام، وتشييع الجنائز، وعيادة المرضى، وتهنئة المسافر بالنسبة للمتجاورين، وأن تزول كل دعاية -تلميحًا أو تصريحًا- ضد بعضهم سواء في الصحف أو المدارس وغيرها ودفن ماضي الخصومة.

ثالثًا- ترك السباب والتنابذ بالألقاب وعدم الطعن في الأنساب، وعلى الفريقين كف سفهائهم عن ذلك، وأن ينبذوا في مجتمعاتهم ومدارسهم ما لا يوافق الشرع ويجرح الخاطر ويُوجِد سببًا للخلاف بين الفريقين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

رابعًا- بسبب تعذُّر الاتفاق على التحكيم في الخلاف بين الفريقين في الأمور الدينية يبقى كلٌّ منهما على رأيه ما دام غير خارج عن أقوال الأئمة الأربعة، والمسائل التي قد عُرِف رأي الفريقين بالنسبة إليها يجب عدم إثارة الجدل غير الودي فيها، إلا إذا كانت خارجة عن أقوال الأئمة الأربعة؛ لئلا يتخذ المغرضون أو الحمقى ذلك فرصة وسببًا لتعكير الجو وإيقاظ الفتنة.

خامسًا- تتألف لجنة من الفريقين بالتساوي لمراقبة تنفيذ شروط الصلح.

سادسًا- كل من يطعن من العلويين والإرشاديين يتعيَّن على جمعية الرابطة الشرقية وجمعية الإرشاد أن يستنكره إلا إذا كان سبب الطعن خروج أحدهما عن أقوال الأئمة الأربعة. انتهت.

ولكن آل باعلوي رفضوا هذه الشروط، ثم حدث تطور غريب وغريب جدًّا من جانبهم.

تطور فجائي في موقف المعارضة:

بعد أن قال المعارضون في زعيم الإرشاد وأنصاره منكرًا من القول وهدموا مساعي الصلح التي قام بها رجال كرام وحكومات وهيئات علمية وأدبية وأخيرًا المسعى الذي تقدمت به جمعية الرابطة الشرقية؛ حدث تطور عجيب من لدن المعارضة وفي مقدمتها العلويون.

قالت جريدة (حضرموت) بعدد ٤٤ تحت عنوان (الحركة الدينية الإسلامية) قالت: «.. وقال رجال من أبناء إندونيسيا صرخوا صرخات عالية دوَّتْ لها أرجاء البلاد، وتنبهت منها أفكار الحاسدين لا تجد من هؤلاء إلا وله صلة أو صداقة أو تلمذة للأستاذ الشيخ أحمد السوركتي إلا ما ندر».

وقالت جريدة (الإقبال) عدد ٤٩ من سنتها الثالثة تحت عنوان (الحق يُقال) بإمضاء علوي غيور ما نصه: «إنني أقول إن العلويين لا يريدون لأحد فضلًا عليهم ولا حقًّا لأحد مهما عمل الإنسان معهم ما عمل، ثم هلم بي وبك نقف على قمة جبل نشرف منها على أعمال الفريقين العلوي والإرشادي، ثم نلقي نظرة أخرى إلى مدارس وجمعيات الطائفتين، ثم نمعن النظر ونزيد الفكر فيما يتطلبه الحزبان، فما عسى أن ترى وأرى من أعمال العلويين؟! تجدها سريعة الزوال لعمل أيدي الناس منهم، وتجد ما يفعله الآخرون

يثبت تمامًا، ثم ماذا ترى وأرى من مدارس العلويين وجمعياتهم؟ ترى مدراءها مستبدين وزعماءها متعصبين وقوانينها غير منظمة، وترى مدارس الآخرين موكولة إلى من له إلمام بالتربية والتعليم، فمن يحكم العقل بالغيرة على الجنس والوطن؟!»، ومضى الكاتب يقول: «ولا يعزب عن فكرك أيها القارئ أنني علوي قبل كل شيء وأني أحب العلويين، ولكني أحب الحق أكثر منهم. فإني لم أرَ من قومي إلا الشراسة في الأخلاق وجفاء في الكلام؛ فهل كانت هذه أخلاق أسلافنا؟!» ثم جاء في جريدة (حضرموت) عدد ١٦٤ في سنتها الخامسة تحت عنوان (الفرق بيننا وبينهم) ما يأتي: «رأيت الإرشاديين مجتمعين كالصخرة الصماء لا تؤثر فيهم المعاول ولا تزعزعهم المناصل ولا المحاول، أمرهم واحد وقلوبهم واحدة وكبارهم وصغارهم ممتزجون، فلا تسمع بينهم كلمة (ولايتية) ولا كلمة (مواليد) ولا عندهم إلا جمعية واحدة، على حين لنا أربع جمعيات في بلدة واحدة أعني سرابايا»، ومضى يقول: «أما الإرشادي فتجده إرشاديًّا فقط، لا هو (ولايتي) ولا هو (مولد) ولا هو متفرنج ولا متعرب ولا هو رجعي ولا هو مجدد، ما هو إلا إرشادي فحسب، ولكنك تلقى العلوي مثلًا، فتلقى منه ما شئت، فإن شئت لقيت منه علويًّا، وإن شئت لقيت منه إرشاديًّا ويفاجئك مثله ناصبيًّا، ويهجم عليك هذا مولد ويعارضك ذلك ولايتي»، ثم قال عن الإرشاديين: «هم محافظون على ما تقتضيه الغيرة والعروبة من الأنفة والبعد عمَّا يوجب العار والخزي، يعجب كثير من نبهاء العلويين بتلك الغيرة والحمية الموجودة عند هذا الحزب، ويغتبطون بذلك النشاط العام الذي يجدونه في صغارهم وكبارهم، تلقى التلميذ منهم خارجًا من مدرسته كأنه الأسد عاديًا، وتلقى التلميذ خارجًا من مدارسنا محتاجًا إلى

من يذب الذباب عن عينه»، ثم قال: «وأما التلميذ الإرشادي قد نحته المدرسة النابهة ليكون إرشاديًّا، على ذلك يحيي وعليه يموت، لا يتلون ولا يتذبذب، تلقى التلميذ الإرشادي فتجده مغتبطًا بقومه فرحًا بنسبه فخورًا بتاريخه، سواء علم أو جهل، وافق الواقع أم خالفه».

هذه تصريحات أدلى بها بعض عقلاء المعارضين من آل باعلوي وأنصارهم، لقد أحسوا أن قومهم يسيرون في طريق طويل مظلم لا يدرون إلى أي هدف يصلون، يتخبطون كما يتخبط الشيطان من المس. لقد نجحت الإرشاد نجاحًا منقطع النظير بين جميع الجمعيات الإسلامية في الشرق الأقصى في إندونيسيا، ونالت فوزًا كبيرًا في جهادها لخدمة الإسلام والمسلمين ومحاربتها البدع والخرافات ومقاومتها لدعاة التنصير المدعمين من قبل جمعيات وهيئات مسيحية في أوربا وكندا وأستراليا، ولولا الإرشاد والمحمدية والعائشية لانساحت المسيحية في أرجاء إندونيسيا. جاهدت الإرشاد بكل قواها في سبيل نشر الدين الصحيح من معينه الصافي ومصدره الأول القرآن والسنة، وللوصول إلى تحقيق ذلك عُنيت بنشر العلم واهتمت بالتربية والتعليم -خصوصًا الدراسات الإسلامية ولغتها العربية- إلى جانب العلوم العامة الحديثة، حتى عمت مدارسها أغلب المدن الإندونيسية وقراها، وقد أنتجت تلك المدارس -والحمد لله- أحسن النتائج، وأخرجت للمجتمع الإسلامي نخبة من الشباب المثقف ثقافة إسلامية ووُفِّقوا بفضل تنشئتهم الإسلامية لأن يحتلوا مراكز بارزة في الحركة الإسلامية، سواء ذلك في

حقل التربية والتعليم أو الدعوة الإسلامية أم في المجالات السياسية والأدب والعلوم الشرعية والعربية.

وبعد، لعل مشروع الصلح الذي تقدمت به (جمعية الرابطة الشرقية) بالقاهرة آخر محاولة للصلح بين الفريقين ومن يُلْقِ نظرة خاطفة على جميع المحاولات يجد أنها صادرة عن إخلاص وحب للفريقين، ولكن للأسف ذهبت تلك المحاولات أدراج الرياح، والسبب الوحيد يرجع إلى تعنُّت إخواننا العلويين وإصرارهم على اتباع آثار آبائهم البالية؛ فالإرشاديون في كل المحاولات جنحوا للسلم؛ حُبًّا في الوفاق والتضامن، فلو أن العلويين تنازلوا عن عليائهم واستعلائهم ولم يجهدوا أنفسهم في المحافظة على تقاليدهم البالية التي تسيء إلى تاريخهم وإلى الإسلام؛ لاختفت الفُرقة بينهم وبين إخوانهم الإرشاديين، ولحل محلها الحب والود والتعاون على الخير والتقوى والصلاح. ألا بئس التفاخر بالأنساب والأحساب! وبُعدًا للعنصرية والتفاخر بالآباء والأجداد!

لقب سيد:

مثَّلَ لقب (سيد) دورًا كبيرًا بين آل باعلوي والإرشاديين أضاع جزءًا كبيرًا من أوقاتهم في الخلاف والنزاع حول استعماله؛ فالإرشاديون الذين كانوا يستعملون لقب (شيخ) لكل حضرمي من غير الباعلوي يريدون استعمال لقب (سيد) لكل شخص سواء من آل باعلوي أو من غيرهم كما هو مستعمل في كل بلاد العالم بلغات مختلفة، والعلويون يريدون تخصيص ذلك اللقب لهم فقط

دون غيرهم، على الرغم من أنهم كانوا يستعملون لقب (شيخ) لعلمائهم[1]؛ فهم يحرصون كل الحرص على البقية الباقية من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها قبل ظهور الإرشاد، وعلى الرغم من الجهود التي بذلوها ومن المساعي التي قاموا بها لدى الحكومة الهولندية لمنع استعمال ذلك اللقب لغير علوي، على الرغم من ذلك كله، فإن اللقب انتشر بين كل الفئات الحضرمية، وبعد مرور عشرات السنين لجأ آل باعلوي إلى استعمال لقب (حبيب)، وقد أخذ هذا اللقب ينتشر في الأوساط الشعبية، ولكن بصورة بطيئة.

الجفري وشيخ الأزهر:

في أوائل عام ١٩٦١م قدم فضيلة شيخ الأزهر إلى إندونيسيا وبصحبته عدد من العلماء للوقوف على حالة العرب وجهودهم في خدمة الإسلام ونشر

(١) جاء في كتاب (الكواكب الدرية) صفحة ١٣٥ لعيدروس بن حسن العيدروس ما يأتي: «.. سيدي وشيخي وقدوتي أبي الحسن شمس الدين الشيخ على بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى». وجاء في كتاب (المشرع الروي) لمحمد بن أبي بكر الشبلي صفحة ١٨٠ ما يأتي: «.. أخذ عن الشيخ علي بن أبي بكر السقاف عدة علوم، وكذلك عن الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس، والشيخ أحمد بن شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي». راجع أيضًا الصفحات التالية: ٤٨، ١٤٩، ١٧٠، ١٧٢. وكتاب (المشرع الروي) هذا مُليء بالكفر الصريح بما فيه من المضحكات الشيء الكثير، فأحد آل باعلوي يقول: إنه هو باني السماء والعرش، وآخر يقول: إن في استطاعته إطفاء نار جهنم.. إلى آخر ما هناك من الخزعبلات، وهو -أي الكتاب- لطخة سوداء في تاريخ آل باعلوي، ومهزلة من مهازل أجدادهم، ونحن نعلم أن بعضهم قام بنشر العلم والمعرفة وخاصة في إحدى مدن حضرموت الكبرى. لذلك نقدم نصيحتنا لإخواننا آل باعلوي بأن يجمعوا نسخ هذا الكتاب ويحرقوها لكي لا يعطي صورة قبيحة للأجيال القادمة في تاريخهم.

تعاليمه ولغته العربية، وقد استقبل أصحاب الفضيلة استقبالًا منقطع النظير. وفي مدينة صولو طلب الإمام الشيخ محمود شلتوت إمام الأزهر من أحد مدرسي مدرسة الرابطة السيد عبد القادر الجفري أن يكتب لفضيلته تقريرًا عن حالة الإسلام والمسلمين في إندونيسيا؛ فكتب الجفري تقريرًا مليئًا بالأخطاء والمغالطات. خان الجفري الأمانة وغدر بقوم أبرياء مخلصين لله تعالى وللوطن، ولقد كتبت جمعية الإرشاد الإسلامية ردًّا مدعمًا بالأدلة القاطعة التي لا يرقى إليها الشك على مفتريات الجفري، وأرسل الرد إلى إدارة مجلة الأزهر، بَيْدَ أنها اعتذرت عن نشره خوفًا من اتساع نطاق الخلاف بين الباعلوي والإرشاديين، ولعلها اكتفت بما قد نشرته من ردود على تقرير الجفري، وعقب قلم تحريرها بكلمة فاصلة حول أمانة الأزهر التي استغلها هذا الأفَّاك وأساء الاستغلال، وقد نشر التعقيب بـ(مجلة الأزهر) عدد ذي القعدة عام ١٣٨١هـ إذ نقلناه حرفيًّا في كلمتنا التالية:

العرب وآل باعلوي:

رغب فضيلة شيخ الأزهر الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت في زيارته الأخيرة لإندونيسيا في أوائل ١٩٦١م مع وفد العلماء من الجمهورية العربية المتحدة إلى الأستاذ عبد القادر الجفري الباعلوي المدرس بمدرسة الرابطة بمدينة صولوجاوى الوسطى أن يكتب رسالة وافية عن حالة العرب وجهودهم في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه ولغته العربية وما يجدونه من عرقلة ونقص في القوى والوسائل وما يمكن للأزهر أن يؤديه لهم من مساعدة ومعونة، وإنا نقدر للجمهورية العربية المتحدة وللأزهر الشريف هذا الاهتمام البالغ، ولا عجب، فالأزهر كان ولا يزال موئلًا للإسلام ومصدرًا لإشعاع العلوم

والثقافة الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وقد أرسل قبل ذلك مدرسين للتعليم في مدرسة الإرشاد العربية والرابطة الباعلوية بصولو ولمعهد قنتور والجامعة الإسلامية بجاكرتا وسومطرا. بيد أننا نأسف كثيرًا أن الكاتب لم يقدر تلك الثقة الغالية، ولم يقم بواجب الأمانة المطلوبة منه، فكتب عن ارتجال تلك الدراسة غير الواعية، ونشرته مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى ١٩٨١م التي أثارت استياء شديدًا لدى العرب بإندونيسيا والوطن؛ لما فيها من التعريض والحطِّ من فقر العرب الحضارم والتشهير بهم، وما فاح من بين سطورها من روائح العنصرية والعصبية الممقوتة وقلب الحقائق التاريخية بصورة بشعة لم يسبق لها مثيل، فقد وصف الكاتب العرب بوصف مهين وكلمات نابية كأوشاب ورعاع، وأنهم جاؤوا إلى إندونيسيا يحملون جراثيم الانهيار والانحلال الخلقي، وأنهم بغوا في الغش والمكر والرياء، وأن المستعمر تعلَّق بهم في خدمة مصالحه في حين أن طائفته الباعلوية وصفهم بالزهد والولاية والنزاهة في دينهم ودنياهم، بينما التاريخ يدمغه بالافتئات عليه ويسجل على طائفته الباعلوية الإثم مع الاستعمار.

وها هو إسماعيل العطاس الباعلوي عضو المجلس النيابي في عهد الاستعمار الهولندي يسجل للتاريخ مفاخر تواطؤ طائفته الباعلوية في كتاب (ذكرى مرور ٢٥ عامًا على حكم الملكة ويلهلمينا لإندونيسيا) وعدا هذا فحادثة (فونتيانك) في عهد الحرية والاستقلال الإندونيسي لا زالت عالقة بالأذهان، فقد كان بطل الخيانة فيها حامد القادري الباعلوي.

هذا قليل من كثير أتينا بها على سبيل المثال على تعاونهم مع الاستعمار، ولو أردنا أن نحصي ما ناله بعضهم من امتيازات في عهد الاستعمار لقاء خدماتهم

للمستعمر؛ مثل: الإعفاء عن دفع الضريبة (ضريبة الأرض)، وبناء المساجد والقباب لموتاهم. وما كدنا نقرأ بقية الدراسة الجفرية في مجلة الأزهر عدد جمادى الثانية ١٣٨١هـ حتى أخذتنا الدهشة؛ لأن الكاتب تعمَّد قلب الحقائق التي يعرفها الناس لشهرتها وقرب عهدهم بها، فقد تهجَّم على حركة الإرشاد العربية والتي تُعتبَر أكبر حركة تحررية وثورة إصلاحية للعرب الحضارم، قدَّمَتْ لإندونيسيا وللعرب أعظم خدمات في بعث اليقظة الإسلامية التي أثَّرَتْ كثيرًا في الثورة الاستقلالية وعجَّلَتْ بنَيْل الحرية، فقد اتَّهمها الجفري بأنها كانت متأثرة بسياسة المستعمر الهولندي وأنها سبَّبَتْ للعرب الافتراق وأن العرب الإرشاديين استخدموا سلاح الاغتيالات ضد خصومهم، وأنهم رفضوا جميع محاولات الصلح التي تقدَّم بها شخصيات بارزة في العالم العربي كرشيد رضا وشكيب أرسلان، وأن مدارسهم تنتج شبابًا أجوف لا يعرف شيئًا من الدين... إلخ.

والحق أن الجفري قد تمادى كثيرًا في جرأته على الحق والواقع والتاريخ، فما يسعنا إلا أن ندحض أباطيله وأكاذيبه وتفنيد مزاعمه كما سيأتي. ولا ريب أن فضيلة شيخ الأزهر لا يفرحه ذلك، فقد عرفناه مخلصًا للوحدة العربية واعيًا للعودة إلى الإسلام الصحيح وعدوًّا للرجعية والتمايز بالأنساب والألوان. فلو محصت تلك الدراسة المرتجلة قبل نشرها في مجلة الأزهر لكان نصيبها الإهمال لبعدها عن القصد النبيل الذي يرمي إليه فضيلته.

ثم إن هناك في القاهرة من أمثال الدكتور فهمي العمروسي الذي كان سفيرًا للجمهورية العربية المتحدة بإندونيسيا زهاء ست سنوات، والدكتور توفيق الطويل الملحق الثقافي سابقًا والدكتور أحمد شلبي والأستاذ محمد عبد المنعم

البخمي مبعوثي المؤتمر الإسلامي بالقاهرة وعدا هؤلاء صاحب السيادة سيد فهمي السفير الحالي بإندونيسيا والأستاذ محمد محمود رضوان المستشار الثقافي وغيرهم ممن مكثوا في إندونيسيا عهدًا طويلًا، ودرسوا أحوال العرب المسلمين بإندونيسيا دراسة واسعة وافية مستفيضة، وأيضًا مثل السيد محب الدين الخطيب رئيس تحرير (الفتح) سابقًا التي شهدت صفحاتها الكثرة من الردود حول قضية العرب وآل باعلوي بإندونيسيا. وقد كتب عنها المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان وغيره من حملة الأقلام بما فيه الكفاية؛ لذلك اضطررنا لكتابة هذا الرد خدمة للحقيقة والتاريخ وإنارة للرأي العام العربي والإسلامي لأن المعلومات الخاطئة والافتراءات على التاريخ لا تزيد العرب والمسلمين إلا جهلًا ببعضهم وتوهينًا لوحدتهم. وجاء في الرد تحت عنوان: لماذا أقام العرب جمعية الإرشاد؟ لقد كان من نصيب العرب السيء بحضرموت أن ابتُلُوا بطائفة نصبت نفسها كرؤساء روحانيين ساعدوا على إطالة أمد الجهل والتأخر الذي نُكِبَ به العرب في العهد الأخير، استغلوا سذاجة الشعب ومحبتهم العميقة للدين والرسول الكريم وأهل بيته الصالحين؛ للاستعلاء عليهم وتسخيرهم لقضاء مصالحهم الذاتية، فقتلوا فيهم أرواحهم وأفكارهم بإشاعة الجهل بينهم ونشر أنواع الدجل والشرك وضروب البدع والخرافات حتى أنسوهم ذكر الله، فأقبلوا على القبور والأضرحة المشيدة بقبابها الشامخة يتمسحون بها ويستغيثون بأصحابها في الشدائد قبل أن يستغيثوا بالله، ويُقدِّمون لهم النذور توسُّلًا بهم واستعانةً، ويتمرَّغون بتراب أضرحتهم تبركًا وقربةً.

ولمَّا فسد جوهر العقائد والعبادات فسد المجتمع وعادت التقاليد الجاهلية العتيقة ونظام الطبقات؛ فتغيَّرت مفاهيم الشرف، وتبدلت القيم الأخلاقية،

وجمدت من جراء ذلك الأفكار، وركدت الهمم عن طالب المعالي، ومات الشعور بالكرامة الشخصية. فاستأثر أولئك الرؤساء الروحانيون بمظاهر الشرف والعلم حتى الألقاب والأسماء المحترمة، كلقب السيد، احتكارًا لهم، وتصدر المجالس واتخاذ الصفوف الأمامية في المساجد، ولبس الجبب الفضفاضة، والعمائم الخضراء، وتقبيل اليد بدعوى أنهم من ذرية الرسول ﷺ (وأن شرفهم ذاتي غير مكتسب، وأن غيرهم من الناس موالي لهم) كما أفتى بذلك شيخهم عمر العطاس الباعلوي وردَّ عليه السيد رشيد رضا في مجلة (المنار) المجلد الثامن، الجزء السادس سنة ١٣٣٣هـ الذي ختمه بقوله: «انظروا أيها المنصفون كيف يُلعَب بكتاب الله ويحرف كلامه عن معناه بدعوى الإهداء بهديه والعمل بأمره ونهيه، وإنما هو اتباع الهوى شرد بالغالين عن معهدي الهدى، وأحمد الله تعالى أن جعلني شريفًا غير مفتون وجنبني وقومي عن مزالق الغرور». انتهى.

وجاء في الرد إليك أيها القارئ نبذة اقتطفناها من كتاب (فتاوى مشهور أو بغية المسترشدين) لمؤلفه عبد الرحمن المشهور الباعلوي صفحة ٢١ حول مسألة الكفاءة «شريفة علوية خطبها غير شريف فلا أرى جواز النكاح، وإن رضيت ورضي وليها؛ لأن هذا النسب الشريف الصحيح لا يسامي ولا يُرام، ولكل من بني الزهراء فيه حق قريبهم وبعيدهم»، ثم قال: «وإن قال الفقهاء إنه يصح برضائها ورضا وليِّها فلسلفنا اختيارات يعجز الفقيه عن إدراك أسرارها؛ فسلم تسلم ولا تعترض فتخسر وتندم» إلى أن قال: «إلا إذا تحقَّقَت المفسدة بعدم التزويج، فيُباح ذلك للضرورة كأكل الميتة للمضطر» انتهى.

هذه هي فتوى عالمهم الكبير عبد الرحمن المشهور، وفي كتابهم (بغية المسترشدين) أيضًا أمثلة كثيرة لغرور هؤلاء القوم، ننقل منه من صفحة ٢٣٧ ما يأتي: «فعلم بذلك أن ما درج عليه السلف الصالح من المشايخ العلماء والجامعيين بين علم الظاهر والباطن والأولياء الصلحاء قاطبة من تقبيلهم أيدي الأشراف بني علوي، خصوصًا من بين الناس ولو لجاهل وطفل» إلى أن قال: «وكما قيل إن عرفهم يذهب الجذام».

وفي تفسيرهم التوحيد يقول: «وقول الشخص المؤمن: يا فلان، عند وقوعه في شدة داخل في التوسل بالمدعو إلى الله تعالى، وحرف النداء إليه مجاز لا حقيقة» انتهى من الصحيفة نفسها. وفي صفحة ٢٩٦: «وعني بآل باعلوي سيدنا علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى؛ لأن هذا العرف الخاص اشتهر بهم لا كل ذرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه». انتهى.

ولهذا استعملنا كلمة (باعلوي) بدل العلويين في مقالنا لدفع الالتباس حتى لا ينال العلوي في العالم الإسلامي» انتهى.

ثم استطرد الرد بذكر كيفية قيام أحرار العرب بتأسيس (جمعية الإصلاح والإرشاد)، وتصاعد غضب آل باعلوي بعد ذلك ضد هذه الجمعية ومحاولات الصلح بين الفريقين التي قام بها رجال بارزون في المجتمع الإسلامي، وجاء في الرد أقوال العلماء والمفكرين حول حركة الإرشاد المباركة وآثارها البارزة في إندونيسيا؛ كل هذا سجلناه في كتابنا هذا في صفحة ٢٠ وفي غيرها من الصفحات.

وجاء في الرد كذلك ما يأتي: «ومما مضى يتبيَّن للقارئ الكريم ما أحدثته ثورة الإرشاد العربية من تطور وإصلاح في شؤون العرب والمسلمين على السواء، خصوصًا في إصلاح العقيدة وتطهير العبادات، وبالطبع إن الناس

إزاءها انقسموا بين مؤيدين لها -وهم أنصار الحق- ومعارضين لها -وهم الرجعيون- للمحافظة على مصالحهم الدنيوية، كما انقسموا مع الرسل عليهم السلام وجميع المصلحين. قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فهل يُسمَّى هذا تفريقًا وإضرارًا؟ أم إصلاحًا وتقويمًا وهدايةً وتعليمًا؟ وأيُّ وحدة للعرب قوَّضها الإرشاديون -كما يقول الجفري-؟! وهل يُسمَّى سكوت الأمة الجاهلة وجمودها على التقاليد البالية عن جهل وغفلة اتحادًا وحياة؟! كلا؛ بل ذلك موت وخمول وانحلال روحي لا يفرح به ولا يستفيد منه إلا المستعبدون والمستعمرون والكسالى الدجالون. ويقول الجفري: «إن تلك التقاليد قد صارت أمورًا واقعية، وقد سار عليها الناس أجيالًا وأحقابًا»، كأنه يريد أن يجعل من ذلك حجة على صحتها! أليست منه الحجة الواهية قد تسلَّح بها من قبل الضالون والمشركون، كما قال تعالى على لسانهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾، وجاء في الرد: «عجبًا أن يُقال إن العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري كان متأثرًا بالسياسة الهولندية كما يزعم بذلك الأستاذ الجفري وطائفته الباعلوية، متى كان المستعمر النصراني يا ترى يؤيد يومًا حماة الإسلام الصادقين الداعين إلى التمسك بأصوله وتعاليمه الصحيحة الثائرين على الجمود والبدع والخرافات؟!

إن هذا وأيم الحق لمستحيل، وبالواقع والتاريخ يقولان عكس ذلك، أي بوجود التعاون الوثيق بين المستعبدين الروحانيين دعاة البدع والدجل مع المستعمرين السياسيين».

وجاء أيضًا ما يأتي: وقال السيد رشيد رضا في مجلة المنار عن المتهورين من آل باعلوي الذين سعوا لإيقاد نار الحرب بين إمام السنة ابن السعود وإمام الشيعة المعتدلة (الزيود) يحيى بن حميد الدين ملك اليمن قال: «إن هذه السعاية شر ما صدر من متهوريهم، وأشد خطرًا على أمتهم العربية وملتهم الإسلامية»، ثم أضاف حتى قال من قال إنه يفضل سيادة النصارى الإنجليز على حرم الله وحرم رسوله على حكم ابن السعود المسلم السني... لماذا؟! لأن هذا القائل المسكين يتوهم أن عظمة العلويين وإخضاع عوام المسلمين لهم من طريق الخرافات لأجل نسبهم وحده يمكن بقاؤهما في ظل السياسة البريطانية التي تحمي في الهند عبادة البقر والقرود وغير ذلك من معبودات الوثنيين، ولكن لا يمكن بقاؤهما ولا بقاء هذه الخرافات في ظل حكم ابن السعود ولا حيث ينتشر (المنار)، بل يعتقد هذا الغر الجاهل وأمثاله الخرافيين أن انتشار (المنار) في مسلمي جاوة، وخاصة جالية الحضارم من سكانها هو الذي زلزل تلك الخرافات، وكان سبب تأليف الجمعية الإرشادية الإصلاحية التي يناصبونها العداء». انتهى من مجلة (المنار) الجزء الثامن مجلد ٢٩.

وجاء في الرد: قال الجفري وأدلى السيد العلامة محمد رشيد رضا دلوه ورضي العلويون بما رآه ولم يقابله الإرشاديون بالرضا، حتى يئس الأمير شكيب أرسلان من إقامة الصلح بين الطرفين، وفي رسالة كتبها فيما بعد قال بعد اليأس: «لستم بأول قارورة كُسِرَتْ في الإسلام، يخاطب بها الحضارم» هكذا

يختتم الجفري دراسته مستهينًا فيها بأمانة التاريخ، فلم يتورَّع عن قلب الحقائق بما يدينه ويدين طائفته آل باعلوي ويدمغها بالعنجهية والتعصب الذميم.

وردًّا على افتراءات الجفري حول موضوع الصلح نحيل القراء إلى ما كتبه السيد رشيد رضا في مناره جزء ٩ مجلد ٢٩ صفحة ٦٦٧: «وقد نصحنا لإخواننا العلويين الذين يظنون أنهم يحافظون على ما بقي لهم من الجاه عند عوام المسلمين ويستردون ما فقدوا منه بالغلو في آبائهم وأجدادهم ونشر الخرافات والبدع التي ابتدعوها، وهم مخطئون في هذا الظن آثمون، ولو عرفوا حقيقة حالة زمانهم لأيقنوا بأنهم يهدمون بهذا الغلو والابتداع ما بقي لهم من ذلك. ومن عقلائهم أهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين، فعسى أن يكثروا ويكون لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المغرورين».

واتهم الجفري الإرشاديين برفض الصلح مع العلويين، فجاء في ردهم عليه ما يأتي: وشاهد من آل باعلوي وهو السيد حسن بن جديد الحبشي في رسالته (المناصب ومكايد الرابطة) صفحة ١٦ على ما نقول بما يأتي: «نعم؛ دعاكم الإرشاديون إلى التحاكم إلى أخيكم السيد رشيد رضا صاحب المنار الأغر، فأبيتم وامتنعتم وأصررتم واستكبرتم استكبارًا، فلِمَ ذلك كله؟! أجل؛ لكون الحكم بالعدل والقسطاس المستقيم، أي بما جاء في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ»، انتهى.

ومما جاء في الرد: أما سعي الرابطة الشرقية بواسطة وكيليها، وهما: الشيخ أحمد محمد السوركتي والسيد إبراهيم السقاف، فقد قَبِلَهُ الإرشاديون، وأمضى عليه زعيمهم الشيخ السوركتي وسكرتير المركز عبد الله باجري، ولكن آل باعلوي رفضوا لأنهم يؤمِّلون تقرير الحكومة الاستعمارية أن

تخصص لهم وحدهم حق استعمال لقب (سيد)، وفي سبيل هذا خطب محمد بن أبي بكر العطاس الباعلوي في المجلس النيابي يومئذٍ عام ١٩٣٢م قائلًا: «إن العلويين هم خلاصة العرب وساداتهم لأنهم من أهل البيت؛ فيجب تخصيص لفظ السيادة لهم وحدهم دون غيرهم من العرب الحضارم الذين اختلطت دماؤهم وغلب عليهم الدم الزنجي»، انتهى. فقام ضده في المجلس السيد (أيوهو) الإندونيسي قائلًا: «إنني كمسلم أستنكر ذلك الاحتكار المخالف لتعاليم الإسلام دين الديمقراطية والمساواة، وأعترض بكل شِدَّة أن لا تتدخل الحكومة في مثل هذه المسألة» انتهى.

قال الأمير شكيب أرسلان رحمه الله في مجلة الفتح رقم ٣٤٢ تاريخ ٢/ ١/ ١٣٥٢هـ حول محاولات الصلح ما يأتي: «من أعظم استنكافهم من الصلح بعد أن أوشك أن ينعقد، لفظة (سيد) التي يزعمون أنها خاصة بهم لا يجوز إطلاقها على أحد غير أهل البيت»، ثم بيَّن الأمير شكيب بإسهاب معنى كلمة (سيد) لغةً واصطلاحًا، وأنها قد أصبحت شائعة بين المسلمين والنصارى واليهود في سوريا والعراق ومصر ومراكش؛ فلا مبرر لتخصيصها لهم لا دينيًّا ولا لغةً ولا عرفًا. انتهى.

وبعد حديث عن إلغاء المادة التي تمنع العلوي عن رئاسة جمعية الإرشاد وعضويتها التي أُلغِيَتْ فعلًا في مؤتمر الإرشاد بجاكرتا عام ١٩٣٠م جاء في الرد الآتي:

«أما بعد، فهذا ردُّنا المجمل على مقال الجفري أو دراسته الارتجالية المملوءة هوى مدعمًا بالحجج والأسانيد كما يراه القارئ الكريم، غير متجنين عليه أو على طائفته، وإن رأى الجفري في هذا الرد بعض ما يكره فهو

الذي أقحمنا إلى ذكر ما لا بد من ذكره إحقاقًا للحق وإنصافًا للتاريخ. فيا أيها العرب، إننا لا نزال ولن نزال راغبين في الصلح العادل الشريف الذي يحفظ للإنسانية حقوقها وكرامتها وللدين جوهره وأساسه، وإنا لنهيب بالمؤتمر الإسلامي وعلماء الأزهر وبفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر أن يقولوا الحق في قضيتنا ويرشدونا إلى أقوم سبيل». جمعية الإرشاد الإسلامية.

ملحوظة:

أرسل هذا الرد قبل نشره في عدد محرم عام ١٣٨٢هـ من مجلة (العرب) التي تصدر في باكستان إلى إدارة تحرير مجلة (الأزهر)، بيد أنها اعتذرت عن نشره مكتفية بما قد نشرته من ردود على مقال الجفري، وعقب قلم تحريرها بكلمة حول أمانة الأزهر التي استغلها الجفري ما شاء استغلالها، وقد نشر التعقيب بمجلة الأزهر عدد ذي القعدة سنة ١٣٨١هـ. وهذا نص التعقيب:

«وردت إلى المجلة تعقيبات على هذه الدراسة التي كتبها الجفري، وسنكتفي بنشر كلمة من هذه الكلمات، ترى فيها غنى، ونرجو من كل مسلم أن يُنزِّه لسانه وقلمه عن العصبية البغيضة التي فرَّقت كلمة المسلمين في الماضي؛ فإن ديننا الحنيف يقوم على التوحيد والمحبة ويدعو إلى الوئام، وليس منا من دعا إلى عصبية.

وبعد، ولعل في هذه بلاغًا لقوم لا يزالون يعيشون في البيئة الإسلامية بالعقلية الجاهلية، فينسبون ما ليس لهم، ويرمون غيرهم بما ليس فيهم، وينسون أن الإسلام فَرَض الأخوة بين الناس والمساواة بين الشعوب» انتهى تعليق مجلة الأزهر.

مساهمة أبناء الإرشاد في الثورة الوطنية الكبرى:

لم تنتج الإرشاد فقهاء وأدباء فحسب، وإنما أنتجت شبابًا أبطالًا شاركوا بأرواحهم وبكل ما يملكون في الثورة الوطنية الكبرى عام ١٩٤٥م. من هؤلاء الذين اشتركوا في النضال المسلح:

١- هادي الدباء: أحد خريجي مدرسة الإرشاد بمدينة سرابايا، وكان مذيعًا ماهرًا ذا صوت جهوري يهز النفوس الخامدة ويحرك العقول الهامدة، ويدفعها إلى التضحية بكل غالٍ ورخيص في سبيل الله والوطن. قُتِل في ثورة الشيوعيين ضد الحكومة.

٢- إسكندر إدريس: كان في الجيش الوطني الشعبي برتبة ليتنان كولونيل.

٣- عبد الله بارواس: كان قائدًا في جاوة الغربية للثوار.

٤- محمد بن عبد الله هرهرة: ساهم في تكوين فرقة المقاومة في فمالانق بجاوة الوسطى.

٥- سعيد بن صالح بن نهيم باوزير: كان برتبة ملازم أول في الجيش الوطني.

٦- حمزة بن عبد الله باوزير: قُتِل في الحملة التي جردتها حكومة إندونيسيا على ثوار أمبون.

٧- عبد الله بن محمد نور الأنصاري: كان برتبة كولونيل في الجيش الوطني كمرشد ديني للجيش.

٨- علي بالبيد واتما ويجايا وعمر ناجي وجعفر ومحمد بن عبد الرب آل طالب: كانوا تحملوا مسؤولية الأمن في المنطقة الجنوبية لمدينة بوقور تحت إشراف البوليس الوطني، ولما حدث الهجوم الهولندي على

المدينة اعتقلت السلطات الهولندية هؤلاء الأبطال عام ١٩٤٦م.

٩- عبد الرحمن باسويدان: كان نائبًا لوزير الاستعلامات في الحكومة الإندونيسية عام ١٩٦٦م.

١٠- عمر هبيص وعبد الرحمن باسويدان: كانا من أعضاء اللجنة التأسيسية الوطنية في أيام الثورة عام ١٩٤٥م.

١١- إسماعيل حسن وسعيد بن عبد الله بلجون: كانوا قوّادًا في فرقة (سبيل الله).

هذه قلة قليلة من الكثرة الكثيرة من أبناء العرب الإرشاديين الذين ساهموا في التضحية في سبيل استقلال إندونيسيا.

الوحدة العربية:

في سنة ١٩٢٩م تكوَّنَتْ لجنة من ذوي الفكر والرأي تحت إشراف السيد محمد عبد الله العمودي بسرابايا، والهدف إزالة النزاع والخلاف القائم بين العرب وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم وإرشادهم إلى مستقبل منير.

كان من أهم أهداف اللجنة المطالبة بحقوق العرب في مجلس العموم (فولكس راد)، وفي مجلس القرى والمديريات وتأسيس الشركات التجارية وترقية المدارس وإنشاء نوادٍ رياضية. استطاع أعضاء اللجنة أن يؤثِّروا في القوم ويستقطبوهم إلى مشروعهم الجليل، وأقبل الناس على دعوة الوحدة أفرادًا وجماعات ما عدا الرابطة العلوية، فقد ظلت بمعزل عن الدعوة، وقد أُقِيمَ في سرابايا مؤتمر كبير هو الأول من نوعه، وتكوَّنَتِ الوحدة المنشودة وتدفَّق إليها المال من كل جانب، ولكنَّ حادثًا حلَّ بدعاة الوحدة فجأة،

وأمسى رائد الوحدة غير مرضيٍّ عنه لأسباب مجهولة. هكذا تلاشت الوحدة بعد سنة وتسعة شهور، فتألم المخلصون من العرب أشد الإيلام.

منهج التعليم في المدارس العربية:

كان منهج التعليم في المدارس العربية بإندونيسيا، وخاصة مدارس الإرشاد والرابطة العلوية وجمعية خير محدود، فهو لا يتجاوز القراءة والكتابة ومبادئ من اللغة العربية والفقه والدين والحساب (الجمع والطرح والضرب والقسمة). والخريجون من هذه المدارس لا يستطيعون مواصلة دراساتهم العليا في المعاهد والجامعات، وليس في مقدورهم منافسة الجاليات الأجنبية في المؤسسات التجارية ولا في الوظائف الهامة في الحكومة والشركات، الشيء الوحيد الذي يستطيعون القيام به هو التدريس في المدارس الابتدائية، ولا غرابة؛ فالمثل العربي يقول: (فاقد الشيء لا يعطيه)؛ فكانت النتيجة أنْ تأخَّرَ العرب في حقلي العلم والاقتصاد؛ ومن ثم انهيار مركزهم الاجتماعي، وهبوط وزنهم بين الجاليات إلى الحضيض. هنا موضع تساؤل، كيف نعلل وجود عدد من خريجي المدارس العربية؛ أمثال السادة عبد الله باجري، وعمر ناجي بارباع، وعبد الله العطاس، وأسعد الكلالي، وحسين بامشموس، والدكتور سالم أحمد الرشيدي، والدكتور محمد رشيدي، ومحمد أنيس، وسعيد طالب، ومحمد منيف، وعمر هبيص، وعبد الرحمن باسويدان، وغير هؤلاء كثيرون احتلوا مراكز بارزة في المجتمع الإندونيسي؟ أليس في هذا ما يناقض ما قلناه حول ضعف منهج التعليم في المدارس العربية؟! فما السبب في بروز هؤلاء الرجال الأبطال؟!

السبب يرجع إلى أمرين اثنين:

الأول- استعدادهم الفطري لاستيعاب المزيد من العلم.

الثاني- الرغبة الشديدة في الاطلاع وقراءة الكتب.

أما الذين ساعدتهم الظروف من خريجي الإرشاد لمواصلة دراساتهم في جامعات القاهرة وبغداد؛ أمثال الدكتور سالم أحمد الرشيدي، والدكتور محمد رشيدي، والسادة عمر باوزير، وعبد الله حسن عبدات، وعزان حسن عبدات، وصلاح البكري، فلا غرابة إذا برزوا في التدريس والتأليف وإدارة الأعمال، واحتلوا مراكز هامة في المجتمع، فهم خريجو جامعات مشهورة.

تألم جماعة من أحرار الإرشاد لعجز المدارس العربية عن إعداد شباب قوي في تفكيره، قوي في شخصيته، يواجهون الحياة بمتاعبها ومشاكلها بصبر وجلد، وعلى رأس المتألمين عوض شحبل وعبد الرحمن باسويدان ومؤلف هذا التاريخ، ولا زلتُ أذكر تلك المقالات التي نشرتها لي بعض الصحف المحلية العربية، مثل (الدهناء)، فقد هاجمت المدارس هجومًا عنيفًا قبل رحيلي إلى مصر، أي منذ أكثر من خمسين عامًا. ومما قلته في إحداها: «لو عندي عشرون ولدًا لما أرسلتُ واحدًا منهم إلى المدارس العربية». لقد بحت أصوات هؤلاء المنادين بتطوير برامج التعليم في المدارس العربية وإرسال بعثات علمية إلى الخارج، والحمد لله لم تذهب صيحات أولئك المنادين أدراج الرياح، فقد أرسلت بعثة علمية إلى مصر مكونة من الطلبة الآتية أسماؤهم: عبد الله عثمان العمودي، وأخيه، وسالم باحنان، عزان حسن عبدات، علي بن عبد العزيز، وصلاح عبد القادر البكري، وذلك عام ١٩٣١هـ. وكل هؤلاء على حساب أولياء أمورهم، وأنشأ السيد عوض شحبل مدرسة عربية هولندية

في مدينة صولو على منهج المدارس الحكومية ليتمكن خريجوها من مواصلة دراساتهم في الجامعات الهولندية ويواكبوا سير الحضارة الحديثة.

ولقد شعر رائد النهضة الدينية الحرة الشيخ أحمد محمد السوركتي، شعر بضعف منهج التعليم في المدارس العربية وحاجتها الشديدة إلى المزيد من العلوم الحديثة؛ لتساير ركب الحضارة ويستطيع خريجوها العمل لخدمة مجتمعهم وخدمة الإنسانية عامة؛ لذلك قدم مشروعًا لإصلاح التعليم للإدارة المركزية للإرشاد بتاريخ ٥ جمادى الثانية عام ١٣٣٧هـ، يشمل الآتي:

بعد المقدمة، قال فضيلته:

الأمر الأول- يجب أن يكون للإرشاد منظم دوار بين مدارس الفروع والمدرسة الأصلية يقيم في كل فرع أسبوعًا أو نحوه لملاحظة سير التعليم وتقويم المعوج والتنبيه على كل ما يلزم ثم تقديم تقرير بعد كل دورة للجمعية أو ناظر المدرسة.

الأمر الثاني- يجب توحيد البرامج والكتب بل وعدد الدروس في فصول المدارس؛ بحيث لو خرج تلميذ من مدرسة وأراد أن يلتحق بنظيرها من مدارس الإرشاد يمكنه الالتحاق في فصله الذي كان فيه.

الأمر الثالث- الكتب المتداولة الآن في المدارس مع قلتها وعدم وجود القدر الكافي منها هي غير مناسبة لحال التلاميذ الصغار، خصوصًا كتب اللغة والعقائد؛ لأنها مؤلفة لأطفال مصر والشام الذين ارتضعوا اللغة العربية، بخلاف أولاد جاوة الأعاجم، فيجب تأليف الكتب المناسبة للحال وتُوزَّع على تلاميذ المدارس.

الأمر الرابع- يجب أن تكون للإرشاد مكتبة تحتوي على جميع الكتب المهمة ليتمرَّن التلاميذ على القراءة والمراجعة، ويستعين بها المدرسون في التدريس وتأليف الكتب.

الأمر الخامس- يجب إصدار مجلة دينية يبرز فيها ناشئة الإرشاديين بآرائهم، وينشرون فيها آداب الدين ومحاسنه وينبهوا الغافلين والمنحرفين.

الأمر السادس- يلزم أن يكون للإرشاد لجنة للتشاور في أمور المدارس ومستقبلها، على أن يكون في اللجنة مندوب عن كل فرع من فروع الإرشاد، يكون اجتماع اللجنة في كل أربعة شهور.

الأمر السابع- يجب أن لا يكون ناظر المدرسة مكلفًا بإلقاء دروس؛ فكل فصل من فصول المدرسة، يجب أن يكون مكتفيًا بمدرسيه كما يجب أن تُخصَّص للناظر حجرة خاصة له.

الأمر الثامن- لا بد لكل خريج في مدارس الإرشاد من شهادة تُعطَى له بعد نجاحه في الاختبار ليتمكَّن بها من العمل في دوائر الحكومة أو في المؤسسات التجارية.

بناءً على ذلك ومحافظةً على مستقبل التلاميذ والأمة العربية، يجب أن نأخذ برامج التعليم المعمول به في مدارس الحكومة ونطبقه في مدارس الإرشاد، بالإضافة لما في مدارسنا من حصص الدين واللغة العربية؛ فالرجاء من القائمين بشؤون مدارس الإرشاد أن يفكروا في ذلك قبل ضياع الفرصة.

كاتبه

أحمد محمد السوركتي

استقالة الشيخ السوركتي عن التدريس:

عندما تراخت جمعية الإرشاد عن تطبيق الإصلاحات التي تقدَّم بها الشيخ للإدارة المركزية للإرشاد قدَّم استقالته عن التدريس، وكانت الدنيا إذ ذاك في حركة دائبة وبناء ما خربته الحرب العالمية الأولى، وكانت الأسواق تزخر بالسلع اليابانية والأرباح التي يجنيها التجار خيالية؛ لذلك دخل الشيخ السوركتي ميدان التجارة، ولقد ساعدته الظروف في البداية، فتدفقت عليه الأرباح من كل جانب، ولكن سرعان ما هبطت الأسواق وتضخمت السلع لكثرة العرض وقلة الإقبال فيها، فأقفلت المؤسسات التجارية وأغلقت بعض البنوك أبوابها وخسر الجميع خسارة فادحة، ولكن الشيخ أحمد محمد السوركتي استطاع -بعد صراع مع المعاناة والمتاعب- أن يسدد كل ديونه، ثم عاد إلى مهنة التدريس، ولكن في هذه المرة استقلَّ بالعمل، افتتح عام ١٩٢٣م مدرسة بقسم داخلي، فأقبل عليها الطلبة من كل فج عميق، وكان فضيلة الشيخ أحمد العاقب القائم بشؤون المدرسة والداخلية وناظرها ومدرسها الأول يساعده الشيخ محمد نور الأنصاري، وكانت الرسوم التي يدفعها الطالب في القسم الداخلي خمسًا وعشرين روبية في الشهر مقابل سكنه وأكله وتعليمه.

وأخيرًا، وقبل بداية الحرب العالمية الثانية، أوقف الشيخ دار مدرسته الخاصة لجمعية الإرشاد الإسلامية، وكان لهذه الجمعية دار قديمة آيلة للسقوط في شارع بتوجو، فقام بترميمها وبنائها من جديد السادة حسن عرقبي وسعيد عرقبي وعلي بن مغيث، وذلك عام ١٩٢٧م.

ثم جاء الغزو الياباني واحتل إندونيسيا، وانسحب الطلبة والمدرسون من المدرسة، ولم يبقَ فيها سوى عدد ضئيل، ولمَّا استسلم الحلفاء عام ١٩٤٥م

قام الإندونيسيون بثورة عارمة ضد الاحتلال الياباني ثم ضد جيش الحلفاء الذي جاء لتجريد اليابانيين من السلاح وأسرهم، وكانت قوات الهولنديين مندسة في جيش الحلفاء، ولمَّا تم انسحاب الحلفاء من إندونيسيا بقيت القوات الهولندية تحارب الإندونيسيين أملًا في استرداد سيطرتهم على البلاد، وفي أثناء الصراع اتخذ جماعة من الثوار دار مدرسة الإرشاد مقرًّا لها ومركزًا للمقاومة والمواجهة، فاحتلَّ الهولنديون المدرسة.

ولما انتصر الإندونيسيون احتلت حكومتهم كل موقع كان الهولنديون يحتلونه، ومنها دار المدرسة، ولما استقر الأمن في طول البلاد وعرضها حاولت الإدارة المركزية للإرشاد استرداد الدار من الحكومة، ولكن من غير جدوى.

مطبعة الإرشاد:

عام ١٩٢٠م أنشأت جمعية الإرشاد شركة تجارية بمدينة سرابايا للطبع والنشر، وهي الأولى من نوعها، وقد عينت الإدارة السيد محمد بن ريس بن طالب مديرًا لها، وأصدرت جريدة (السلام)، وكان يقوم بالتحرير فيها السيد محمد الهاشمي التونسي، ولكنها توقفت عن الصدور بعد يوم من ظهورها لخلاف شديد نشأ بين رئيس التحرير ومدير المطبعة.

وظلت المطبعة تعمل بطبع الكتب والنشرات وأوراق الرسائل، فزاد إقبال الناس عليها وصارت الشركة تربح منها أرباحًا كثيرة ما كانوا يحلمون بها، ثم توقف العمل فيها لاستقالة مديرها عن العمل ولم يتقدم أحد لإدارتها، وبعد فترة قصيرة من الزمن توقف العمل بها وأغلقت أبوابها.

استقدام مدرسين من مصر:

بعد استقالة رائد النهضة الدينية الحرة الشيخ أحمد محمد السوركتي من التدريس بمدرسة الإرشاد المركزية، كتبت الإدارة المركزية للإرشاد رسالة إلى العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار عام ١٩٢٢م طالبةً مدرسين لمدرسة الإرشاد بجاكرتا، فلبَّى السيد الطلب وبعث مدرسين من خريجي الأزهر الشريف، هما الشيخ محمد أبو زيد والشيخ عبد الرحيم مهنا، فاستقبلهما الإرشاديون بكل حفاوة وتقدير، وباشر المدرسان عملهما فترة من الزمن، ولكن سرعان ما عادا إلى وطنهما بعد سنة من العمل لأسباب صحية كما زعموا.

قانون جمعية الإصلاح والإرشاد:

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يرد الله أن تبقى سلطة آل باعلوي الروحية مسيطرة على الحضارم، مالكة لمشاعرهم وعواطفهم، لم يشأ أن تظل تلك الأفكار جامدة، والأذهان هامدة، والأبصار عشواء، والقلوب عمياء، بل أراد أن يحرر تلك النفوس من عبوديتها، وتلك العقول من غفلتها.. أراد أن يحطم الخرافات والترهات، ويسحق تلك البدع والأوهام التي لعبت بعقول الناس مئات السنين؛ لذلك هدى الله جماعة من العرب لتأسيس جمعية الإصلاح والإرشاد في بتافيا ١٩١٤م، وكان من أكبر القائمين بها نقيب العرب الشيخ عمر منقوش والشيخ سعيد مشعبي، وكان العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري والعلامة أحمد العاقب السوداني والعلامة الشيخ محمد عبيد عبود الحضرمي هم القائمون بالتعليم في مدرستها.

ولهذه الجمعية قانون يتكون من المواد التالية:

المادة الأولى- هذه الجمعية اسمها (جمعية الإصلاح والإرشاد العربية) ومركزها بتافيا (جاكرتا).

المادة الثانية- غرض هذه الجمعية جمع الأموال وصرفها فيما يأتي:

أ- السعي في إصلاح وترقية الأمة الإسلامية عمومًا والعربية خصوصًا، أدبيًّا واقتصاديًّا، بنشر الدين الإسلامي وبث الآداب والأخلاق الفاضلة ونشر العلم واللغة العربية.

ب- القيام بالمشاريع الخيرية؛ كالمدارس وبيوت الأيتام والأرامل والعجزة والمستشفيات، وتتوسل الجمعية إلى تحقيق أغراضها بالتأليف والنشر وعقد الاجتماعات، وإلقاء المحاضرات، وإرسال البعثات، وإنشاء النوادي والمكتبات العمومية، ومساعدة الجمعيات التي تتفق وأغراض هذه الجمعية، بشرط أن يكون ذلك غير مخالف للدين الإسلامي، ولا لقوانين الحكومة المحلية.

المادة الثالثة- هذه الجمعية أُقيمت لمدة ٢٩ سنة و٩ شهور، ويُعتبَر ذلك من ابتداء صدور فرمان الإذن المصادق عليه من فخامة الوالي العام، ومن ذلك الحين صار لها الحق في إدارة الأشغال، ويجوز للمركز أن يفتتح فرعًا له في بلده يكون أعضاؤها عشرة، سواء كانت في أنديا ندرلند (إندونيسيا) أو في غيرها من الأماكن. وإدارة الفرع تكون من أعضاء ذلك الفرع نفسه.

المادة الرابعة- كل شخص من الأمة الإسلامية عليه أن يقدم طلبًا خطيًّا إلى الإدارة المركزية أو وكلائها أو إلى مدير الفرع الذي في بلده موضحًا فيه اسمه وحرفته ومحل إقامته، وللإدارة المركزية أو وكلائها أو مديري الفرع

حق القبول أو الرفض، وللمجالس المذكورة رفع أعضاء شرف من الذين يتبرعون لها بمال كثير أو يقومون لها بعمل عظيم النفع، وكل عضو من أعضاء هذه الجمعية يمكن للاجتماع العمومي وللإدارة المركزية إقالته من العضوية متى تبين وثبت أنه يسعى ضد مصالح الجمعية.

المادة الخامسة- القيادة للجمعية هي بيد الإدارة المركزية التي لا يقل أعضاؤها عن أحد عشر عضوًا -أي رئيسًا ونائبه، وأمينًا للصندوق، ومفتشين، ومستشارًا واحدًا- ولا يزيدون عن سبعة عشر عضوًا، ويكون انتخابهم بواسطة الاجتماع العمومي لمدة ثلاث سنوات، ولا مانع من إعادة انتخابهم مرة أخرى، وللإدارة حق رفع مساعدين وإقامة لجان وهيئات متى بدت الحاجة، أما إدارات الفروع فلا يقل أعضاؤها عن أربعة أعضاء بما فيهم الرئيس والكاتب وأمين الصندوق والمفتش، ولا يزيدون على أحد عشر عضوًا، وانتخابهم كعزلهم موكول إلى أعضاء ذلك الفرع ما لم يخالفوا القانون الأساسي للجمعية، وإلا فللإدارة المركزية حق عزلهم، ويجب في الحال رفع معلومات كتابية إلى الإدارة المركزية وعليها المصادقة على انتخابهم لمدة سنة، ويجوز انتخابهم مرة ثانية، والمركز مسؤول عن تنفيذ نظام الجمعية، وعليه أن يفكر فيما يرقيها ويحقق مقاصدها، وكل إدارة تنوب عن الجمعية التي تديرها أمام المحاكم وغيرها، كما أن لها أن تنيب من تشاء، وفي كل سنة يجب على المركز عقد اجتماع عام يُدعى إليه أعضاء إدارات الفروع للنظر في أعمال الجمعية وميزانيتها وبروجرام أعمالها للسنة القادمة، وليس للمركز حق إيقاف أي فرع من فروعه إلا إذا خالف القانون الأساسي وأصر على المخالفة، وأي إدارة أخلت بواجبها يجوز عزلها قبل انتهاء مدتها

المقررة بواسطة اجتماع عمومي لهذا الغرض يُعقَد في البلدة التي فيها الإدارة المخلة، ولا يجوز لأحد من آل باعلوي أن يكون عضوًا من أعضاء الرئاسة أو وكيلًا لها[1].

المادة السادسة- كل كتاب يصدر عن إدارة الجمعية يجب أن يكون ممضيًّا عليه بإمضاء الرئيس والكاتب المعتمد.

المادة السابعة- بقية الشروط المتعلقة بالجمعية ستُسجَّل في قانونها الداخلي الذي يجب إبرامه أو إبطاله بواسطة اجتماع أعضاء هذه الجمعية، وحينئذٍ يجب الخضوع له ما لم يكن مخالفًا لقوانين الحكومة المحلية.

المادة الثامنة- هذا القانون لا يجوز تغييره ولا تبديله إلا بموافقة ثلاثة أرباع أعضاء هذه الجمعية الحاضرين في الاجتماع وقبول الوالي العام لذلك.

المادة التاسعة- للإدارة المركزية وإدارة الفروع أن يبتاعوا للجمعية العقارات ولهم الحق في بيعها وإيجارها، وليس للإدارة المركزية حق التصرف في مالية الفروع، وعند سقوط أي فرع من فروع الجمعية يكون جميع ماله وممتلكاته للمركز بعد دفع ما عليه من الدين، والمركز في أي حال من الأحوال غير مسؤول عن دين الفرع.

المادة العاشرة- مالية الجمعية تتكون من الاشتراكات التي يدفعها الأعضاء ومن الإعانات والصدقات والوصايا، ولإدارة المركز أن توسع موارد الجمعية بالطرق الشرعية، وكل من وهب أو أوصى أو أوقف فليس له ولا لورثته استرداده.

(١) هذا الجانب من القانون ألغي منذ عدة سنين.

المادة الحادية عشرة- لا يجوز إيقاف الجمعية قبل نهاية المدة المقررة لها إلا إذا اتفق تسعون بالمائة من أعضائها على إيقافها، ويجب عليهم مراعاة حقوق الدائنين وإذا بقي شيء بعد ذلك فللأعمال الخيرية.

وقفيات الإرشاد

وقفيات الإرشاد:

لقد ظهر في العرب رجال كرام بذلوا كل مرتخص وثمين لدعم نهضة الإرشاد وثورتها الإصلاحية، فأوقفوا ديارًا وأراضٍ لها، وأول وقفية هي:

١- وقفية مدرسة الشيخ أحمد السوركتي عام ١٩٣٤م، تكونت إدارتها من السادة: صديق السوركتي، علي هبيص، محمد بن سعيد باعشر، محمد نور الأنصاري.

٢- وقفية مدرسة شربون، أُقِيمَتْ عام ١٩٢٨م، وتألفت الإدارة من السادة: علي بن عوض باهرمز، أحمد مقد، علي بن سالم بارباع، عبد الله بن محمد بن عفيف.

٣- وقفية مدرسة فوروكرتو، أُنشِئَتْ عام ١٩٤١م، وتشكلت الإدارة من السادة: أبو بكر بن عبود باعشر، محمد عمر مخاشن، سعيد بن عبد الله الرشيدي، سعيد بن أبي بكر باوزير، ومحمد بن محسن الرشيدي.

٤- وقفية مدرسة تقل، أُقيمت ١٩٢٩م، وتألفت إدارتها من السادة: سالم بن عوض بارباع، وعلي بن عبود باعشر، ومحمد باسلامة.

٥- وقفية مدرسة فمالانق، أُقيمت عام ١٩٥٣م، وتكوَّنت الإدارة من السادة: محمد بن صالح البكري، سعيد بن سالم الهلابي، فرج بن مبارك بن ثابت، أبو بكر بن محمد باوزير.

٦- وقفية مدرسة شومال، أُنشئت عام ١٩٤٥م، وتكوَّنت الإدارة من السادة: ثابت بن نقيب.

٧- وقفية مدرسة بكالونقان، أُقيمت عام ١٩٤٥م، والواقفون هم السادة آل

عرقبي، وتجددت بناية المدرسة بمجهود السيد سالم باشراحيل، تكوَّنت إدارتها من السادة: سالم أحمد باشراحيل، محمد منيف، عبد الله باطوق، عبد القادر الشبلي.

٨- وقفية مدرسة سمارانق، أُقيمت عام ١٩٤٨م، تكوَّنت إدارتها من السادة: عيضة السعيدي، سالم بن مبارك الجعدي، محمد بن صالح الحريبي، عبد الحبيب البكري، جعفر عبدات.

٩- وقفية مدرسة صولو، أُقيمت عام ١٩٤٠م، تألفت الإدارة من السادة: محمد بن عوض، وسالم وعبد الله آل عوض سنكر العرمي، وهؤلاء هم مؤسسة الوقفية ومديروها، وقد تجدد بناء المدرسة عام ١٩٥٠م على نفقة السيد سالمين سنكر.

١٠- وقفية مدرسة بوقور، أُقيمت عام ١٩٥٩م، كانت في الأصل تُسمَّى بالوقفية الواحدية لصاحبها المرحوم أحمد الواحدي باجنيد، ثم تحوَّلت إلى وقفية باسم مدرسة الإرشاد، في عهد عبد الحليم الواحدي النجل الثاني للمرحوم أحمد، وكانت بجوار المدرسة مساحة من الأرض اشتراها السيد عباد وضمَّها إلى وقفية الإرشاد، وذلك عام ١٩٦١م، وأخيرًا تشكلت لجنة برئاسة السيد عبد الله باوهاب يساعده نخبة من الإرشاديين لبناء المدرسة بطابقين، وقد تم بناء الطابقين على أحسن ما يُرام، ثم قامت لجنة بعد توقف العمل برئاسة السيد أحمد بشر لتكملة البناء، وقد تم ذلك بشكل رائع يسر الناظرين، وقد تألَّفَتِ الإدارة من السادة عبد الحليم أحمد الواحدي، ومحمد منيف، وجعفر بالفاس، وعامر بن محمد بن تبيع، ثم تكونت إدارة جديدة مكونة من السيدين صلاح يوسف البكري رئيسًا

ونائبه جعفر بن عبدات، وأمين الصندوق صالح بافضل، والسكرتير شريف جواس.

١١- وقفية مدرسة بوندووسو، أُنشئت عام ١٩٦٠م، وتكونت إدارتها من السادة: عبد الله عمر عمار، وعمر مزيون، وسالم رجب، وعبد القهار، وزين باوزير، والدكتور ستادي، وسعيد بن طالب، ويوسف إمام الدين، وأحمد باعبده.

١٢- وقفية مدرسة بانيوانقي، أُنشئت عام ١٩٥٢م، تحت إشراف إدارة وقفية الإرشاد بسرابايا.

جميع هذه الوقفيات أُنشئت على تبرعات المحسنين من الإرشاديين في إندونيسيا.

بيانات مفصلة عن وقفيات الإرشاد بسرابايا:

إن المؤرخ النزيه في تاريخ إندونيسيا الحديث ليقف مذهولًا أمام ذلك الطود العظيم الذي أقامه أولئك الأمجاد من رجالات الإرشاد ومؤسسيها، ويفرد صفحة ذهبية لامعة تخليدًا لذكراهم وتقديرًا لمآثرهم الخالدة من بنايات قيِّمة للمدارس على اختلاف مراحلها، ومستشفيات وعيادات طبية، ونوادٍ للمحاضرات الدينية والاجتماعية. ومدارس الإرشاد لا تزال مصدرًا للهدى والنور، ورجالها رمزًا للبذل والتضحية في سبيل إرساء القواعد الديمقراطية والمبادئ القويمة النابعة من الإسلام، هذا الدين القيِّم الصالح لكل مكان وزمان.

تأسست وقفية مدرسة الإرشاد بمدينة سورابايا يوم ١٥ يناير عام ١٩٢٤م، برأسمال قدره ٤٨٠٠٠ (ثمان وأربعون ألف ربية)، ومساحة من الأرض التي

بُني عليها فندق التقدم (كما جوان هوتيل) ذو الطابقين، والواقع بشارع الحاج ماس منصور رقم ٩٦، ويلحق بالفندق ستة متاجر بالدور الأرضي من الفندق.

ثم أُلحقت به مبانٍ أخرى منتشرة في أنحاء المدينة، ومنها بناية (داناكريا)؛ وهي ضخمة إذ تضم عدة مدارس للبنين، وروضة أطفال، وثانوية، ومتوسطة.

وليس هذا فقط، فهناك دار أخرى بشارع أمفيل ذات طابقين وهي خاصة لمدارس البنات.

ومؤسسو هذه الوقفية هم من رجالات الإرشاد فرع سرابايا.

وهم:	روبية
السيد مبارك ربيع بن طالب	١٥٠٠٠
السيد عثمان محمد العمودي	١١٠٠٠
السيد أبو بكر أحمد باشراحيل وعن أخيه سالم	٨٠٠٠
السيد سالم باشميلة وأخوه عبد الرحمن	٨٠٠٠
السيد سالم بن نبهان وأخوه أحمد	٦٠٠٠

جملة التبرعات ٤٨٠٠٠ روبية، وهذه الجملة بسعر اليوم تُقدَّر بنحو ألف مليون روبية إندونيسية، ومن هؤلاء المتبرعين الخمسة، تألفت إدارة الوقفية الأولى ثم تلتها إدارات متتابعة، وهذا بيان مفصل عن مباني الوقفية.



الشيخ مبارك ربيع بن طالب الشيخ سالم سعد بن نبهان
والشيخ أبوبكر بن أحمد باشراحيل والشيخ عثمان بن محمد العمودي

وهناك متبرع آخر وهو الشيخ سالم باشميلة لم نعثر على صورة له.

وقفية مدرسة الإرشاد سورابايا (بجاوة الشرقية)

عدد المدارس والفصول والمدرسين في مختلف مراحل التعليم للعام الدراسي ١٤٠٠- ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠- ١٩٨١م

م	نوع المدرسة	الفصول	الحجرات	الطلاب			المدرسين		
				ذكور	إناث	الجملة	ذكور	إناث	الجملة
1	روضة أطفال	ب-ج	5	61	47	108	–	2	2
2	ابتدائية للبنين	1-6	6	284	–	518	9	–	9
3	ابتدائية للبنات	1-6	6	–	234		–	8	8
4	متوسطة للبنين	1-3	3	95	–	245	14	–	14
5	متوسطة للبنات	1-3	4	–	150		5	7	12
6	ثانوية للبنات	1-2	4	–	68	68	14	4	18
المجموع			28	440	499	939	42	21	63

المدرسون الحكوميون: ٦ (ستة) أساتذة.

المدرسون الثابتون: ٢٢ (اثنان وعشرون).

المدرسون غير الثابتين: ٣٥ (خمسة وثلاثين).

المجموع: ٦٣ (ثلاثة وستون) أستاذًا.

الموظفون الإداريون: ٤ (أربعة أشخاص).

الخدم: ٦ (ستة) أشخاص.

المجموع: ١٠ أشخاص.

الأملاك العقارية لوقفية مدرسة الإرشاد سورابايا (بجاوة الشرقية)

١- مجموعة من العمارات البنائية خاصة لمدارس البنين:

الموقع: بشارع (داناكاريا) رقم ٤٦ سورابايا (بجاوة الشرقية).

المساحة: كانت ٥,٩٢٥ مترًا مربعًا في عام ١٣٥١هـ، ثم توسعت إلى ما يقرب من هكتار واحد (عشرة آلاف) متر مربع.

تاريخ الإنشاء: وضع الحجر الأساسي للعمارة الرئيسية بتاريخ ٢٨ رجب ١٣٥١هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٢م، المحسن الكبير السيد ربيع بن مبارك بن طالب كبير أعضاء إدارة وقفية مدرسة الإرشاد سورابايا.

الافتتاح الرسمي: بتاريخ أول محرم ١٣٥٢هـ/ ٢٦ أبريل ١٩٣٣م، قام به فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري.

تضم هذه العمارات عدة مدارس في مختلف مراحل التعليم حسب البيان الآتي:

أ- **روضة أطفال**: تشغل خمس حجرات، منها حجرتان للفصول الدراسية، وثلاث حجرات للأعمال اليدوية والتدريبات التربوية.

ب- **ابتدائية**: تضم ١٢ فصلًا، باعتبار لكل سنة دراسية فصلان، وحجرة لمكتب النظارة، وأخرى لمكتب الشؤون الإدارية، وقاعة للمدرسين، وحجرتين للخدم، وعدة مرافق.

ج- **متوسطة**: تحتل العمارة الجديدة التي أُنشِئَتْ في عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، وهي مؤلَّفة من دورين، كل دور يضم ثلاثة فصول، وحجرة لمكتب النظارة وغيرها من المرافق اللازمة.

د- **القاعة الكبرى**: تتصدر المبنى الرئيسي لهذه العمارات، وهي مُعَدَّة لأداء صلاة الجمعة بصفة ثابتة والاجتماعات والحفلات والمؤتمرات تَسَعُ ألف نفر.

هـ- **المكتبة**: تشغل بناية خاصة، وهي معدة لطلبة مدارس الإرشاد.

و- **الكهرباء**: ٢٥٠٠ + ٩٠٠٠ = ١١٥٠٠ فولط أمبير (وحدة قوة التيار الكهربائي).

ز- **الماء**: من بلدية سورابايا.

س- **تليفون**: رقم ٢١٣٦٦ بالإضافة إلى خطين فرعيين.

في جميع المدارس المذكورة أعلاه تتوفر حجرات النشاط المدرسي بأنواعه، بالإضافة إلى ساحة النشاط الرياضي وباقي المرافق الضرورية، وقد صُمِّمَتْ كلها وفق المواصفات الحديثة التي تضعها الإدارة الهندسية التابعة لبلدية سورابايا.

٢- عمارة مدارس الإرشاد للبنات بسرابايا:

الموقع: بشارع أمفيل مغفور رقم ٢٢ سورابايا (بجاوة الشرقية).

مؤلفة: من دورين.

المساحة: ٧٧٥ مترًا مربعًا.

تاريخ الإنشاء: ٧ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ/ ١٥ مايو ١٩٤٠م.

الإصلاحات: مع التوسعة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

تضم هذه العمارة:

أ- مدرسة متوسطة تضم ثلاثة فصول.

ب- مدرسة ثانوية تضم ثلاثة فصول.

ج- قاعة للمحاضرات خاصة للنساء تسع نحو ٥٠٠ نفر.

المرافق كاملة ومستوفية للشروط الصحية.

الكهرباء: ٢٥٠٠ فولط أمبير (وحدة قوة التيار الكهرباء).

الماء: من بلدية سورابايا.

تليفون: رقم ٢٣٩١٥.

٣- عمارة الفندق (كماجوان):

الموقع: بشارع الحاج ماس منصور رقم ٩٦ سورابايا (بجاوة الشرقية).

مؤلفة: من دورين.

مساحة الأرض: ٧٤٦ مترًا مربعًا.

تاريخ الإنشاء: عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

تضم: أ- ٢٦ غرفة للضيوف.

ب- ٦ (ستة) دكاكين للإيجار بشارع الحاج منصور رقم ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢.

الكهرباء: ٢٠٠٠ فولط أمبير.

تليفون: ٢٦٢٣٢.

الماء: من بلدية سورابايا.

الموظفين: الإداريون اثنان.

الخدم: عشرة أنفار.

٤- بيوت وقفية مدرسة الإرشاد سورابايا للإيجار:

م	موقع البيت	المساحة بالمتر المربع	تاريخ الامتلاك	قيمة الإيجار الشهري بالربيات
١	شارع فنيلة رقم ١١٠ سورابايا	٢١٥	١٩٦٣م	٢٢٥٠٠
٢	شارع قاتوتان رقم ٥٤ سورابايا	٣٧٦	١٩٦٣م	١٥٠٠٠
٣	شارع قاتوتان رقم ٤٧ سورابايا	١٨٤	١٩٦٣م	٣٥٠٠
٤	شارع كرمبنقان رقم ٤ سورابايا	٣٨٣	١٩٦٧م	٢٦٥٠
٥	شارع أوريب سوموهارجو 6 جومبانج	٤٧٠	١٩٧٣م	
٦	شارع الحاج منصور ١٦١ سورابايا	١٤٨٩	١٩٨١م	
٧	شارع الحاج منصور ١٦٣ سورابايا		١٩٨١م	
	الجملة: ثلاث وأربعون ألفًا وستمائة وخمسون ربية			٤٣٦٥٠

وقفية الإرشاد في جاكرتا:

هي من أكبر الوقفيات الإسلامية في إندونيسيا وأكثرها إيرادًا وأوسعها نطاقًا في مساعدة فروع الإرشاد، والمتبرعون لهذه الوقفية هم من أكارم الرجال في المجتمع الحضرمي بالمملكة العربية السعودية، وأسرعهم في البذل والتضحية لخدمة الإسلام والمسلمين. هؤلاء هم:



الشيخ محمد بن سالم بن أحمد بن محفوظ



الشيخ محمد بن عبود بن علي العمودي

والوسطاء لهذا التبرع السخي هم:



الشيخ أحمد سعيد باحمدان



الشيخ عمر أحمد بادحدح



الشيخ عبد الرحمن بن عبود باوزير



الشيخ عبد الله بن عثمان باوهاب

أما الإيراد السنوي لهذه الوقفية فهو حوالي ٢٥٠,٠٠٠ دولار (مائتين وخمسين ألف دولار) ومن سنة ١٩٨٢م تُؤخَذ من هذا الإيراد مبالغ تُرسَل لبعض فروع الإرشاد المحتاجة، وليس من شك أن فضل هؤلاء وغيرهم من المتبرعين لفرع سرابايا وغيره من الفروع عظيم وجدًّا عظيم. والقرآن الكريم رفع منزلة الإحسان وقرنه بالإخلاص لله، ووصفهما بأنهما أرفع ما يتحلى به الإنسان المتدين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥]، والمعنى ليس أحد أحسن دينًا ممن أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له، لا تعرف لها ربًّا ولا معبودًا سواه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي عامل للحسنات تارك للسيئات، ويبيِّن الله ما يترتب على الإحسان.. ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢]؛ أي فقد تعلق بأوثق الأسباب التي توصل إلى رضوان الله، ورغب الله في الإحسان بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ووعد الله المحسن بحسن المثوبة والأمان يوم القيامة، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، والجهاد في سبيل الله بالنفس أو بالمال هو من الإحسان، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

تعقيب وترغيب

١- نهضة مواليد العرب بإندونيسيا

٢- أهداف حزب المواليد

٣- مشكلة مواليد العرب

تعقيب وترغيب:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥]، في هذه الآية الكريمة رفع الله منزلة الإحسان وقرنها بالإخلاص ووصفهما أنهما أرفع ما يتحلَّى به الإنسان المتدين، والإخلاص هنا لا يتعلَّق بالمحسنين فقط بل هو يخص كذلك المراقبين أو المشرفين على الوقفية، فهؤلاء مسؤولون إلى حد كبير عن صيانتها من التناقص والتفتت والانهيار كما أنهم مسؤولون عن تنميتها وترقيتها وتطويرها من حسن إلى أحسن لمصلحة الوقفية نفسها ولصالح الإنسانية، ولو أدى ذلك إلى خروج عن الهدف الذي أُنشِئَتْ من أجله الوقفية، فإذا كان دخل وقفية جاكرتا أو سرابايا خُصِّص لبناء مدارس ومساجد؛ فلماذا لا يُدفَع جزء منه للتلاميذ الفقراء العاجزين عن دفع أجور التعليم؟!

إني أعرف أن هناك كثرة كثيرة يدفعون ما عليهم لمدارسهم وهم في أشد الحاجة وأمسها إلى الضروريات.. إلى الغذاء والكساء، وهناك قلة قليلة لا تستطيع مواصلة دراستهم لعجزهم عن الدفع كل العجز، أليس إنقاذ هؤلاء من العسر والمعاناة وتمكينهم من مواصلة دراساتهم أهم من بناء المساجد مع كثرتها؟! يذكرني هذا الوضع بحكايتي مع المستشرق الهولندي السيد مانسج حين كنت أعمل مذيعًا في إذاعة هولندا، سألته: لماذا ركزتم نشاطكم واهتمامكم في بناء الجسور وتعبيد الطرق الزراعية وترميم قنوات المياه، وتركتم الكنائس مهدمة محطمة؟ قال: هل تسمح بسؤال قبل أن أجيب على سؤالك؟ قلت: تفضل.

قال: هل يستطيع الإنسان أن يعبد الله ومعدته فارغة؟

قلت: طبعًا لا.

قال: لذلك نحن وجهنا نشاطنا واهتمامنا بالطرق والقنوات والجسور التي دمرتها طائرات الألمان؛ ليأكل الشعب ويعبد الله بعد ذلك وهو رائق.

هناك أمر هام جدًّا لم يُعِرْه المسؤولون عن وقفيات جاكرتا وسرابايا؛ ذلك هو إرسال بعثات علمية إلى جامعات أوربا وأمريكا من نخبة الطلبة الأذكياء خريجي المدارس الثانوية لدراسة العلوم الحديثة كالفيزياء وعلم الأحياء والكيمياء العضوية وما إلى ذلك من العلوم الحديثة المتطورة على حساب وقفيات الإرشاد، فلعله يبرز من بين هؤلاء من يبتكر علمًا يستفيد منه العالم، وتكون جمعية الإرشاد بذلك الاكتشاف قد ساهمت في خدمة الإنسانية وفي رقي الحضارة والمدنية.

كلنا نعلم أننا نحن المسلمين عالة على الغرب في كل شيء حتى في صناعة إبرة الخياطة، فإلى متى نظل على هذا الحال مئات السنين؟ العالم يخطو خطوات واسعة نحو الأمام ونحن نسير حثيثًا إلى الوراء، العالم يخترع ويبتكر ونحن واقفون نتفرج، المسلمون عضو في المجتمع الإنساني ولكنهم لم يؤدوا واجبهم نحوه.

الإسلام لا يريد كثرة كثيرة من الفقهاء والأدباء، وإنما يريد قلة قليلة أو طائفة لتفقه في الدين.

في القرآن الكريم ٧٥٠ آية في الكون ومنافعه، و١٥٠ آية فقط في الأحكام الفقهية.

علماء المسلمين اتجهوا إلى الأحكام الفقهية، وأجادوا وانتفع بهم خلق كثير، ولكنهم -سامحهم الله- تركوا آيات الكون وما تحويه من الخيرات.

قرأت مرة بحثًا مطولًا في الفرق بين الحيض والاستحاضة لفقيه كبير؛ فعجبت لأمر هذا العالم.. أما كان يجب أن يوجه تفكيره في الكون، ويركز بحثه في ما وراء المادة؟ إن هذا الباحث ومن على شاكلته مذنبون؛ لأنهم رموا آيات الكون وراءهم ظهريًا، مذنبون أمام الله وأمام الإنسانية.

لو فكر عالم من علمائنا الأفذاذ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ لاخترع هو الكهرباء ولكان هو السابق في ذلك للورد (روذ رفورد) السابق في اقتحام مركبات الذرة، واكتشاف عالم أكبر من العالم المحسوس هو عالم الذرة اللامرئي، إن عقل الإنسان في تطور مستمر ونمو، وسوف يكتشف علومًا مدهشة مذهلة، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ﴾ [فصلت: ٥٣].

لقد خفي عن بصائرنا أن الله يجزي الجزاء الأوفى العلماء العاملين ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ وأنه تعالى يورث الأرض عباده الصالحين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. ومن الصالحين هنا أولئك الذين يجازفون بأرواحهم فيطيرون مثلًا فوق القطب لتعيين ضغط الهواء أو لاكتشاف الأشعة الكونية والمناجم؛ فيشيدون لأنفسهم ولأمتهم وللبشر كافة المجد الأثيل والفوائد الجمة، لا أولئك المساكين المرضى بعقولهم وأبدانهم، وبهذا حطموا العالم الإسلامي، فكان اندحارًا وكان سقوطًا، وارتخت الهمم وظهر الشلل في جميع مجالات الحياة، ولم تزل آثاره مستديمة حتى اليوم.

نهضة مواليد العرب بإندونيسيا:

من الأحداث الهامة والجديرة بالذكر حركة مواليد العرب بإندونيسيا، فقد نهضوا لتكوين وحدة خاصة بهم، أهم الدوافع لذلك أمور ثلاثة:

أولًا: عجز المدارس العربية عن تكوين ناشئة مثقفة ثقافة عالية.

ثانيًا: النزاع القائم بين آل باعلوي وبين الإرشاديين الذي طال أمده وأضاع جزءًا كبيرًا من أوقاتهم.

ثالثًا: شعور المواليد بالعجز عن مزاحمة مواليد الصينيين في مجالات الحياة.

نهض مواليد العرب من غفلتهم بزعامة السيد عبد الرحمن باسويدان، نهضوا وأنشأوا حزبًا لهم في بتافيا كما أنشأوا فروعًا في بعض مدن جزيرة جاوة.

أهداف حزب المواليد:

أولًا: المطالبة بنصيبهم من الحقوق السياسية والمدنية التي يتمتع بها مواليد الصينيين وغيرهم.

ثانيًا: إنشاء مدارس هولندية عربية ليستطيع أبناء العرب مواصلة دراساتهم العليا أسوة بأبناء الجاليات.

ثالثًا: توطيد العلاقات وتقوية الصلات اجتماعيًّا بين العرب والأندونيسيين.

وقد أنشأ حزب المواليد مدرسة هولندية عربية في مدينة سرابايا كما أصدروا جريدة باللغة الإندونيسية للدفاع عن حقوق العرب، والدعوة إلى الانضمام إلى الحزب ومساعدته ماديًّا ومعنويًّا ليتمكن من بلوغ أهدافه.

أقبل على الحزب كثرة كثيرة من مواليد العرب، إرشاديين وعلويين، نابذين وراءهم الخلافات القائمة بين الفريقين متحدين متضامنين، ولو استمر الحال

على هذا الوضع سنين لزال معظم ما كان قائمًا بين الفريقين من نزاع وخصام، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان.. أجل جاءت الحرب العالمية الثانية وجاء الغزاة اليابانيون، واحتلوا إندونيسيا وسخروا الشباب لحفر الخنادق وتعبيد الطرق.. صادروا الممتلكات واحتلوا المدارس، فخمد كل شيء وهمد ما عدا الأعمال الحربية، وبعد ثلاث سنوات من الاحتلال انسحبت الغزاة، وانسحبت بعدهم جيوش الحلفاء بما فيهم القوات الهولندية فتنفس الناس الصعداء، وأخذ كل فرد يبحث عن الغذاء والكساء.

مشكلة مواليد العرب:

أمام عرب إندونيسيا اليوم مشكلة على جانب عظيم من الخطورة، فمعظم المواليد لم ينالوا حظًّا من التعليم الديني، وحوالي ٩٥% يجهلون لغتهم العربية كل الجهل لقلة المدارس العربية، ولأن أمهاتهم لا يعرفن العربية حتى الآباء الذين وُلِدُوا بحضرموت وهم الذين يُقال لهم (الولايتية) لا يتحدثون مع أبنائهم بالعربي، فهم أي المواليد يعيشون في جوٍّ إندونيسي ولم يبقَ لدى بعضهم شيء من الملامح العربية، سوى استقامة الأنف والبعض الآخر اختفت منهم كل الملامح العربية، وأصبح أولئك المواليد لا يشعرون بالقومية العربية ولا بالتقاليد العربية، وكان في استطاعة المواليد أن يتعلموا لغتين في سن الطفولة عن طريق التخاطب، ولكن الآباء يأبون التحدث معهم بالعربي.

ومما يزيد الطين بلة:

أولًا: قلة المدارس العربية.

ثانيًا: قلة القادمين من حضرموت.

ثالثًا: تناقص عدد الآباء (الولايتية) في إندونيسيا، ولا شك أنه بعد نحو خمسين سنة تقريبًا سيختفي وجود الولايتية وسيبقى المواليد، فماذا يعمل هؤلاء المواليد؟ لا شيء يستطيعون القيام به بين مواليد الجاليات الأخرى سوى أعمال بسيطة شاقة، فما هو الحل؟ هل يتجه العرب إلى إحياء مدارسهم القديمة الإرشادية والعلوية بمناهجها المحدودة؟ هل في مقدور الخريجين من هذه المدارس العربية مزاحمة الصينيين في الوظائف الحكومية والعمل في المؤسسات التجارية؟

إن أمام العرب أمرين اثنين:

- إما الاندماج الكلي في المجتمع الإندونيسي لغة وثقافة ومصاهرة وعادات وتقاليد.
- وإما المحافظة على مدارسهم العربية بما فيها من نقص وعجز عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة.

فإذا اختاروا الأمر الأول، فيجب أن ينسوا أنهم عرب وأن يزيلوا من أذهانهم (القومية العربية) لتحل محلها (القومية الإسلامية)، وإذا اختاروا الثاني فيجب أن يطوروا منهج التعليم في المدارس العربية ويغذوها بالعلوم الحديثة ويدعموها بالمدرسين الأكفاء.

هذان الأمران لا يحلان المشكلة تمام الحل؛ فالأمر الأول سوف يقضي على اللغة العربية وهي لغة القرآن، والأمر الثاني سوف يعزل مواليد العرب عن الشعب الإندونيسي.

إذن ما هو الحل؟ كيف نستطيع أن نكسب دون أن نخسر، وننتفع دون أن يمسنا ضرر؟ كيف نحافظ على لغة القرآن الكريم ونتفهم أسرار هذا الكتاب

المقدس وما يحويه من مواعظ وعبر؟ كيف نتمكن من تفهيم المواطنين حقائق الإسلام وتعميق جذوره في نفوس الإندونيسيين؟ كيف نستطيع مواجهة دعاة المذاهب الهدامة والنِّحَل الفاسدة؟

الحل يكمن في أمرين اثنين:

الأول: تطبيق منهج التعليم المعمول به في المدارس الحكومية.

الثاني: إقامة معهدين للبنين والبنات للغة العربية وعلوم الدين، أحدهما في جاوة الغربية، والآخر في جاوة الشرقية.

ومن المعلوم أن الإسلام لا يريد منا أن نكون كلنا علماء دين ولغة عربية، وإنما يريد طائفة فقط لتتفقه في الدين، وخريجو وخريجات هذين المعهدين في مقدورهم أن يؤدوا واجبهم نحو الإسلام والمسلمين على أحسن ما يُرام، ويصمدوا أمام تيارات الإلحاد والمبادئ الهدامة المخربة للعقائد والأخلاق، هنا موضع تساؤل.. إنشاء معهدين كبيرين بملحقاتهما من قاعة للمحاضرات ومسجدين أحدهما للبنين والآخر للبنات، وأرض واسعة للألعاب الرياضية، كل هذا -لا شك- يكلف مبالغ طائلة ليس في مقدور العرب بإندونيسيا القيام بها.

فما الحل؟ الحل هو تكوين لجنة من كبار الشخصيات لجمع التبرعات من الدول العربية عامة وخاصة دول الخليج العربي، وطلب مدرسين أكفاء من مصر وغيرها، وإني لعلى يقين أن اللجنة سوف تنجح في هدفها وتصل إلى غايتها المنشودة، إن مشروع إقامة المعهدين لعلوم الدين واللغة العربية وآدابها من أوجب الواجبات لا سيما أن العالم الإسلامي أصبح اليوم مهددًا بأخطار جسيمة من جهات ثلاثة:

الأولى: كثرة البدع والخرافات والمتاجرين بالدين.

الثانية: انتشار دعاة التنصير وانسياح دعوتهم في أفريقية والشرق الأقصى.

الثالثة: نشاط المبادئ الهدامة في استقطاب الشباب ونشر الإلحاد والانسلاخ من الرسالات الإلهية ومحاربتها بشتى الطرق وبدعم واسع النطاق من أوربا وأمريكا.

أيها العرب يجب أن تكونوا صريحين وواقعيين أكثر وأكثر ونتحرك، والإسلام دين حركة ولا يفهمه إلا من يتحرك به، وما دمنا نحن المواليد سنبقى ونعيش في إندونيسيا الخضراء في أمن واستقرار بين شعب مسلم يبلغ تعداده مائة وأربعين مليون نسمة، وليس لدينا فكرة العودة إلى وطن الآباء والأجداد (حضرموت)، فلماذا لا نندمج اندماجًا كليًّا في الإندونيسيين ونعمل لخير هذه البلاد ونضحِّي بكل مرتخص وثمين في سبيل الدفاع عنها؟ إنه لا يمكن بأي حال أن نكون في آنٍ واحدٍ عربًا وإندونيسيين.

وأخيرًا، ندعو إخواننا العرب مواليد و(ولايتية) أن يتركوا العواطف وراءهم ظهريًّا ويكونوا واقعيين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ سامية وأهداف فاضلة.

نشاطات الإرشاد:

لم يكن عمل جمعية الإرشاد مقصورًا على التعليم، بل لها نشاطات أخرى دينية واجتماعية ورياضية في المجتمع الإندونيسي، منها:

أولًا: الدعوة والإرشاد، وذلك بإلقاء المحاضرات في النوادي والمساجد للرجال والنساء.

ثانيًا: إنشاء مستشفيات عامة، فهناك مستشفى في مدينة بكالونقان وآخر في مدينة سورابايا لعلاج المرضى من كل الأجناس بقطع النظر عن معتقداتهم واتجاهاتهم السياسية.

ثالثًا: إنشاء مستوصفات عامة لكل مريض من المسلمين وغيرهم.

ومن أبرز هذه المستوصفات مستوصف الإرشاد بمدينة بوقور، وكان يباشر عمله في بيت بالإيجار، وفي سنة ١٩٨٩م تمكَّنَتْ إدارة وقفية إرشاد بوقور من شراء بيت قديم صغير يقوم على مقربة من مدرسة الإرشاد وقد تمَّ ترميمه وإعداده للعمل بمساعدة محسنين كرام، منهم السادة أحمد سعيد باحمدان وعبد الله عثمان باوهاب وماجد دويل السعدي. وقام المعهد السعودي بدعم هذا المستوصف بكمية كبيرة من الأدوية الثمينة، وبعد انتقال المستوصف إلى الإدارة الجديدة اشتد الإقبال عليه وضاق المكان بالزوار؛ الأمر الذي جعل إدارة وقفية إرشاد بوقور تفكر في توسعته وإلحاق قسمين به إحداهما للولادة والآخر لمختبر صحي، ولكن قلة المادة تقوم عثرة في طريق هذا المشروع.

وهناك نشاطات أخرى تقوم بها فروع الإرشاد، منها إنشاء فرق للكشافة والموسيقى والرحلات لتنشئة الطلبة على الخشونة والصبر وخدمة الغير مع إنكار الذات، ثم لتربية الحاسة الفنية والذوق، وليس هذا فقط، فالهدف من الرحلات زيادة معلوماتهم في جغرافية إندونيسيا وآثارها القديمة. والجدير بالذكر أن العلاج للمرضى والأدوية تُقدَّم بأسعار رمزية.

وإدارة إرشاد بوقور تشكر الذين ساعدوا المستوصف بالمال والأدوية ومواد البناء، كما تشكر السيد صلاح يوسف البكري حيث قام بجمع التبرعات من المحسنين.

وهناك مستوصف في بكالونقان بدأ صغيرًا ثم اتسع نطاقه حتى اكتظ بزواره، وفي سرابايا مستشفى للإرشاد واتسع نطاقه وازداد زوّاره، وأكبر من قام به نخبة من السعوديين وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله.

التراجم

١- ترجمة حياة الشيخ أحمد محمد السوركتي.

٢- ترجمة حياة الشيخ أحمد العاقب.

٣- ترجمة حياة الشيخ محمد عبيد عبود.



ترجمة

حياة رائد النهضة الدينية السامية

العلامة الشيخ

أحمد محمد السوركتي الأنصاري

وُلِدَ في أدفو من أعمال دنقلة بالسودان عام ١٢٩٢هـ، من أبوين ينتسبان إلى قبيلة الجوابرة نسبة إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، وتحت ظروف قاسية هاجرت القبيلة إلى شمال السودان، وهناك التحق ببعض المعاهد الدينية، حفظ القرآن وهو دون مرحلة المراهقة، ودرس مبادئ العلوم الدينية، ثم سافر إلى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة أربع سنوات درس في خلالها الفقه والتوحيد من المشايخ صالح وعمر حمدان ومحمد الخياري، ودرس علوم اللغة العربية على الشيخ أحمد البرزنجي، ولم يقف طموح الشيخ السوركتي عند هذا الحد؛ لذلك سافر إلى مكة المكرمة عام ١٢١٤هـ، وجاور الحرم الشريف مُجِدًّا في طلب المزيد من العلوم الشرعية على يد علماء أفاضل منهم الشيخ شعيب بن موسى المغربي.

كان الشيخ السوركتي ذكيًّا شديد الذكاء رزينًا حليمًا متواضعًا كريمًا رحيمًا بالفقراء والمعسرين، عزيز النفس سريع البداهة، قوي الذاكرة، نشيطًا مُجِدًّا في عمله، لا يعرف الملل ولا الكسل، كان ذا مقام عالٍ لدى مشاهير الرجال، فعندما عاد الرئيس سوكرنو من منفاه في (بنكولين ١٩٤٤م) وبصحبته السيد محمد حتى نائب الرئيس والشيخ أحمد حسن رئيس (فرستوان إسلام) أي

(الوحدة الإسلامية) قال الزعيم للشيخ: «إني آسف أن أزورك وقد ذهب بصرك»، فرد عليه الشيخ قائلًا: «الحمد لله أن قد ذهب بصري؛ فقد تفتحت بصائركم وعرفتم حقائق الإسلام»، فقال الزعيم: «أجل؛ عرفنا ذلك أيها الأب الروحي الجليل».

ولما استخار الله تعالى الشيخ السوركتي إلى رحمته عام ١٩٤٤م حزن الزعيم الرئيس سوكرنو لوفاته حزنًا شديدًا، وأراد أن يلقي كلمة في تأبينه، لولا أن الشيخ أوصى بأن تُشيَّع جنازته ويُدفَن بمنتهى البساطة، فلا تأبين ولا تلقين ولا علامة مميزة لقبره؛ عملًا بسنة رسول الله ﷺ وأصحابه أجمعين.

وفي مؤتمر (شركة إسلام) الذي انعقد في مدينة صولو في ٩ أبريل ١٩٥١م، قال الرئيس سوكرنو: «إن إندونيسيا لا ولن تنسى شعور النخوة والغيرة الدينية والوطنية التي عجلت بالثورة الكبرى والحصول على حريتها لجمعية شركة إسلام السياسية وجمعية الإرشاد والمحمدية الدينيتين».

عاش رائد النهضة الدينية الحرة الشيخ السوركتي مربيًا ومعلمًا ومهذبًا وداعيًا إلى الله بالحسنى، واشتغل بالتجارة فترة من الزمن ولم تساعده الظروف، ثم عاد للتدريس ونشر العلوم الشرعية، فخرج على يديه نخبة من الشباب المثقف قاموا بعده بنشر اللغة العربية وعلوم الدين، وقد أصدر رائد النهضة الدينية الحرة مجلة (الذخيرة) الشهرية، وجَّه في عددها الأول نصيحة خالصة خالدة للجالية العربية، قال فيها: «أيها الإخوان المسلمون ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾، كفى ما سلف من الاختلاف، وما مضى من التدابر والتباغض، وما جرى من التنازع

والتشاجر؛ فهلموا نُبدِّل الاختلاف بالائتلاف، ونضع المحبة والإقبال محل التدابر، والتباغض، والتجامل موضع التشاجر، ونكون إخوانًا متراضين تحت لواء (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ونجمع أمرنا وكلمتنا ونتعاون على البر والتقوى، ونرد ما اختلفنا فيه إلى الله ورسوله، ونسدد خطانا ونجاهد في سبيل الله بما عندنا من علم وأدب...» إلخ.

ولفضيلة الشيخ فتاوى قيِّمة عن أسئلة دينية قيِّمة قُدِّمَتْ له، فأفتى فيها بما أراه الله تعالى من الحق من تلك الأسئلة:

أولًا: سؤال حول معنى الدنيا والدين.

ثانيًا: حول الاجتهاد والتقليد.

ثالثًا: زيارة القبور والتوسل بالأنبياء والصالحين.

وقد طُبِعَتْ أهم فتاواه في كُتَيِّب يُسمَّى (المسائل الثلاث)، طبع دار العلوم بالقاهرة عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

ومن الأحاديث التي أدلى بها فضيلته لبعض الصحفيين حديث دار بينه وبين محرر صحيفة (الدهناء) الأسبوعية، فقد سُئِل فضيلته عن مستقبل الإسلام في إندونيسيا، فأجاب قائلًا: «مستقبل الإسلام في جاوة يتوقف على مستقبل العرب فقط، ومستقبل العرب يتوقف على اتحادهم واتصافهم بالصفات الحميدة»، ثم سأله أيضًا: ما رأيكم في زعماء العلويين المعارضين للنهضة الدينية الحرة؟ أجاب سماحته بالآتي: «العلويون لا يستطيعون أن يعملوا شيئًا يُذكر إلا إذا اتحدوا مع إخوانهم الإرشاديين على مبدأ المساواة في جميع الحقوق».

ومن أخطر الفتاوى التي صدرت عن الشيخ أحمد محمد السوركتي فتوى حول السؤال التالي: هل يجوز نكاح العلوية بغير العلوي؟ أجاب سماحته بالجواز؛ عملًا بقول الرسول: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»؛ فكان لهذه الفتوى ضجة كبرى أحدثها العلويون وأنصارهم من الرجعيين، فقد كانوا يحرمون نكاح العلوية بغير العلوي ويعدون ذلك عارًا لا يُمحَى على العلوية وأسرتها.

وللمترجم له شعر سلس منه:

لا تصلح الأرض إلا بالمساواة	ولا تُنال المعالي بالخرافات
الحب والبغض في الله الذي خلق الـ	أكوان هذا صريح في الروايات
فاعتز بالعلم والتقوى وهمتك الـ	عظمى ولا تخضعنْ يومًا للتات
لا تحسبوا المجد تمرًا تفطرون به	فالمجد علم وإقدام ونجدات

وله أيضًا منظومة شعرية تاريخية عن بعض حوادث نهضة الإرشاد بعنوان (الخواطر الحسان في الإشارة إلى بعض أهل الفضل والإحسان)، طُبِعَتْ بالمطبعة المصرية بمدينة شربون في شهر محرم ١٣٦٠هـ.

والمنظومة تشمل خمس عشرة صفحة.

قال العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي في المقدمة: «لما قضى الله أن يكون هذا العام علينا عام امتحانات قاسية علينا ممزوجة بألطاف خفية، كما وعد في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

قد شعرت بنقص في البصر يعوق عن القراءة والكتابة المعتاد، واستشرت بعض الأصدقاء فأشار عليَّ أن أعرض نفسي على طبيب قد اشتهر في هذه البلاد، فعرضت نفسي عليه، فسهل لي الأمر وقال: إنك إذا مكثت في المستشفى عشرة أيام تحت نظري سيكون بصرك كبصري، وأكد لي الأمر واستحسنت أن أجري العملية في العين اليسرى أولًا وكانت أقواهما، فسلمت نفسي إليه، وبعد استمرار مكثي في المستشفى أربعة أشهر وإجراء عمليات جراحية ثلاث مرات، أنبأني بأن العين قد تلفت بالكلية، وقد ثار ألم شديد في الرأس واستقر رأي الأطباء على أنه لا مطمع في سكون هذا الألم إلا بقلع العروق الباقية من هذه العين؛ فسلمت للقضاء، فأخرجت العين وسكنت الآلام.

وكنت في المدة، كلما التفتُ وجدتُ شخصًا قائمًا أمام سريري، فأقول: من؟ فيقول: حسن، وهذا الشخص هو السيد حسن ابن السيد صالح عرقبي نقيب العرب ببتافيا، حتى إني منعته أخيرًا من التردد كل يوم لئلَّا تتعطل أعماله.

وبعد خروجي من المستشفى أحسست بوهن في الفكرة وارتخاء في الأعصاب، فأشار علي حضرة النقيب بأن أنتقل إلى موضع بارد وهواء نقي، وأسرع باستئجار بيت مناسب لراحتي في كوتاباتو، وكان ذلك في أوائل شهر رجب المبارك سنة ١٣٥٩هـ، كما أنه استكرى بيتًا قريبًا من الدار التي أسكنها، وصار يتردد ويبيت ليلتين في الأسبوع، ويسليني بأنواع التسلية حتى أذهب الله البأس وأتم الصحة والنعمة. ولقد كنت أتسلى هناك وخصوصًا في أيام غياب النقيب بقراءة القرآن، ولكن كان يبقى بعد ذلك زمن طويل تشتاق فيه النفس إلى التنقل، وبما أني كنت عاجزًا عن المطالعة والكتابة، كنت أتغنى فيه ببعض القصائد النبوية. وذات يوم تكرر في ذهني عواطف النقيب المتوالية، وأحببت أن أثني عليه ببضعة أبيات، ولكن كيف ذلك وأنا لا أكتب ولا أقرأ؟!

فاستحضرت في ذهني خمسة أبيات، وزارني في ذلك اليوم أحد التلاميذ، فأمرته بإحضار قلم وقرطاس وأمليت عليه تلك الأبيات مع زيادة: حمدًا لله والصلاة على النبي، ثم زدت عليها خمسة أبيات أخرى، وانتظرت بها أحد التلاميذ القادمين كما سبق، وأمليت عليه فكتبها تحت الأبيات السابقة، وهكذا حتى جرى على لساني هذه المنظومة إلى آخرها.

ولقد كنت ذكرت أسماء جملة من كبار العاملين في النهضة وجملة من التلاميذ النجباء، ولكن استحسن بعضهم حينما اطلع عليها عدم ذكر الأسماء قائلًا: إنك إما أن تذكر جميع التلاميذ وغيرهم من العاملين في النهضة أو تكتفي بالإجمال فقط، وما دام عدد الجميع غير ممكن، فالأحسن أن تحذف أسماء من كتبتهم، فوجدت كلامه معقولًا ورجعت إليه، فأرجو أن يعذرني من وقف عليها، وأقدم تشكراتي العطرة واعترافي بفضل من أفاضوا عليَّ عواطفهم ومساعداتهم وتسليتهم بكل الوسائل، وفي مقدمتهم سيد الشباب الفاضل السيد حسن عرقبي، والمحسنين الفضلاء السيد ربيع بن طالب، والسيد عثمان بن محمد العمودي، والسيد سالم بن سعد بن نبهان، والسادة آل باشميلة، سالم وعبد الرحمن وعبد القادر بن سعيد، والسيد سالم بن عوض بن سنكر العرمي، والسيد عبد القادر بن محمد الشبلي. كما أني أشكر وأعترف بفضل من سبقت لهم علينا أيادٍ قبل هذه النازلة في أزمان ماضية من الذين ذكرتهم؛ كالسيد محمد بن طالب، والسيد أحمد باحفص العمودي، والسادة آل شراحيل، والسيد عمر بن حسن باعقيل، والسادة آل السيد عوض ابن سنكر العرمي، والسيد عبد الله بن عفيف، والسيد سعيد مشعبي وغيرهم.

هذا ونسأل الله أن يعيننا جميعًا على ذكره وشكره وأن يثبتنا على دينه وأن يكفينا شر الفتن والمحن وشر كل من أرادنا بسوء، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه قريب مجيب الدعوات.

كاتبها الفقير إلى الله
أحمد محمد السوركتي

المنظومة:

تشمل المنظومة مائة وخمسين بيتًا من الشعر الواضح الرزين، وكلها وصف وشكر لأولئك الأبطال من رجال الإرشاد الذين قاوموا الشر فسحقوه والباطل فهدموه؛ أولئك الذين ضحوا بكل مرتخص وثمين لتحطيم الدجل وتنقية العقيدة الإسلامية من البدع والخرافات وسط زوابع المعارضين ومؤامرات الحاسدين. ولقد أجاد الشيخ في ذلك كل الإجادة، وصمد أمام العراقيل والدسائس صمودًا يعجز عن وصفه البيان، والعجز عن الوصف أبلغ وصف.

وبما أن المنظومة لها علاقة بتاريخ الإرشاد ورجال الإرشاد فهي جزء لا يتجزأ من تاريخ الإرشاد، رأيت من المفيد نقلها هنا ليلمس القراء، كيف بلغ الشيخ السوركتي من سمو الأخلاق وعلو الهمة حدًّا عجيبًا، وهو في سن الشيخوخة وأواخر أيامه، ولا غرو فمناخ قرية (كوتاباتو) معتدل وماؤها نقي وصافٍ أيقظا قريحة الشيخ ودفعاها للإشعاع؛ فانساحت أفكاره وسط تلك الأشجار الخضراء والزهور المعطرة وأنتجت...

المنظومة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا أحصي محامده ... ثم الصلاة على خير الورى سننا
والآل والصحب ما هب النسيم على ... روض الأحبة أو مزن بها هتنا
بكوتاباتو حظينا بالمنى زمنًا ... طيب الهواء وحسن الماء والقرنا
جار النقيب الذي عمت مكارمه ... ركن الفضائل أعني المرتضى حسنا
أكرم به علمًا للخير مستبقًا ... وماجدًا يقتفي خير الورى سننا
يجود بالوجد من جاه ومن نسبٍ ... بلا رياء ولا مَنٍّ به وهنا
يروم بالخير محض الخير يعشقه ... فلا جزاء ولا شكرًا له سفنا
لا حقد يحمله لا بغض يألفه ... ولا غضوب ولا كبر به فتنا
بمثله يفخر الآباء ما برحوا ... بمثله يجتني الأبناء خير جنا
فالله يحفظه والله يرزقه ... من العناية والتوفيق ما حسنا
شهم بشوش وقور سيد فطن ... لا غل لا مكر سوء فيه قد كمنا
يا لائمي في مديح الحسن كن حذرًا ... واقصر كما قصرت يمناك واستكنا
تروم شكرًا بلا فعل تحوز به ... وتبتغي عبثًا فضل الذي فطنا
لا يستوي قاعد عن كل مكرمة ... طول الحياة ومن للفضل قد ظعنا
فالله في محكم التنزيل قد حمد الـ ... أبرار بالفضل والفجار قد لعنا
يرى ذوو البخل في أموالهم شرفًا ... والمال شر وذل للذي خزنا
في آل عمران آيات مفصَّلة ... وفي النساء وأصغِ التوبة الأذنا

ذكرى لتاج شباب العرب منفردًا ... لا يقتضي أنه فذ بما قمنا
بل في العرائن أشبال مهذبة ... بصيغة الدين أجلت عنهم الفتنا
تسعون شبلًا بجاوا راسخون على ... عهد الوداد ولا يحصون من مجنا
فوق الثلاث المئين العاملين على ... نشر المبادئ وكم في الشعب من ذهنا
عد الكهول الأولى بروا بعهدهم ... وجاهدوا في سبيل الله من فتنا
عد الشيوخ الأولى حازوا بصنعهم ... رضا الإله وذكرًا عاطرًا حسنا
ففي بتاوى نجوم سبعة بزغت ... من بعد عشر تدلى نورهم ودنا
هم حماة الهدى والدين فاسمُ بهم ... وللشياطين شهب تتلف الوثنا
عرِّج ببوقور تلقى فتية جنحوا ... لصالح القول والأعمال وامضِ بنا
إلى جبادك واقصد من بها سكنوا ... من الأحبة واحفظ فيهم الشجنا
ومِلْ إلى روض سند غلاي منتقلًا ... وجدد العهد مع صحب بها سكنا
بسوكابومي من الأمجاد شرذمة ... قليلة العدد لكن جلهم فطنا
وفي جيانجور من أهل النهى نفر ... ولي شقيق وحيد بينهم سكنا
وفي جببر أفراد لهم منح ... لا تعدُ عيناك عنهم تبتغي زمنا
وزر كريمًا سليل الأكرمين بها ... من قحدان واقبض عنده الرسنا
في حي باندوغ أمجاد قلوبهم ... معمورة بوداد الرشد مشتحنا
وعن قريب ترى أعلامهم رُفعت ... كما ترى السعي بالتوفيق قد قُرنا
وفي مدينة شربون ترى نفرًا ... مجاهدين ولا يقفون من جبنا
موفقين لفعل الخير ما فتئوا ... ومن يُوفَّق لفعل الخير ما غبنا

وامـرر بقباغ واقصد عصبة دأبـوا — في نصرة الدين والحق الذي ائتمنا
وفي جـلـيـدوق فـوج صـالـح نـزه — مستمسك لم يقل في ظل من كهنا
وعصبة سوج إندرمايوا قد نزلوا — أنـعـم بـهـم أخـلـصـوا لله مـا أذنـا
وفي كـلـيـران أسـد كـان مكمنهم — غاب الرشاد فهل في الغاب من كمنا
هل غاب ليثهم المعروف عن عرن — أو ارتضوا وطنًا غير الـذي وطنا
في فـوروكـرتـو رجـال جـد جدهم — عسى بعزمهم يقصون كـل ونا
وفي بـربـس ســادات يصارعهم — ريب الزمان فلم يستعظموا الزمنا
بـتـقـل الـخـيـر أشـــراف فديتهم — قد جاهدوا فأفادوا الدين والوطنا
لا سيما ذلك الشبل الذي كملت — أوصـافه فاستحق الشكر والمننا
ياقانصًا لاصطياد الفضل كن جلدًا — فاليأس داء عضال يعتري الجبنا
وفي جـيـلاجـب أبـطـال ذوو مقة — فاسترشدوا فأناروا الحي والسكنا
فقل عسى أن يعيدوا كرة ربحت — في نشر دين الهدى فالله قد ضمنا
وفي فـمـالاغ مـن أهـل التقى ثبة — ولـم يـبـالـوا بـمـن في عقله محنا
وقف بشومال تلقى عصبة صلحوا — برشدهم ظـاهـرًا منهم ومـا بطنا
في فاكالوغان أطـواد يصول بهم — حزب الرشاد على من حاد أو ضغنا
كم قاوموا من صعاب في جهادهم — فما استكانوا ولـم يشكوا بهم وهنا
وفي سماراغ من حزب الهدى نفر — لو وُفقوا لاجتماع القول ما امتُهنا
لـنـا بـجـقـجـة أشـبـال عـزائـمـهـم — تهتز منها بقاع الأرض والمدنا
أنـمـوا تـراث ولـي الله أحـمـدنـا — وناصر الدين دحـلان الـذي فطنا

فبارك الله في أعمالهم وسعوا فأفلحوا وأتموا قصده الحسنا
واجنح لصولو تجد للحق صولته واستفتِ من شئت عن أبطاله علنا
تَجِدْ خلاصة أهل العزم حزبهم وكم بتشييد صرح الحق قد يمنا
يا سالمًا من قبيح الفعل كن عضدًا للرشد لا تقفُ من في رجسه كفنا
يا أهل جمبان قد فزتم فعوا وثبوا واستنهضوا واشكروا لله ما أذنا
والخير أجمعه في الصبر فاعتصموا بالصبر والصدق بالإخلاص مقترنا
زر سورابايا تجد جند الإله بها وحزبه المفلحين السادة الأمنا
خص الكرام الألى شادوا بعزمهم صروح فضل تكل الطرف حيث رنا
في كل فج لهم آيات مكرمة فلا مسابق يرجو حوز ما ارتهنا
كانوا مع الله كان الله عونهم ومن يكن عونه الرحمن ما حزنا
وفي مدورا رجال صالحون من الـ حزب المبارك فاغنم ودهم وصنا
والوِ العنان إلى باغيل منتحيًا نحو النقيب ومن في الحزب واغدُ بنا
نزُرْ أناسًا على التوحيد قد درجوا دع القبوري في أغلاله سُجنا
وواصل السعي والترحال في حلل من الوقار ووافِ المصلح الحسنا
رب اللسان التي عزت مواقفها في نصرة الحق كم زاحت عنا محنا
مجاهد في سبيل الله طاقته موفق مخلص ما انفك مؤتمنا
وعج إلى ربع فاسروان معننيًا واقرأ سلامي لمن في حيها سكنا
واشكر له السعي في تهذيب ناشئة واحذر من اللغو في المثوى وكن رزنا
وزر هزبرًا رماه الدهر في قفص من الحديد فلم يزأر كما زكنا

تـرى بـمـالاغ أفــرادًا ذوي هـمـم … ونـسـأل الله تـوفـيـقًا لـهـم ولـنـا
واقصد بباتو سريًّا طاب محتده … ومـن لديه مـن الأمـجاد والخدنا
فروبولغكو بها حزب ويؤسفني … إهمالهم نافع التعليم مرتكنا
فالمال فانٍ ولا يبقى سوى عمل … لطيب الذكر والعقبى لمن يقنا
ببندووسو نجيب حاز منقبة … من الثبات وصدق العزم ما جبنا
وحوله ثلة الأبـرار ما برحوا … أنصار دين الهدى والحق فامتحنا
ببـابـواغـي فـريـق نـابـه لـبق … لكن بداء افتراق القول قد وهنا
من لي بشبل حكيم ثابت دمث … يُعنى بجمع شتات القوم مرتزنا؟!
فالاتحاد أساس الفوز فاعن به … والافـتـراق بسوق الشر والمحنا
وامرر ببالي تجد حزب الرشاد بها … مجاهدين على توحيد خالقنا
وقـائـمـين عـلـى مـنـهـاجه أبـدًا … لا يعبؤون بمن في شركه دُفنا
وفي سليبس أشبال زئيرهم … يصم آذان من في دينه دهنا
وفي سمطرا رجال دائبون على … حسن الجهاد وهم من خير من قطنا
وفي ربى بورنيو قوم مباركة … أعمالهم فأفادوا من بها سكنا
كم من جليل وكم من سادة عُظَمَا … أغفلت تخصيصهم بالذكر خوف ونا
فالله يعلمهم والله يذكرهم … والله يرحم من إيمانه حسنا
أزكى الصلاة على حزب الرشاد على … وفد الهدى ورعيل بره بدنا
أزكى سلامي على ركب السلام على … جند الإله الذي للزحف قد صفنا
أعـيـذ بـالله حـزبًا يستعين به … من حاسد فاسق يبغي به هونا

بشِّر عدو الهدى والدين أن له ... نـارًا تلظَّى وشوبًا آتيًا نتنا
يروم ذو البغي هزمًا للرشاد فكم ... جاب البلاد وكم عادى وكم فتنا
فآب بالخزي والخسران منتكسًا ... وباء بالسخط من مولاه والتعنا
يريد يطفئ نور الله معتديًا ... والله يأبى ويردي من بغى وجنا
كم من كنود عنود بات يرقبنا ... بشره فارتدى في الشر واندفنا
وكم جحود تردى في مكائده ... فحسبنا الله بل نعم الوكيل لنا
سل ذلك المجرم الممقوت منبته ... ما كان يبرم من شر له احتفنا
في يوم مأساه والجبار يرقبه ... ليجزي الله شخصًا بالذي حجنا
وسل ضحية مكر السوء كيف به؟! ... إذ جاءه من أخيه ما ارتضاه لنا
وكان ربك بالمرصاد مرتقبًا ... خطاهم فأنال الجل ما خبنا
وثالث كاد لولا رحمة سبقت ... لصبية كن في إرجائه ضمنا
ورابع كان في أدهى شفا جرف ... لولا يد سبقت منه لما أمنا
وعصبة بذلت مالًا وأسلحة ... للمجرمين بقصد الفتك فارتسنا
ظنوا الصديق عدوًّا والهدى خطلًا ... وقد مضى في رسول الله ما تبنا
وكاد رهط لدى الحكام معتمدًا ... على الأكاذيب والتخويف فاغتبنا
وحاق بالرهط كيد كان يعجنه ... بمكره فاغتذى من شر ما عجنا
وهكذا كان في أطوار رحلته ... عبد ضعيف غريب يخفر السننا
حتى تبلج صبح الحق وارتفعت ... شمس الهدى بضياء الدين واتزنا
فهاد كل فريق عن غوايته ... واستنكر الجل ما من قبل قد حضنا

لولا وقاية رب الناس ما سلم الـ ـمربوب من كيد كل الناس فاستبنا
ألا له الحمد والشكر الجزيل على نعمائه وعلى التوفيق والأمنا
فامنن علينا إلهي بالثبات على حسن الختام وضاعف فيك رغبتنا
ويغفر الله لي من فضله ولهم وقد عفوت وعفو الله يشملنا
لا تقربوا الشرك لا تدنوا معاقله فالشرك ظلم عظيم يقطع الوتنا
ومن غرائب صنع الناس في عته حي يلوذ بمرمى ميت دُفنا
ويبتغي منه أولادًا وعافية وطول عمر ورزقًا لم يكن خُزنا
أليس خالق هذا الكون أجمعه يكفي العبيد ممدًا حافظًا سدنا
فما لنا نبتغي من غيره مددًا ونرتجي ميتًا أو نتقي وثنا
والله أقرب من حبل الوريد لنا فهو المجيب لمن يدعوه مستكنًا
رباه أدرك عبادًا ضل سعيهم عن السبيل وأخز المبلس الشطنا
يا عالمًا بالخفايا من ضمائرنا ويا رقيبًا على أكنان أنفسنا
تولنا واعفُ عنا واهدنا وقنا شرور أنفسنا واستنبد الإحنا
واكفف شرور جميع الخلق قاطبة واردد مكايدهم والطف بهم وبنا
واهدِ الضليل وعافي من به مرض في قلبه واسلك المثلى بهم وبنا
ففي يديك الهدى والخير أجمعه ما شئت كان فهبنا من لدنك غنا
عن غير بابك وانصر من إليك سعى بما استطاع منيبًا يتقي الدرنا
يارب وفق لما يرضيك من عمل وأصلح الكل وارحم من نأى ودنا
أحسن لناظمها السوركتي أوبته واغفر له وتقبل سعيه الحسنا
فالله بر بمن أوفى ومنتقم ممن تعدى حدود الله لا تسنا

والله أوجـب نصر المؤمنين فمن ... لا يغلب الله لا يغلب كتيبتنا

ما دام حزب الهدى بالله معتصمًا ... لله يسعى عـلى منـهـاج مرشدنا

نـصـول بـالله لا جـاه ولا نسب ... ومــن يـكـن عــزه بــالله مـا جبنا

يا خير حزب بدى للناس في عصر ... تضاءل الدين فيها وانـزوى وعنا

أوفـوا بعهد إله الخلق يـوفِ لكم ... ومن يزغ عن هدى الرحمن قد شجنا

جمعية الـرشـد في طياتها تجدوا ... أسـرار فضل بديعات لمن فطنا

تسري محبتها في النفس إن ظهرت ... كالكهرباء متى ما شابها رصنا

ومن تعامى عمى عن هدي خالقه ... واختار غير سبيل الرشد وانزبنا

حزب الرشاد رضا الرحمن مقصدنا ... ونرتجي من عظيم الفضل يقبلنا

وأن يكون ذرى الفردوس منزلنا ... برحمة منه لا يجتازها الحزنا

وفي القيامة ظل الـعـرش موقفنا ... وفي الصراط على التوحيد معبرنا

وكوثر الفضل والإحسان موردنا ... فـاسـتـبـشـروا وثـقـوا بــالله بارئنا

حزب الرشاد بخٍ طوبى لكم ولمن ... والاكــــم في سـبـيـل الله وامتحنا

حـزب الـرشـاد اتقوا فـالله ذو كرم ... وذو عقاب أليم فاصطفوا السننا

والمؤمنين وخص المخلصين ومن ... دعا إلى الرشد والإرشـاد مختدنا

والـحـمـد لله في بــدء ومـخـتـتـم ... والشكر لله شكرًا يقتضي المننا

ثم الصلاة على خير الأنـام على ... محمد مـن لـديـن الـحـق أرشـدنـا

وآلـه المصطفين المتقين متى ... لبى الحجيج بنسك الحج أو قرنا

كاتبها الفقير إلى الله

أحمد بن محمد السوركتي

طبعت بالمطبعة المصرية الكائنة بقودانق سترات

شربون إندونيسيا

هكذا ذكر الشيخ كل المدن التي أُنشِئَتْ بها فروع الإرشاد في عهده، ووصف رجالها وجميع القائمين بالتعليم فيها وأثنى عليهم، ودعا لهم بالتوفيق والمضي قدمًا في جهادهم المجيد.

وللشيخ رسائل دينية على جانب كبير من الأهمية، منها:

١- (الرسائل الثلاث) بحث في الاجتهاد والتقليد، (في السنة والبدعة)، (زيارة القبور والتوسل والشفاعة)، وجميع هذه الرسائل طُبِعَتْ بدار العلوم للطباعة عام ١٩٧٧م بالقاهرة، (رقم الإيداع بدار الكتب - ٤٩٣٦/ ٧٨).

ومن يطلع على هذه الرسائل يلمس غزارة علم المؤلف وقوة روحه الدينية وإيمانه بالله عز وجل، وقد قدم لها الشيخ محمد عبد الله السمان، جاء في المقدمة ما يأتي:

«لقد قرأت بإمعان رسالة العلامة الشيخ أحمد بن محمد السوركتي، مؤلف (المسائل الثلاث) أو (الرسائل الثلاث) فوجدت فيه العالم الواسع الاطلاع، والفقيه المدقق، والمفكر الواسع الأفق، وقد أحسنت جمعية الإصلاح والإرشاد بسورابايا حيث قامت بطبعها منذ أكثر من نصف قرن. وجمعية الإصلاح والإرشاد هي التي تقوم على عاتقها نشر عقيدة السلف، وبالرغم مما تعانيه من عنت الجاهلية المصرة على جاهليتها، فإنها قائمة على قدم وساق منذ إنشائها في عام ١٩١٤م.

وقد كان العلامة المؤلف أحد مؤسسيها والقائم بإدارة التعليم في مدرستها، والحق أن رسالة المؤلف يُعتبَر نشرها ضرورة ملحة، وتعميمها في سائر بلاد المسلمين أكثر إلحاحًا، فالعقيدة السلفية تعاني ما تعاني في كل مكان».

٢- (الأخلاق القرآنية): تُرجمت هذه الرسالة إلى اللغة الهولندية، قام بترجمتها أحد كبار رجال الحكومة الهولندية السيد فندر فلاس.

٣- (حقوق الزوجين): تُرجِمَتْ إلى اللغة الماليزية (الإندونيسية).

٤- (صورة الجواب): وهذه الرسالة المخطوطة بقلمه أحدثت ضجة لدى المعارضين وأنصارهم من أرباب التوسل بالقبور والأحجار والأشجار والأولياء الأحياء منهم والأموات.

ولـ(صورة الجواب) أو (المسائل الثلاث) قصة غريبة، بطلها رجل جاء إلى إندونيسيا من مكة المكرمة يُدعى علي الطيب المكي أو المدني أو الشامي أو المصري -كما يسمي نفسه، كلما نزل بمدينة أو قرية- رجل مريض يحب العظمة، ادَّعى علم الأولين والآخرين، نزل ضيفًا على العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي الأنصاري، فأكرمه واحتفى به، وهي عادة الشيخ في استقبال الضيوف القادمين من الداخل أو الخارج. بعد أيام قضاها في دار الشيخ السوركتي انتقل علي الطيب إلى باندونق وقراها وهناك صفا له الجو، فتظاهر بالولاية والعلم، ثم انضم إلى المعارضين للشيخ السوركتي ودعوته الإرشادية، فاحتفى به آل باعلوي وأنصارهم من أعداء نهضة الإرشاد، سولت له نفسه بطبع منشور وتوزيعه على الناس يتحدى فيه الأستاذ السوركتي يدعوه للمناظرة أمام جمهور من العلماء وغيرهم، وفعلًا طبع المنشور ووزعه، وقد اهتمت (جمعية الاتحاد الإسلامي) بباندونق بالأمر، وحددت

يومًا للمناظرة -وهو يوم ٢٥ يناير ١٩٢٥م- في إحدى قاعات السينما، وفي اليوم الموعود حضرت جماهير كثيرة وفي مقدمهم العلماء والفضلاء، وحضر الشيخ السوركتي وسكرتيره السيد عبد الله باجري، ولكن الداعي للمناظرة لم يحضر، فقد أرسل برقية إلى (جمعية الاتحاد الإسلامي) بسفره إلى سورابايا. هكذا هرب العالم الكبير والعارف بالقراءات السبع كما يدعي، وخرج الجمهور من القاعة، وهم يشتمون الطيب بكل أنواع الشتائم على عدم حضوره وهروبه، نادمين على ضياع عدة ساعات من أوقاتهم في الانتظار لعلي الطيب المدني أو المكي أو الشامي أو المصري.

هروب علي الطيب الثاني:

ويسافر العلامة الشيخ السوركتي إلى سرابايا للإشراف على اختبارات فرع الإرشاد هناك التي تبدأ يوم ١٥ شعبان ١٣٤٣هـ، ثم يواصل السفر إلى برنيو وسليبس. وقبل سفره بيوم واحد فُوجِئ الشيخ بطلب المناظرة من علي الطيب وأنصاره من آل باعلوي، وهم -أي الطيب وأتباعه- يعتقدون أن الشيخ سوف لا يؤجِّل سفره بعد أن تسلم من شركة البواخر تذكرة سفر، ولكن خاب ظنهم واعتراهم الذهول والخوف؛ فقد أجاب الشيخ الطلب وحضر الشيخ وبعض رجالات الإرشاد في اليوم المحدد في مسجد أمبيل بعد أن أجَّل سفره أسبوعًا، وينتظر الشيخ وأنصاره إلى ما بعد صلاة العشاء، ولكن العلامة الكبير الشيخ علي الطيب وأتباعه وأسياده لم يحضروا. وهكذا يهرب علي الطيب وأسياده -للمرة الثانية- خوفًا من الهزيمة الشنيعة، ودعمًا لحقيقة تاريخ الإرشاد الذي كُلِّفت بتسجيله، أرى كتابة دعوة الطيب للمناظرة ورد الشيخ عليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الهادي إلى الصراط المستقيم، المبيِّن طريق الرشد من الغي على لسان الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد، فإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم؛ فلذلك نخبر جميع إخواننا المسلمين القاطنين بجزيرة جاوة بأن الشيخ أحمد السوركتي ليس هو من العلماء العارفين بالشريعة المحمدية وبأسرارها، ولم يكن من فرسان هذا الميدان حتى يُعتمَد على قوله في بيان السُّنَّة من البدعة ويترك قول الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين والعلماء الراسخين، بل وإنما يريد الظهور، وأن يجعل له حزبًا يُسبِّب التفرقة بين الجاويين كما فرق بين العرب، وإني مستعد لمناظرته وبيان حقيقة أمره بحضرة على الأقل أربعة أنفار من العلماء العارفين باللغة العربية، بشرط أن أسأله قبل المناظرة عن مسائل في الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والبلاغة والمنطق، فإن أجاب فهناك يكون أهلًا للمناظرة، وإني مستعد لإثبات كل ما ادعاه بدعة وضلالة بالأدلة الواضحة من نص القرآن العظيم ومن صحيح البخاري ومسلم، ومن كتاب الأم ومن المهذب الذي ادعى أن فيه حجة له، وعند صليل السيف يصدق الابتلاء.

وبالله التوفيق، وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل ملحد في الدين مفرِّق لجماعة المسلمين.

علي الطيب المتحصل على شهادة

العالمية من الأزهر وأمين فتوى

الشافعية بالمدينة

رد الشيخ السوركتي على رسالة الطيب:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أعلن الشيخ علي الطيب الشامي بهذا المنشور باللغتين الماليزية والعربية، وأساء فيه من جميع الوجوه، ومثَّل فيه نفسه أقبح تمثيل، أما كونه يريد أن يمتحننا قبل المناظرة في العلوم التي ذكرها هو فإنا نراه أقل درجة من ذلك المركز الذي وضع نفسه فيه، وقوله هذا دليل واضح على رغبته في الهروب من ميدان المناظرة التي قدَّم نفسه إليها كما هو ظاهر لكل ذي سمع وبصر. كيف يقول الشيخ الطيب أنه يريد أن يسأل غيره أولًا بغير أن يسأل هو؟ ثم يناظر بعد ذلك إن وجد أهلية؟! ولماذا هو لا يقدم نفسه أولًا لأن نسأله نحن في تلك العلوم حتى نعلم أنه مستعد لمناظرتنا أم لا. فلا شك أن هذا الكلام كلام من أخذ الخوف والخور والجبن بمجامع قلبه وأخذ يسحب نفسه من ميدان المناظرة بغير نظام، وأما قوله أن الشيخ أحمد السوركتي ليس أهلًا لأن يترك قول الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين والعلماء الراسخين لأجل كلامه فقد صدق فيه.

ولكني بحمد الله تعالى لم أكن مخالفًا لقول الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين، ولا في مسألة واحدة، ومن ادعى ذلك علينا فهو كاذب، وإننا نطالب المدعي بالبينة، وإلا فليستعد للعنة الله التي جعلها للكاذبين، وإنما كوننا نريد بعملنا هذا الظهور وأن يكون لنا حزب يسبب التفريق بين الجاويين كما فرقنا -على زعمه- بين العرب، فتلك من خبايا النفوس التي لا اطلاع عليها وحسابنا فيه على الله، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾.

وأما كونه مستعد لإثبات كل ما ادعيناه بدعة ضلالة بالأدلة الواضحة إلى آخره فإننا نشكره على ذلك إن صدق ولا نظنه يصدق، وإننا بكل إلحاح نطلب منه أن يبين لنا قبل كل شيء المسائل التي يريد فيها المناظرة أو البيان على صفحات الجرائد العربية لنستبين وجوه الحق فيها على حسب قوانين المناظرات الجارية بين جميع علماء الدنيا من المتقدمين والمتأخرين؛ لأن القول في دين الله بدون تثبت وفحص من كبائر الإثم، ولأن المقصود إنما هو بيان الحق لا المخاصمة، ثم بعد ذلك يُعيِّن وقتًا ومحلًّا للمناظرة يومًا أو أيامًا، ثم يُعيِّن الرجال المحترمين والمميزين من الجهتين من الكتاب الذين يضبطون كل ما يصدر من الفريقين، وتكون المناظرة كتابية في ذلك المجلس المُعيَّن ليحق الحق ويبطل الباطل ويعرف كل واحد مقدار نفسه. هذا هو الصواب.

وأما إن كان مراد الشيخ علي الطيب هو الإعلان بشهادته الأزهرية أو الإعلام كونه كان أمينًا لفتوى الشافعية ليقبل عليه الناس، فذلك أيضًا حسن، ولكنه أخطأ طريقه وضل سبيله وتجافى خطة العدل والإنصاف.

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى ... يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل

ومع ذلك يظهر لي أن حضرة الشيخ علي الطيب لا يزال غافلًا عن أن هذا الزمان قد أصبح الناس فيه لا يتأثرون بذكر الشهادات والألقاب الفارغة، بل صاروا لا يستلمون حتى الحقائق الراهنة إلا بعد الفحص والنظر الطويل، ولعل الله يريد أن يرفع ذكرنا ويتم نعمته علينا ويعلي على لساننا كلمته العليا بسبب مظاهرات الشيخ علي الطيب وأضرابه، والله المستعان.

بتاوى: ٤ رجب ١٣٤٣هـ

الموافق ٢ يناير ١٩٢٥م

أحمد محمد السوركتي

كلمة بعض العلماء والمستشرقون والجمعيات الإسلامية عن شخصية الشيخ السوركتي

الكلام هنا طويل يحتاج إلى عدة صفحات؛ لذلك نختصر كل ما قيل عن مركز الشيخ السوركتي وعلمه وصفاته الخلقية الكريمة.

كلمة العلامة الأستاذ أحمد العاقب الأنصاري

قال في كتابه (فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب) صفحة ٢٥: «... وأما العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي فبحمد الله تعالى بمكان من الفضل، يحسده فيه جميع أقرانه، ولا يحسد هو أحدًا من جميع الوجوه، وأما من جهة الدنيا فرزقه كفاف يطعمه الله من الحلال الطيب الذي يطعم به عباده الأخيار، ويكسوه من أحسن ما يلبس منه الأولياء المتقون، وجيرانه من خير الجيران، فلا يؤذونه ولا يؤذيهم، ووجهه مصون عن مسألة غير الله». وقال: «وأما النسب، فإن كان فيه فضل على رأي من يدعيه، فإن الأستاذ من المعروفين عند علماء النسب، إنه من سلالة القوم الذين أثنى الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ من القوم الذين قال لهم الرسول ﷺ: «**الدم الدم، الهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم**». **كما رواه ابن جرير وغيره**».

كلمة الأستاذ حسن أحمد[1]:

«... وبعد، فإن الذين يصل إلى مسامعهم اسم أحمد محمد السوركتي منهم من يتصور في مخيلته أن السوركتي هادم للدين لا مذهب له، ويدعي الاجتهاد لنفسه، وهابي، ومنهم من يتصوره مدرسًا في الإرشاد، زعيمًا للإرشاد، ومن مؤسسي الإرشاد، وطائفة أخرى تتخيله كرجل سوداني يريد أن يساوي بين طبقات البشر، وإذا سُئِلْتُ أنا عن رأيي الخاص في شخصية الأستاذ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، فأستطيع أن أقول بكل صراحة وجلاء إني أعتبره كأستاذي الذي إذا ضمني مجلس وإياه أترشف منه العلوم والمعارف... إلخ». وقال: «وفيما يتعلق بحلمه وبشاشته وكرمه واحترامه للضيف وجرأته في الحق ونحو ذلك، فيمكن أن نقول الشيخ أحمد السوركتي بحق أن يتخذ كقدوة حسنة».

بانقيل: ٣٠ يناير ١٩٤١م

كلمة السيد فندر فلاس:

السيد فندر فلاس مستشرق هولندي عُرِف بحبه للإسلام والمسلمين، كان الحاكم العام لجاوة الشرقية ومدورة. قال: «قابلت الشيخ أحمد محمد السوركتي لأول مرة في سنة ١٩٢٧م، فامتلأ قلبي فرحًا وسرورًا؛ لأني شعرت بإخلاص هذا الأستاذ وكبر قلبه، ويمكن أن يُقال إنني في طول حياتي هذه أو بعبارة أخرى في مدة نصف قرن، قلَّما التقيت بشخص له إخلاص هذا الأستاذ وآرائه العادلة واعتقاده الثابت وشدة توكله على الله تعالى فهو جدير بأن يُلقَّب بالصادق».

(١) هو المجاهد الكبير في نصرة الإسلام والمسلمين، وهو العلامة الشجاع المقدام صاحب مؤلفات كثيرة، وصاحب مجلتي (الدفاع الإسلامي) و(اللسان) لقب بـ (ابن القيم).

كلمة الإدارة المركزية للجمعية المحمدية[1]:

خطاب أُرسل من المحمدية بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ إلى إدارة الإرشاد بجاكرتا، جاء فيه ما يأتي:

«... حقًّا؛ إن فضيلة (الشيخ السوركتي) عظيم على الجمعية المحمدية منذ تعرف فضيلته بالمرحوم كياي العلامة أحمد دحلان مؤسس المحمدية، وكان فضيلته إذ ذاك مدرسًا بالمدرسة الخيرية بباكوجان بتافيا، وبعد أن صار في الإرشاد لم ينقطع عن مواصلة المساعدات، وذلك بإبداء الآراء التي من شأنها تقديم المحمدية، وبجمع المساعدات المالية سيما من الطائفة الإرشادية».

«... ويجب أن نقيد هنا أنه في السنين الأخيرة قد أجاب فضيلته على المسائل الخمس التي قدمتها الإدارة المحمدية إلى سائر العلماء والأعلام بإندونيسيا وهي تلك المسائل التي تحتوي على فوائد جمة للدين الإسلامي ولعموم المسلمين في هذا العصر؛ حيث يسعون فيه وراء التقدم بسائر أنواعه»، وجاء كذلك ما يأتي:

«هذه نبذة يسيرة من علاقتنا بالشيخ أحمد السوركتي الأنصاري صاحب الأخلاق الرضية والفضائل الجسيمة والعلوم العالية كتبناها -الرسالة- بإيجاز لقصد الاطلاع؛ لأننا إذا أردنا أن نتوسع في المجال، فلا نملك من الوقت ما يسع لذلك، وعلاوة على ذلك مهما أسهبنا في الكلام حول علوم وأفضال فضيلته فلا نستطيع أن نوفيه حقه».

الإدارة المركزية للجمعية المحمدية

الرئيس الكاتب

---

(١) أعظم جمعية إسلامية في إندونيسيا وأوسعها نطاقًا وأكثرها نشاطًا وخدمة للإسلام والمسلمين، يبلغ أعضاؤها حوالي خمسة ملايين نسمة ذكورًا وإناثًا، وهي وجمعية الإرشاد عقبة أمام التنصير، مبدأ الجمعيتين واحد وهو التوحيد والمساواة ومحاربة الجهل والبدع والخرافات.

ترجمة حياة الشيخ أحمد العاقب:

وُلِدَ العلامة الأستاذ أحمد بن العاقب بن شكرت الله بن عبد الله الأنصاري بالسودان قبيل الحرب العالمية الأولى، حَفِظَ القرآن الكريم وهو في سن المراهقة، اشتهر بين زملائه بالذكاء وسرعة الحفظ وقوة الذاكرة. بعد أن انتهى من مرحلة الكتاتيب التحق بالمعاهد الدينية، وهناك أُعْجِبَ به المعلمون لاستيعابه لعلوم الفقه واللغة العربية والبلاغة والبيان.

وانطلق الشيخ العاقب يشق طريقه في مجتمعه ويحتل مركزه الاجتماعي والأدبي في سرعة مدهشة، غادر السودان إلى إندونيسيا بناءً على طلب من زعيم الثورة الدينية الحرة الشيخ أحمد محمد السوركتي السوداني، كان المعين له في التدريس والمساعد الأكبر في الإشراف على سير التعليم بمدرسة الإرشاد بجاكرتا. تخرج على يديه جموع غفيرة من أبناء العرب والإندونيسيين احتلوا مراكز في مجتمعهم يُشار إليها بالبنان، كان بالإضافة إلى قيامه بالتدريس يشرف على القسم الداخلي للإرشاد في جاتي بارو، فكان حريصًا كل الحرص على مراقبة الطلبة ليلًا ونهارًا، وقد شاهدته مرارًا يمر على غرف الطلبة ليلًا ليتأكد من تواجدهم، كان مثلًا أعلى في الحركة والنشاط والبحث والاطلاع، رأيته مرة يقرأ وهو خارج من القسم الداخلي إلى منزل فضيلة الشيخ السوركتي، فسألته: ألا تخشى الاصطدام، فالطريق مزدحم بالسيارات والعجلات؟ فأجابني قائلًا: الدقيقة لها قيمة في نظري. لعل أستاذنا الجليل يهدف من عمله هذا لإعطاء درس في المحافظة على الوقت... كانت معاملته لنا ديموقراطية، فإذا أخطأ أحدنا رده إلى الصواب بهدوء وأدب وابتسام. هو مدرس قدير، وأب رحيم، وأخ كريم، وصديق حميم؛ فلا غرو إذا أحبه الطلبة كل الحب.

إلى جانب زعيم الحركة الدينية الحرة حارب الأستاذ الجهل والعنصرية ودعاة العنصرية ودعاة التفاخر بالأنساب والأحساب، وناضل بشجاعة وإقدام في تنقية الدين من البدع والخرافات وسط بيئة تُقدِّس الدجالين وتتوسل بالأولياء الأموات منهم والأحياء.

أَلَّفَ فضيلته كتاب (فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب) ٢٥٦ صفحة، طُبِع بمطبعة (كولف) ببتافيا (جاكرتا) عام ١٣٣٦هـ.

ومَنْ يُلْقِ نظرة خاطفة على هذا الكتاب القيِّم يلمس غزارة علم الشيخ العاقب ومنهجه الفذ الذي تميز به. لقد أثرى المكتبة الإسلامية الحديثة وسدَّ فراغًا كبيرًا في الفكر الإسلامي المعاصر، ناقش الشيخ العاقب علميًّا الشبهات والأباطيل التي أثارها المغرضون حول الإسلام.

تمثل أحد الأدباء حينما تصفح الكتاب بهذين البيتين التاليين:

بدا الحق في فصل الخطاب مؤيدًا ... وردت أباطيل ابن دحلان في سفلِ

كما قد أتى المنهاج من قبل دامغًا ... ببرهانه أسطورة الرافضي الحلي

تُوفِّي شيخنا الجليل الأستاذ أحمد العاقب الأنصاري بالسودان.

تعليق:

في ترجمة حياة العلامة الشيخ أحمد العاقب وردت كلمة (دحلان) و(صورة الجواب) و(فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب).

فـ(صورة الجواب) اسم لرسالة تشمل فتوى العلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي عن سؤال قُدِّم لفضيلته عن جواز نكاح علوية بغير علوي، والفتوى مدعمة بأدلة من الكتاب والسنة وبوقائع تاريخية لا يرقى إليها الشك، و(فصل

الخطاب في تأييد صورة الجواب) اسم كتاب ألفه الشيخ أحمد العاقب أيَّد به فتوى الشيخ عام ١٣٣٦هـ، و(دحلان) هو عبد الله ابن صدقة دحلان، جاء من مكة إلى إندونيسيا وادعى النسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ادعى معرفته لعلوم الأولين والآخرين، وليؤكد مركزه انضم مع الناعقين ضد نهضة الإرشاد الحرة، فأعلن ببطلان فتوى الشيخ السوركتي مستندًا على أحاديث موضوعة لبعض المغرضين من الفرس واليهود، ولدحلان هذا قصة رواها لنا الثقات. وهي:

إن هذا الرجلَ منذ عُرِف نحس الطالع على أهله وقومه ما انحاز إلى حزب إلا كان سبب خذلانهم وتفرقهم ولا دَخَلَ عملًا إلا أفسده.

كان دحلان هذا منضمًّا إلى حزب الاتحاد، ففتنَ بينهم وبين أشراف مكة بسوء نيته وفساد طويته، وشتت حزبهم بطيشه وحماقته حتى انهار الحزب واختفى من الوجود. تولَّى عبد الله دحلان حراسة عين زبيدة بمكة، فكان أول عمل قام به هو منع الماء عن بيوت عائلات أشراف مكة على حين غياب رجال الأشراف بالطائف حتى كادت تثور حرب في داخل البلاد؛ ولذلك عُزِلَ من وظيفته. ثم استمر دحلان يثير الفتن بين الحكومة العثمانية وبين أشراف مكة حتى نفاه أمير مكة إلى بعض أودية اليمن تحت المراقبة وظل هناك أربعين يومًا، ثم توسط أحد الوجهاء فهرب إلى إندونيسيا وهو لا يدري أين سكع وأين هكع. وفي جاوة تدخل في شؤون (جمعية خير) فلم تمضِ بضعة شهور حتى قلب نظام الجمعية وجعل عاليها سافلها، وكان سببًا في استعفاء العلامة الشيخ السوركتي من الجمعية ثم رغب وطمع في جمع مال باسم الدين وطبع أوراقًا، وزعم أنه يريد تأسيس إدارة الوقفية بمكة فطاف ببلدان

ماليزيا وجاوة حاملًا لواء هذا الزعم. ولقد جمع أموالًا طائلة من المحسنين المواطنين والعرب وأعلن أنه شيخ الإسلام. هذه هي قصة هذا الرجل الأفَّاق ولا ندري كيف انتهى أمره.

ترجمة حياة الشيخ محمد عبيد عبود

علم من أعلام الفقه والأدب، ذكي شديد الذكاء، سريع البداهة طلق اللسان، فصيح البيان، تلقَّى علوم الدين الحنيف والقواعد العربية من علماء تريم، وكان من أبرز أساتذته السيد علوي بن عيدروس المشهور، هاجر إلى سنقافورة وأقام بها فترة قصيرة من الزمن ثم رحل إلى إندونيسيا عام ١٩١٥م وهناك طاب له المقام. انضم إلى رجال الحركة الدينية الحرة، وأسهم بقسط كبير في نشر الثقافة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات، فكان يقوم بالتدريس بمدرسة الإرشاد ببتافيا (جاكرتا) بجانب الشيخين أحمد محمد السوركتي وأحمد العاقب، كما أسهم كذلك بالعمل في الإدارة المركزية للإرشاد حيث كان سكرتيرًا لها.

كان بيته مفتوحًا على مصراعيه للطلبة الذين يريدون المزيد من علوم الفقه واللغة العربية، وقد حضرت لفضيلته عدة محاضرات فوجدته في فقه الإمام الشافعي بحرًا لا ساحل له. ولما اشتاقت نفسه إلى رؤية مسقط رأسه (حضرموت) أزمع وأجمع على العودة إلى وطنه مهما قامت في طريقه عقبات وواجهته صعوبات، وكان الجو إذ ذاك مشحونًا بالنزاع والخلاف بين آل باعلوي والإرشاديين، ولما كان فضيلته عَلَمًا من أعلام الإرشاد فهو خصم لدود في نظر المعارضين للإرشاد؛ لذلك زَوَّرَ هؤلاء قانونًا للإرشاد فيه تحريض على الثورة ضد حكومتي القعيطي والكثيري.

وفي ميناء المُّكَلَّا دست يد أثيمة ذلك القانون في أمتعة الشيخ، فأُلقي القبض عليه وسُجِنَ ظلمًا وعدوانًا. ويخرج الشيخ بعد بضعة شهور رافع الرأس عالي الهمة، ويظن الناس أنه سيقبع في بيته ساكتًا هامدًا ولكن نفسه أبت

الخمود والهمود، فأخذ يحارب البدع والخرافات ويهاجم العنصرية ويدعو إلى المساواة جهارًا وسط بيئة تتفاخر بالأنساب والأحساب وتقدِّس مدعي الولاية الأحياء منهم والأموات، ويناضل الشيخ الإنجليز إلى جانب صديقه البطل عبيد صالح بن عبدات أربع سنوات دون أن يبالي بأزيز الطائرات المهاجمة ودمدمة المدافع وقصف الدبابات، وقد ألقى الإنجليز القبض عليه وعلى زميله الشيخ محفوظ المصلي اليافعي قاضي الغرفة إثر استسلام ابن عبدات للإنجليز وقد حكم عليهما بالسجن لمدة تتراوح بين ثلاث سنوات وخمس ثم حكم عليهما بالنفي بعد خروجهما من السجن.

وُلِدَ العلامة الشيخ محمد عبيد عبود في مدينة الغُرْفَة عام ١٨٨٨م، وتُوفي بعدن حيث نُفي عام ١٩٥٣م عن عمر نحو خمس وسبعين سنة، وله مؤلفات مخطوطة لم تُطبَع بعد.

وشهد شاهد من أهله

نظرًا لأهمية هذه الرسالة إذ تعطي صورة واضحة لجانب من تاريخ الإرشاد؛ فقد رأينا نشرها في آخر الكتاب بعد الصفحة الأخيرة تحت عنوان:

وشهد شاهد من أهله

٥ رمضان ١٤١٠هـ/ ١ أبريل ١٩٩٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المحترم الوالد الفاضل الحبيب حامد بن أبي بكر المحضار حفظه الله ونفعنا بعلمه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تهانينا لكم بقدوم شهر رمضان المبارك، شهر الصيام والغفران، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من صُوَّامه وقُوَّامه وأن يُوفِّقنا لخير الأعمال.

منذ أيام زرتُ أحد الإخوان فوجدتُ عنده كتابًا من تأليفكم (صفحات من تاريخ حضرموت) عن حياة الحبيب حسين بن حامد المحضار. ولو كان الكتاب اختصر عن ذكر حياة الحبيب حسين وما جرى من أمره في حضرموت مع سلاطين القعيطي وتوليه الوزارة ومن بعده ابنه الحبيب أبو بكر بن حسين، وثم وصول المستر إنجرامس وما حدث من تبدل في إدارة الحكومة بعد المعاهدة الأخيرة، كل ذلك جميل على موجب عنوان الكتاب، ولكن بعد كل ذلك إذا بكم كتبتم عن الحضارم بجاوة.

والذي لفت نظري ونظر الإخوان أنكم قلتم عن الفتنة الحضرمية بإندونيسيا أنها شؤم على الحضارم، فأي فتنة يا عم حامد تعنونها؟! هل فيما حدث عن وصول الشيخ أحمد السوركتي إلى جاوة بطلب من إخواننا العلويين ثم خلافه معهم وقيام العرب بتأسيس جمعية الإرشاد وفتح فروعها في أنحاء جاوة؟ هل تعدون هذه فتنة؟!

إن النهضة الإرشادية في جاوة قامت بمبادئها القويمة وأخرجت الناس من عبادة العباد والقبور إلى عبادة الله وحده، وتركوا البدع والخرافات من زيارات القبور والحول والموالد وغيرها، وهذه نعمة كبيرة وليست شؤمًا كما قلتم، والحقيقة يا عم حامد الناس تعلموا وعرفوا الحق من الباطل، ويكفي من الأكاذيب والتضليل على العوام.

كان جدودنا رضي الله عنهم في السابق إذا كتبوا أو ألفوا كتابًا يحكمون الكذب ويحشونه بأحاديث ولو حتى موضوعة أو ضعيفة، ويدبجون بكلام معسول جذاب حتى يصدقهم العامة، ولكن فيما كتبتم عن العرب في جاوة لم تجيدوا الكذب أبدًا ولم تكونوا موفقين إذ قلتم إن الفتنة شؤم على الحضارم، والحقيقة يا عم حامد أنها شؤم علينا نحن آل باعلوي، فقد ضاع علينا جاهنا الذي هو سلاحنا ورأس مالنا عند العامة، كنا نكذب عليهم ونلعب بعقولهم ويصدقونا؛ لأن جاهنا قوي في تلك الأيام، ولكن بعد أن جاءت ثورة الإرشاد فهموا الناس بأن هذا الجاه باطل.

نسأل الله المغفرة على ما ارتكبناه نحن وآباؤنا من الخطايا والذنوب والضحك على عقول العامة.

والآن جمعية الإرشاد توسعت ولها فروع -تقريبًا مائة فرع- في أنحاء مدن إندونيسيا، ولها مدارس في أنحاء الجزر، ومستشفيات، وأصبحت جمعية لها وزنها. وكما قال الله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ﴾.

وأولاد العلويين الآن يتعلمون في مدارسهم، أولاد وبنات، ومن إخواننا العلويين موظفين في مدارسهم ومستشفياتهم.

قلتم إن الذي تولى كبرها (أي الفتنة حسب زعمكم) هو الشيخ أحمد السوركتي، وألف في موضوع الخلاف رسالة (صورة الجواب) وأيَّده الشيخ أحمد العاقب في كتابه (فصل الخطاب).

في الحقيقة إن صدور رسالة صورة الجواب هي بمثابة صاعقة ثمود على جماعتنا آل باعلوي ولم يستطيعوا الضغط على عواطفهم، بل أخرجوا ردودًا كثيرة منها رسالة باسم العم عبد الله صدقة دحلان، ويا ليته لم يرد؛ لأن رده كان كله شتائم وبذاءات نخجل من قراءتها.

وأنتم يا عم حامد ذكرتم أن تلك الفتنة قد حملت بعض الإخوان على اعتناق مذهب الشعوبية وإنكار فضل العرب على العجم وفضل بني هاشم على العرب.

في الحقيقة هم لا ينكرون فضل العرب على العجم، وقد ذكر الترمذي في حديثه وذكره أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم)، ولكن أي فضل الذي ذكره الرسول ﷺ، هل فضل العلم أم النسب أم ماذا؟ لم يذكر الرسول عن الكفاءة النسبية وعدم جواز زواج العلوية لغير العلوي، أو زواج العربية لغير العربي، وإن كلام الله وحديث الرسول ﷺ بيِّن: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، «**لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**». كلام واضح صريح لا يحتاج إلى تأويلات، راجعوا خطبة الرسول في حجة الوداع.

والمسألة التي وقعت الضجة عليها هي رسالة (صورة الجواب) الذي أفتى الشيخ السوركتي بجواز زواج العلوية لغير العلوي وأتى بأدلة على ذلك

ووقائع وقعت في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الصحابة كما هي مبينة في الرسالة. فهل نفى الإمام الحبيب علوي بن طاهر الحداد -نفعنا الله بعلومه- في رده ما حدث في عهد الرسول وعهد الصحابة كما ذكره الشيخ أحمد السوركتي في صورة الجواب؟

إن كتابه (القول الفصل) الذي كتبه في جزءين في نحو ألف صفحة تقريبًا والذي ذكرتم ما يلي:

«لقد رد عليهما الإمام العلامة علوي بن طاهر في كتابه (القول الفصل)، فمحق كل ما حاولا تضليل البسطاء». هكذا قلتم، ولكن الحقيقة أن رد الإمام المذكور -قدس الله سره- ليس فيه من الرد العلمي المعقول، بل حشو بالسب والشتم والهجو والسخرية، ولا أظن العم الإمام علوي بن طاهر أنه يقصد في كتابه هذا ردًّا على الشيخ السوركتي، بل يريد أن يخرج للناس كتابًا ضخمًا باسم الرد ويحشوه بالمقالات الطويلة الجوفاء وتواريخ أهل النِّحَل وكثرة القيل والقال الخارجة عن الموضوع، ويهيم في كل وادٍ ويحتج بالاحتجاجات الشعرية لإرضاء الهوى والعصبية الجاهلية ولا أتى بصريح كتاب الله ولا بسنة رسول الله وإجماع العلماء. فإذا تحدث أحد من الإرشاديين عن الكفاءة وجواز زواج العلوية لغير العلوي، قالوا العلويون: هؤلاء من الشعوبيين أو من الخوارج أو النواصب! ويرمونهم ببغض أهل البيت، وأنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة، يا سبحان الله! وإذا جادلتهم وبينت لهم من الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله قالوا: أحسن لك أن تسكت ولا تخوض في هذه المسألة، سلم تسلم وليس لك من الأمر شيء والزم حدك ولا تتعداه!

لقد تحدى الشيخ السوركتي العم علوي بن طاهر في حياته أن يأتي بكلمة

من كتاب الله أو من سنة رسول الله، باعتبار أن الكفاءة النسبية أمرًا مرعيًّا في التناكح بين المسلمين بحيث يبطل النكاح عند فقده كما زعم العم علوي بن طاهر في كتابه (القول الفصل)، ولكن مع الأسف الشديد أنه لم يأتِ بدليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله، وإنما يهيم في وادٍ ما له قرار وفي متاهات لا أول لها ولا آخر، ثم يأتي بأكاذيب على الشيخ أحمد العاقب ما لم يقله أبدًا في كتابه (فصل الخطاب).

قال العم علوي بن طاهر في كتابه (القول الفصل) صفحة ٦٠ هكذا: «فإني لم أرَ في كتب المتقدمين ولا المتأخرين ولا كتب الخلاعة ولا أشعار الخلفاء وأهل البذاءة ما هو أجمع في كتابه (أي فصل الخطاب) لألفاظ الفحش وأساليبه وجمله المتعددة وعباراته المتنوعة، وهو قاموس جامع وديوان حافل لطالبي الألفاظ البذيئة ومحبيها إلى آخره».

هذا قليل من كثير من ذم الحداد كتاب (فصل الخطاب) للشيخ أحمد العاقب ورميه بالفحش والبذاءة والإقذاع والقذارة الذي لم يكن فيه شيء من ذلك. وحبذا لو يأتينا أو يرينا العم علوي ابن طاهر عن (فصل الخطاب) كلمة واحدة تضاهي أو تقارب في بذاءتها ونتانتها كلمة (دحروجة الجعل) التي أوردها في صفحة ٢٧ من كتابه (القول الفصل)؛ أي تشبيهه للشيخ الوقور أحمد السوركتي بدحروجة الجعل، وقوله: «ومع ذلك فهم أشد فرحًا بإمامهم الضال من الجعل بدحروجته»!

ولعل العم الحبيب علوي بن طاهر الحداد -نفعنا الله بأسراره- يعد هذه الجملة من ألطف الألفاظ التي حلَّى بها كتابه؛ لأننا إذا قارنا هذه الكلمة بغيرها من الألفاظ الخبيثة التي في قوله الفصل نجدها أهون من غيرها بكثير وإن

كانت هي بحسب نجاسة مادتها أقذر وأنتن.

ثم نقول له بأن يرينا في كتاب (فصل الخطاب) كلمة ذم لم يرد في كتاب الله ولا في حديث رسوله ولا في كلام أئمة الدين الأعلام؛ لأن الأستاذ العاقب يتحرى الاقتداء بالكتاب والسنة وأعلام الأمة حتى في ذم خصومه، وليس هو من خيل السباق في ميادين الفجور والكذب.

هذا ما طالعناه في كتابه (القول الفصل) وما قرأناه أيضًا في رد العم الإمام الحبيب علوي بن طاهر، حتى إننا إذا اجتمعنا ببعض الإخوان المنصفين من جماعتنا العلويين ونتذاكر معهم على ما حدث من نزاع سابق عن رسالة صورة الجواب بما ذكره الشيخ السوركتي عن الكفاءة كان رأينا أنه على حق ولا غبار عليه في فتواه.

وللعلم أن رسالة صورة الجواب للشيخ السوركتي طُبِع منها إلى الآن أكثر من ثلاثين طبعة ولا يزال الناس يتخاطفونها، أما القول الفصل للإمام علوي الحداد فطُبِع منه طبعة واحدة ألف نسخة فقط ولا تزال منه كمية عند ورثة المؤلف مركونة حتى أكلتها الأرضة.

لقد ذكرتم أنه قبل أن يرد عليها الحداد، أملى الإمام الحبيب أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب قصيدة في موضوع الخلاف، فأتت على ما قاله المضللون فجعلته كالرميم بأسلوب علمي فقهي أصولي. هذه القصيدة معروفة يا عم حامد ليس بها أسلوب علمي ولا فقهي ولا أصولي كما ذكرتم، وإنما هي خزي ووصمة عار على جبين كل علوي، وكيف يُقابل بها عند ربه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، في يوم لا أنساب بينهم ولا يتساءلون، وإن تاريخ الحبيب الإمام أبي بكر بن شهاب معروف، كان في أول أمره من أهل السنة

والجماعة وله تأليف في التوحيد والأصول وله قصيدة في ديوانه في (التوحيد)، ثم رحل إلى الهند واتصل برافضتها وترفَّض! وصار من أشد أعداء السنيين، ثم صار قبوريًّا في آخر عمره وأخذ يدعو إلى عبادة القبور والاستنجاد بأهلها كما هو واضح في قصائده، ثم أصبح إباحيًّا وشاعرًا متهتكًا في الخمر والولدان والبغايا، وكان يتغنى بها في سائر أوقاته ويجعل لها مناسبات في كثير من قصائده ويتغزل بها تغزلًا فاحشًا زنيمًا، ثم يتخلص منها إلى مدح بعض الأشخاص من الذين كان يستجدي أكفهم كما هو معروف بين من يعرفونه وكما هو ظاهر في قصائده، وقد أُصيب بضربة سيف على جبهته في حضرموت لمَّا أراد أن يهتك بعرض بنت من بنات آل شهاب، وهذه الحادثة معروفة.

ومن قصائده الماجنة المستهترة بالقيم والأخلاق هي:

روق الخمرة صرفًا وأدر   وأسقنيها في الظلام المعتكر
روِّح الأرواح بالراح فما   ذاق طيب العيش إلا من سكر

وقال في قصيدة أخرى:

يا حبيب القلب صلني   في الدجى وقت الظلام
وارتشف يا نور عيني   وسروري والمدام

وقصيدة أخرى مطلعها:

بهزك غصن القد ماذا تريدينا؟!   وماذا بلغز العين في السر تعنينا؟!

وهناك قصيدة أخرى بالشعر الحميني فيها من الزندقة والتهتك؛ وهي:

رب يا مالك الأملاك من غير تفريط   عبدك أذنب وفرط

ضيع العمر عبدك في معاصي وتخليط ... خالف أمرك وخربط
الشهابي يقول افراط في البيض تفريط ... والعنق ما هو البط
ما البنادق سوى بعض البنادق مخابيط ... في خزانته مسرط
آه يا بوي في قلبي من البيض تحقيط ... أحس قلبي محقط
حين تبدي تقول أوحيت في النحر تشبيط ... أحس نحري مشبط
همتي عالية ألقط في البيض تلقيط ... ما آكل إلا الملقط
وأبغض إلا الذي يعشق لذيك العضاريط ... ليت له ألف مسقط
ليت لي بين حب اللیم موتة وتحنيط ... بينهن با أسطط
ليت لي دار شرقي دار حصن الشعاميط ... في الطرف با أتوسط
ليت بو بكر يعطيها ثلاث مشاويط ... ومن على ظهرها نط

ماذا نقول يا عم حامد في هذه القصيدة؟! أما ترون أنها زندقة ولا يقولها إلا إباحي متهتك؟!

الحبيب ما يأكل إلا الملقط كما قال في قصيدته ويتمنى أن يموت بين حب الليم موته وتحنيط وبينهن بايتسطط -نفعنا الله بأسراره- وآخر قصيدته يقول: يا ريت بو بكر يعطيها ثلاث مشاويط. هذه الكلمات تحتاج إلى تفسير موسع والحبيب -نفعنا الله بعلمه- بحر في هذه العلوم وقصيدته هذه نفتخر بها كثيرًا؛ لأنها علمي وفقهي وأصولي!!!

وكما أخبرني الوالد حسين بن علوي الحبشي -رحمه الله- أن ابن شهاب هذا يُقال فيه أنه أعلم رجل ظهر في آل باعلوي من منذ ألف سنة وزيادة، ولكن والحق أنه أول من هدم صرح آل باعلوي في مؤلفاته التي يستحي كل من ينتسب

إلى آل باعلوي أن يقرأها؛ لما فيها من الحشو والكذب والبهتان على الدين الحنيف وعلى الله ورسوله، وهذا الحبيب قد بلغ من تهوره مبلغًا لم يبلغه أحد من العالمين، وجعل دين الله ألعوبة وآلة لاصطياد الجاه والمال واعتدى على المسلمين وجعلهم موالي وعبيدًا له، وأصبح إباحيًّا لا يبالي بما يفعل ولا بما يقول. وهنا نثبت نموذجًا من كلامه -رحمه الله ونفعنا بعلمه- وهو العالم الفذ الذي يُقال إنه لم يأتِ في جماعتنا آل باعلوي عالم مثله من منذ ألف سنة!

يقول في كتابه المسمى (رشفة الصادي من بحر فضائل بني نبي الهادي) في صفحة ٤٠ هكذا:

«بنو هاشم وبنو عبد المطلب أكفاء بعضهم لبعض وليس واحد منهم كفؤًا للشريفة من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما؛ لأن المقصود من الكفاءة الاستواء في القرب إليه ﷺ وليسوا بمستويين فيها، فهذه خصلة خُصُّوا بها لا توجد في غيرهم من بنات قريش؛ ولهذا لا يُقال كان علي بن أبي طالب كفؤًا لفاطمة رضي الله عنهما، فهذه دقيقة مستثناة من إطلاق المصنفين في عامة كتبهم أنهم أكفاء، وليس كذلك وهو مفهوم تأمله وتدبره وقواعد الشرع تقبله، فهذا هو الحق فليتنبَّه له فإنه مهم». انتهى.

يقول الحبيب الإمام بهذا الكلام بغير حياء أو خجل بعد أن قرر عدم كفاءة جميع قريش وبني هاشم والمطلب وبالأولى بقية المسلمين لبنات فاطمة والحسنين، وقال: ولهذا لا يُقال كان علي بن أبي طالب كفؤًا لفاطمة رضي الله عنهما، فهذه دقيقة مستثناة من إطلاق المصنفين في عامة كتبهم.

فانظروا يا عم حامد أين وصل الخبال والغرور بهذا الحبيب الذي هو أعلمنا الذي لم يأتِ في جماعتنا آل باعلوي عالم مثله منذ ألف سنة وقوله:

«فهذه دقيقة مستثناة.. إلخ» يشير أن عليًّا وجميع الصحابة وجميع الأئمة بلداء مغفلون لا يفهمون دقائق الدين، بل الذي يفهمها هو الإمام الحبيب أبو بكر بن شهاب الذي أعمى بصيرته التعصب والغرور، وفي قوله هذا احتقار للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال في صفحة ٨٢ ما نصه:

«وإذا تحققنا المغفرة لمحبيهم ومحبي شيعتهم كما وردت به الأحاديث، فكيف نشك في لزوم ذلك لذواتهم الطيبة الطاهرة وعناصرهم الزكية الفاخرة؟! فالزم حدك أيها الأخ ولا تتعداه؛ فإن الخمرة تستحيل خلًّا، وليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم؛ لأن ذنوبهم إنما هي صورية والتوبة التي سبقت لهم بها الإرادة تغسل تلك الصور وتبدلها حسنات، فيكون وجودها كالعدم، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علينا؛ لأن الخصوصية مخفية. وقد اختارهم الله واصطفاهم وهو على علم بما يكون منهم فلا يموت أحد منهم إلا بعد تطهيرهم مما جنوه؛ إذ المحبوب لا تضره الذنوب». انتهى.

من أين تحقق الإمام الحبيب -نفعنا الله بأسراره- فيما زعمه من المغفرة لمحبي آل باعلوي الذي جعلهم من أهل البيت حتى يحكم على المغفرة لهم بالأولوية؟! وأين تلك الأحاديث التي زعمها فلِمَ لم يذكرها وجعلها مبهمة؟!

يقول الحبيب أبو بكر -نفعنا الله بعلمه- لغيره: الزم حدك ولا تتعدَّه، وهو يتعدى حدود الله بكل جراءة، والله يقول: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ فلِمَ يا حبيب لا توجِّه هذه الكلمات إلى نفسك وتقول لها: الزمي حدك ولا تتعديه؟! وتقول يا حبيب لغيرك ليس لك من الأمر شيء، وأنت تحكم بما تريده على ما تريده؟! كأن

الأمر لك لا لله ولا لرسوله، والله يقول: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾، ويقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وأما قول «فإن الخمرة تستحيل خلًّا»؛ فنحن نسأل الحبيب -قدس الله سره- هل استحال الخمر خلًّا استحالة فساد إلى صلاح ومن نجاسة إلى طهارة أم الأمر بالعكس.

من أين عرف الحبيب أن ذنوبنا نحن العلويين صورية وذنوب غيرنا ليست صورية؟! ومتى ومن أين أخذ الحبيب تلك التوبة التي سبقت لهم دون غيرهم؟! ومن أخبره بأنه لا يموت أحد منا إلا بعد تطهيره؟!

وقال أيضًا في صفحة ٨٥ من الكتاب المذكور:

«نعتقد في أهل البيت أن الله سبحانه وتعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم». انتهى.

هذا ما جاء في كتاب الحبيب أبو بكر بن شهاب -نفعنا الله بعلمه- ونحن هنا يا عم حامد كثيرًا ما نتساءل عن هذا الذي ذكره الحبيب ونحتار عن الجواب، **أولًا**: من هم أهل البيت المذكورون على لسان الشارع في كتاب الله أو كلام رسوله؟ وإلى أي زمن أو طبقة ينتهي اعتبارهم من أهل البيت؟ وهل البشر الموجودون الآن يُعَدُّون من أهل بيت آدم وأهل بيت نوح عليهما السلام؟ وهل اليهود الذين لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت داخلون في من اصطفاهم الله واختارهم على علم على العالمين من آل إبراهيم وآل عمران كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أم لا؟ هذه أسئلة ما لها جواب ونريد الحقيقة. ولا أحد يدري على ماذا

بنى الحبيب أبو بكر -قدس الله سره- هذا الاعتقاد وعلى أي دليل يستند؛ حيث قال: «نعتقد في أهل البيت... إلخ». إن العلماء يقولون: إن الاعتقاد لا يمكن استناده إلا على دليل يقيني لا على دليل ظني، وبالأحرى على دليل وهمي، وهذا الذي ذكره الحبيب في كتابه ليس له دليل لا قطعي ولا ظني، ولماذا يكذب على الله ويتجرأ عليه؟ ولا أظن أن مؤمنًا يتجرأ على مثل ذلك، فما الذي يُحوج الحبيب على الكذب على الله ورسوله، وهل هي عبادة الهوى والعصبية الجاهلية؟ فالحبيب أبو بكر بن شهاب بمقالته هذه سواء قلنا إنه مخترع أو قلنا إنه ناقل ممن هو أضل منه من الرافضة المخذولين يدعو قومه إلى الإباحية الصرفة ويسهل لهم ارتكاب المعاصي وكبائر الإثم التي لا يمنع المؤمنين من ارتكابها إلا الخوف من غضب الله تعالى وعقابه. فإذا قيل لطائفة من الناس إنكم لا تُعذَّبون أبدًا ولا تُسأَلون عما تعملون، وإن ذنوبكم صورية، لا تموتون إلا وأنتم مُطَهَّرون منها، وقد سبق في الأزل أنكم لا تُؤاخَذون بشيء من ذنوبكم ولا يتوقف دخولكم في الجنة ودار رضوان الله على شيء من أعمالكم، ومعنى هذا هو الحث على أن يرتكبوا كل ما نُهُوا عنه مما تشتهيه نفوسهم ويفعلون كلما يشاءون كما يشاءون وهذا هو المسبب في فساد كثير من جماعتنا آل باعلوي وتعديهم على كثير من الجرائم التي بغَّضت الناس فيهم وأسقطت ثقتهم، ويعتقدون أنهم معصومون من النار، فنسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة.

هذا يا عم حامد تاريخ الحبيب أبو بكر بن شهاب، وهو الهادم الأول لصرح آل باعلوي كما ترون، وأمثال هذا الحبيب عندنا كثيرون، عندهم غرور وكبر وعنجهية.

وقد ذكر الإمام الغزالي في إحيائه في الجزء الرابع في باب (ذم الكِبْر والعُجْب) تمعنوا في قراءته، إننا في مجالسنا عندما نقرأ هذا الباب فإننا نغطي وجوهنا من الحياء والخجل.

لقد ذكرتم ما قاله زعيم آل تميم عبد القادر بن عمر بن شيبان وهو رئيس على قبيلة آل مبارك بن عمر (فخيذة من آل شيبان) وليس زعيمًا على آل تميم كما ذكرتم.

المذكور أتى بقصيدة ذم فيها الإرشاديين، وذلك عن جهل منه بما يسمعه من الدعايات الكاذبة ضد الإرشاديين وزعيمهم، وقالوا إن هذه الجمعية أُسِّسَتْ لهدم الدين، وثم قالوا إنهم وهابيون ضد أهل السنة، وثم قالوا إنهم شيوعيون، ثم قالوا إنهم يصلون في اليوم مرتين فقط، وقالوا إن زعيمهم السوركتي معه صليب تحت جبته. تُهَمٌ كثيرة وكلها كاذبة.

لكن يا عم حامد هل تعلمون أن أبناء الشاعر عبد القادر بن عمر بن شيبان وإخوانه وأبناء أعمامهم وأحفادهم وأهل ديرتهم وقبيلتهم كلها وعبيدهم أصبحوا إرشاديين موحدين وأيضًا اللحمدي وقبيلته كلهم خرجوا من الضلال إلى الرشاد، ومن الحضارم هنا كلهم تقريبًا ما عدا النطيحة والمتردية، جميعهم والحمد لله موحدون مؤمنون بالله وحده.

لقد عمل جماعتنا آل باعلوي دعاية ضد الإرشاديين عند ظهور جمعية الإرشاد ووشوهم عند الشريف حسين، وقالوا إن هؤلاء وهابيون وليسوا من أهل السنة والجماعة، ويحصلون على مساعدة من السلطان عبد العزيز بن سعود من الرياض، وطلبوا من الشريف حسين أن يمنعوهم من الحج، فهل يا ترى يجرؤون في الوقت الحاضر أن يتهموهم بهذه التهمة؟!

يقول المثل الحضرمي: (مطية الكذب زاحفة)، وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيبقى في الأرض.

وقد استغربنا لأن كتابكم هذا (صفحات من تاريخ حضرموت) طُبِع في السعودية مع أنه طعن على أهل التوحيد ودعاية لأهل الخبال والخرافات، ولكن عندما رأينا أنه طُبِع في مطبعة (عالم المعرفة جدة) للنشر والتوزيع فهمنا أنها مطبعة الحبيب محسن باروم، وهذا الحبيب قد يأتي إلى جاوة مرسل من قبل رابطة العالم الإسلامي ويطوف في المعاهد والمدارس التي تديرها جماعتنا آل باعلوي ويخصهم بالمساعدات. ومنذ شهرين جاء إلى قرية اسمها باغيل وحضر افتتاح معهد ساعد هو في بنائه، فإذا أحد المدعوين يخطب ويدافع عن الشيعة، وقد أُخرج وأُنزل بالقوة من المنبر، وأظن أن الحبيب محسن ما يريد أن السعوديين يعلمون ذلك وإلا ستسوء سمعته، ولكن كل شيء سيظهر للعيان.

هذا ونرجو أن لا تقولوا بعد الآن إن الحركة الإرشادية في جاوة فتنة أو شؤم على الحضارم؛ لأن الحضارم ليسوا بلهاء أو جهلاء بحيث ينطلي عليهم هذا الكلام الفارغ. لو أنكم ذكرتم هذا قبل سبعين سنة لصدقوا ما تقولون مثلما كان آباؤنا سابقًا من آل باعلوي يلعب بعقولهم بالكرامات التي حشيت فيها كتبنا السابقة؛ مثل (المشرع الروي) أو (تذكير الناس) للحبيب أبي بكر الحبشي. الحضارم اليوم أكثرهم متعلمون وعندهم وعي ويفهمون الحق من الباطل.

وختامًا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه؛ فاللهم لا تجعله مشتبهًا علينا فنتبع الهوى، واجعل اللهم هوانا تبعًا لما جاء به حبيبك ونبيك محمد ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طالب الدعاء ابنكم

عمر بن حسين بن علوي الحبشي

- **نسخة**: للشيخ عبد العزيز بن باز.
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- **نسخة**: للشيخ عبد الله عمر نصيف.
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة.
- **نسخة**: للحبيب محسن بن أحمد باروم صاحب مطبعة عالم المعرفة بجدة.

المراجع

١- تاريخ حضرموت السياسي لصلاح البكري، طبع الحلبي بالقاهرة.

٢- فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب للعلامة الأستاذ أحمد العاقب، طبع بمطبعة كلف بتافيا.

٣- الخواطر الحسان في الإشارة إلى أهل الفضل والإحسان للعلامة الشيخ أحمد محمد السوركتي، طبع بالمطبعة المصرية بشربون (إندونيسيا).

٤- تاريخ الإرشاد مختصر لعمر ناجي بارباع، مخطوط.

٥- بين المطلوب والمرغوب لمأمون أفندي نور، مخطوط.

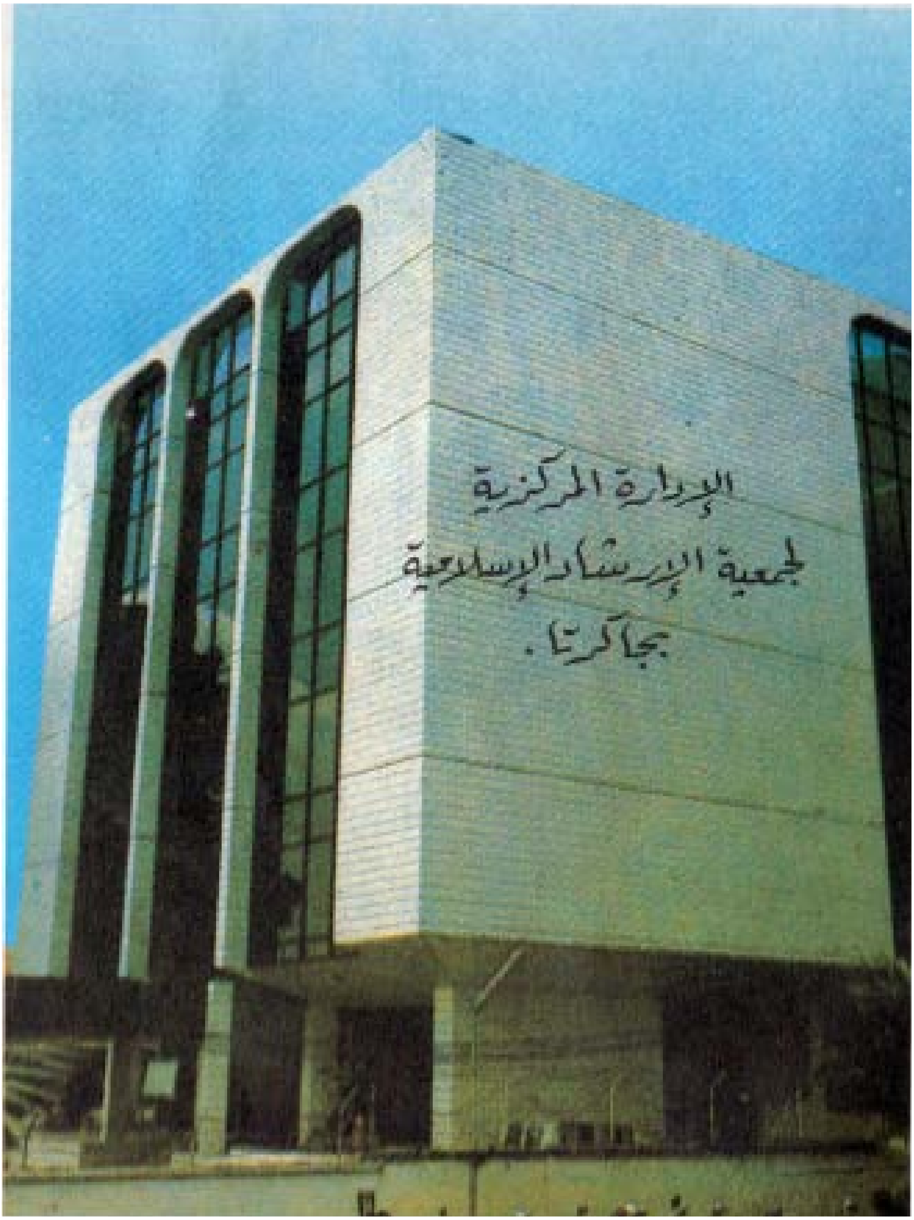
٦- منشورات الإرشاد باللغة العربية.

٧- الصحافة، صدرت إبان الحركة الإرشادية، ثم اختفت بعد الحرب العالمية الثانية:

(الإقبال)، (حضرموت)، (الذخيرة)، (الإرشاد)، (الهدى)، (الدهناء).

ومن المراجع الهامة:

مجلة (المنار) التي كانت تصدر من القاهرة للعلامة السيد محمد رشيد رضا.



الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد الإسلامية بجاكرتا



طلبة ومدرسو الإرشاد، عام ١٣٣٩هـ



طلبة مدرسة الإرشاد بمدينة بانيوا نقي عام ١٩٧٨م



الشيخ أحمد محمد السوركتي الجالس الثالث من اليسار ويليه السيد عوض بن صالح لحمدي رئيس المدرسة، وبعض أعضاء الإدارة



أساتذة مدرسة الإصلاح والإرشاد العربية فكالوغان سنة ١٩٣٢م الجالسون من اليسار: المرحوم طاهر العرقوبي، المرحوم محمد منيف، المرحوم سعيد طالب، صالح حيدرة، والمرحوم سالم منيف النهدي



مدرسة الإرشاد بمدينة بوقور



الفرقة الموسيقية لمدرسة الإرشاد بوقور





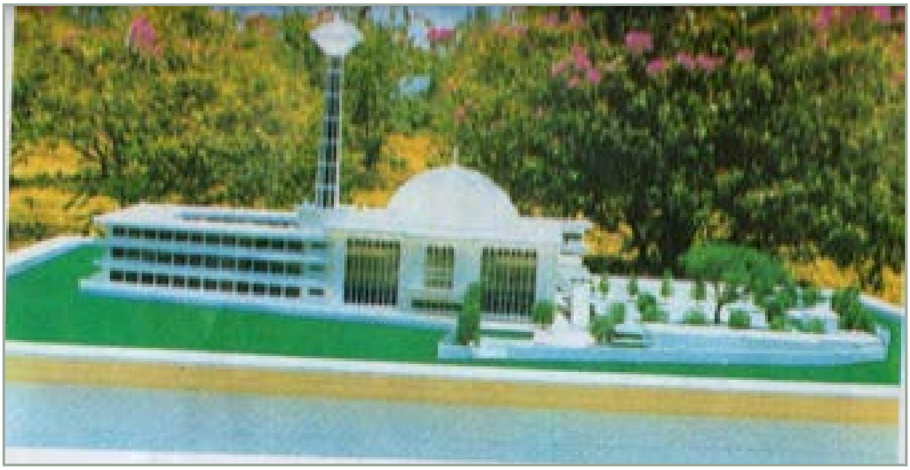
مؤتمر الإرشاد المنعقد في شهر جمادى الأولى سنة ١٤١١هـ في مدينة سورابايا، وترى في الصورة التحتية فضيلة الشيخ محمد عبد الله السبيل إمام مسجد الحرم الشريف، وفضيلة الشيخ عبد العزيز عبد الله العمار مدير الشؤون الخارجية لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.



مدرسة الإرشاد المتوسطة بمدينة تقال



مسجد الإرشاد بمدينة تقال



مسجد الإرشاد بمدينة سورابايا، ويشمل فصولًا دراسية وقاعة للمؤتمرات



معهد الإرشاد الإسلامي ببوندووسو


SMP AL-IRSYAD
BAN SEPEDA


SMA AL-IRSYAD





مدرسة الإرشاد بفكالوغان

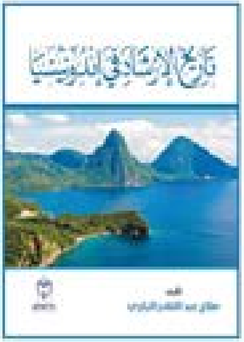


غرفة العمليات بمستشفى الإرشاد بفكالوغان



مستشفى الإرشاد بسورابايا

الفهرس



يطرح المؤرخ الأستاذ صلاح البكري في هذا الكتاب كل ما يتعلق بجمعية الإرشاد في إندونيسيا، مبينا الظروف التي نشأت فيها، ودعت إليها، ممهدا بذكر هجرة العرب إلى الأرخبيل الإندونيسي، ودخول الإسلام إلى تلك البلاد، موضحًا حالة العرب العلمية آنذاك، وكيف ولدت جمعية الإرشاد، والمؤامرات التي حيكت حولها وتعرضت لها، وكذلك مبادئها وأول خريجيها، وفروعها في إندونيسيا، وثمراتها من الخريجين، ذاكرا عطاء كل منهم من المؤلفات، والذين استكملوا منهم دراستهم في الخارج، وكذلك الذين تولوا مناصب حكومية، وكان لهم اثر بالغ في الحياة السياسية. كما ذكر أثر جمعية الإرشاد في الشعب الإندونيسي، وناقش بموضوعية ذلك الخلاف الذي نشأ بين الإرشاديين والرابطة العلوية، وما تعلق بذلك الخلاف من صراع ودعاوى ومساعٍ للصلح، وغير ذلك...



صلاح عبد القادر البكري (١٩١٢م - ١٩٩٣م)، ولد في إندونيسيا، وتلقى تعليمه الابتدائي بجاكرتا، ثم سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م، ودرس مرحلتي الكفاءة والثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٣٨م، ثم التحق بـ(معهد التربية العالي) وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م، وعين مدرسًا بـ(مدرسة القباري) بالإسكندرية، ثم نقل إلى (مدرسة محمد علي) بالقاهرة. وفي عام ١٩٥٠م ترك التدريس وسافر إلى هولندا واشتغل مذيعًا بالقسم العربي بإذاعة هولندا. وفي عام ١٩٥٢ انتدب للتدريس بـ(مدرسة الفلاح الثانوية) في مكة المكرمة. وفي عام ١٩٥٧م اشتغل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة، ثم مديرًا لإذاعة (نداء الإسلام)، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة. وهو من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بجغرافية الوطن العربي وتاريخه خاصة الجنوب العربي، صدرت له العديد من الكتب منها:

1. تاريخ حضرموت السياسي (الجزء الأول والثاني)
2. في جنوب الجزيرة العربية
3. حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي
4. الجنوب العربي قديمًا وحديثًا
5. في شرق اليمن يافع
6. اتحاد الجنوب العربي
7. جغرافية البلاد العربية
8. في الشمال الغربي للحجاز
9. تاريخ الإرشاد في إندونيسيا
10. حضرموت بلاد الأحقاف
11. الاتجاهات الجديدة في سياسة التعليم
12. القرآن وبناء الإنسان

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 2001008170225+